قافلة الزيت

شوال ١٣٨٦
يناير - فبراير ١٩٦٧

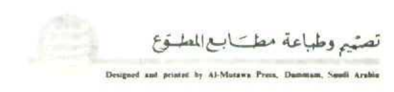


بسم الله الرحمن الرحيم

في هذا العدد

صورة الغلاف

منظر جوي لمدينة الدمام ويبدو في المقدمة موقع سكن الموظفين . تصوير : مودي



تصميم وطباعة مطابع المطوع

Designed and printed by Al-Mutawa Press, Dammam, Saudi Arabia

تهنئة العيد

أعزائي الموظفين

يطيب لي أن أغتنم هذه المناسبة
السعيدة بمناسبة حلول عيد الفطر المبارك فأقدم إليكم
وإلى أفراد أسركم أجمل التهاني وأسمى التمنيات ضارعاً إلى المولى
عز وجل أن يعيده عليكم وعلى المسلمين كافة والكل يتمتع بالصحة والعافية
والخير العميم. كما يسعدني في هذه الفرصة الكريمة أن أنوه بالجهود التعاونية
التي بذلتموها وما زلتم تبذلونها في سبيل الصالح العام.
وكل عام وأنتم بخير

توماس بارقر

توماس بارقر
رئيس شركة الزيت العربية الأمريكية

يستقبل المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها حلول عيد الفطر المبارك بقلوب تعمر بالايمان ونفوس تزخر بالمحبة والوئام . وأسرة تحرير قافلة الزيت تغتنم هذه المناسبة المباركة لتقدم لقرائها الكرام وللمسلمين كافة أخلص التهاني واسمى الأماني.

وكل عام وانتم بخير — اسرة التحرير

قافلة الزيت

العدد العاشر — المجلد الرابع عشر

تصدر شهرياً عن: شركة الزيت العربية الأمريكية لموظفي الشركة - توزع مجاناً

مديرها ورئيس تحريرها: سيف الدين عاشور

المحرر المساعد: فؤاد البرتيني

العنوان : صندوق رقم ١٣٨٩ . الظهران ، المملكة العربية السعودية

قافلة تصلك منذ مدة من الزمن
ل ترغب في استمرار وصولها اليك ؟

عزيزي القاريء ،

ان لهذه القسيمة غرضين :

الأول معرفة ما اذا كنت ترغب في استمرار وصول القافلة اليك..

والثاني معرفة رأيك في القافلــة ومحتوياتها ، حرصا منا على اجابة رغبتك في قراءة مفيدة ممتعــة .

فنرجو أيها القارىء الكريم أن تبادر الى اجابة الأسئلة المبينة على القسيمة واعادتها الينــا في أقرب فرصة . فإذا لم يصلنا رد منكم سنعتبركم غير راغبين في تلقي القافلة فنضطر الى حذف اسمكم من قائمة التوزيع .

أسرة التحرير

إذا كنت ترغب في استمرار وصول القافلة إليك إملأ هذه القسيمة وأعدها الينا في أقرب فرصة .
هذه القسيمة ليست طلب إشتراك .

هذه ليست قسيمة اشتراك

ارجو الاستمرار في ارسال قافلة الزيت الي :

الاسم : .... السن : ....

المهنة / الوظيفة : ....

الجهة التي اعمل لديها : ....

العنوان : ....

الشارع : ....

البلـــد : ....

	لا	نعم	
هل تصلك القافلة بانتظام ؟	☐	☐	
هل يشاركك أحد في قراءتها ؟	☐	☐	عدد الأفراد ☐
هل تراها ممتعة ومفيدة في شكلها الحالي ؟	☐	☐	

نرجو أن تكتب الينا
عند تغيير عنوانك

ما رأيك في محتويات القافلة :

	أقرأها دائما	مناسبة	قليلة	كثيرة	لا أقرأها
الاستطلاعات المصورة	☐	☐	☐	☐	☐
المقالات العلميـة	☐	☐	☐	☐	☐
المواضيع المتعلقة بشؤون الزيت	☐	☐	☐	☐	☐
المقالات الأدبيّة	☐	☐	☐	☐	☐
المواضيع النفسية	☐	☐	☐	☐	☐
القصائـــد	☐	☐	☐	☐	☐
الطرائف والفكاهات	☐	☐	☐	☐	☐

هل لديك مقترحات أو تعليقات تريد اضافتها ؟ ....

....

....

دراسة وتحليل ونقد :

الاستاذ عبدالقدوس الانصاري

لعله من حسن الحظ لهذا البحث عن موسوعة (الفهرست) لابن النديم أني بعدما جمعت عناصره وراجعت أصوله ومراجعه ، وصلتني من ايران بضعة أعداد من مجلة (الاخاء) العربية الايرانية ، واذا في أحدها بحث نشره الدكتور طبيب زاده بعنوان (بين ابن النديم وابن شيخ العراقين) ولا أدري ما اذا كان المقال عربي الأصل والسمات ، أم معربا عن الفارسية بقلم تحرير المجلة ؟ ولا أكتم القارىء أني اغتبطت بنشر هذا البحث لأنه صادر عن ايران ذات العلاقة القوية بحياة كثير من علماء العرب عامة وفي دولة بني العباس خاصة . وفي المقال تحديد تاريخ مولد ابن النديم نقلا عن كتاب (هدية الأحباب) يقول : (ان ابن النديم ولد في جمادى الأولى سنة ٢٩٧ هـ) وأما وفاته بسنة ٣٨٥ هـ فأمر معلوم ، وتاريخ ميلاده المذكور أما أنه لم يصل الى كثير ممن ترجموه أو أنه وصل اليهم ولم يقروه ..

وشيء آخر لا بد لنا من التنويه به في المقال فقد ذكر أنه توجد نسخة خطية من كتاب الفهرست لابن النديم كان يمتلكها الأستاذ (جستر بيتي) وهي محفوظة في مكتبة ايرلندة ، وقد حوت هذه النسخة الخطية ذكر أساتذة ابن النديم ، وهم أبو سعيد السيزافي ، وأبو الفرج الأصفهاني ، وأبو عبد الله المرزباني ونضيف اليهم الشيخ أبا سليمان الذي أورد المؤلف في كتابه أنه شيخه اذا لم يكن هذا لقب أحد المذكورين .

ويلي ذلك تحليل من جستر بيتي لعمل ابن النديم : (فليس كتابه الفهرست كتابا تاريخيا أو أدبيا أو علميا فحسب ، بل هو دائرة معارف زمنه . وقد قام بعمل يقوم به الآن لجان من العلماء والفضلاء المبرزين ، وتحت اشراف الجامعات والحكومات غالبا كدائرة المعارف البريطانية ، أو لاروس الفرنسية ، أو لغت ناما (دهمذا) الايرانية ، ويكفي أن تطالع كتابه لترى مدى ما



بذل ابن النديم من جهد ، وما يملك من عبقرية وعلم واحاطة تامة بمعالم عصره) . ونضيف الى ذلك ما جاء في مقدمة الطبعة المصرية ونصه : (وأكثر هذه الكتب التي وصفها قد ضاعت بتوالي النكبات المختلفة على الدول الاسلامية ، ولا سيما في غزو التتار لبغداد ، ولولا كتاب الفهرست لضاعت أسماؤها وأوصافها أيضا كما ضاعت أصولها) . ثم يلخص لنا كاتب المقال الايراني ، المقالات العشر التي هي كل الكتاب . أخذ هذا التلخيص من عناوين مقالات الكتاب نفسه . ويتبع ذلك بالأبانة عن طبعات الكتاب ، فقد طبعه لأول مرة في القرن الثالث عشر الهجري ، المستشرق غوستاف فلوكل النمسوي في ليبزك .

وطبع للمرة الثانية في مصر . والطبعة التي بخزانة كتبي أشارت الى طبعته الأولى وطبعته هذه فقط . وكلتا الطبعتين لا تخلوان من أخطاء وهفوات . واتفقت الطبعة المصرية مع المقال في أن الكتاب ألف مبدئيا في سنة ٣٧٧ ﻫ استنادا الى ما ذكره ابن النديم نفسه ، كما أفدنا من المقال أن الأستاذ (رضا تجدد) الايراني قام بترجمة كتاب الفهرست الى اللغة الايرانية بعد مراجعته لطبعتيه : الأوروبية والمصرية ، وبعد مراجعته للنسخة الخطية بالمكتبة الايرلندية ، ومراجعته لنسخة أخرى لشهيد علي باشا المصري ، وطبعت ترجمة للكتاب بمطبعة المصرف التجاري الايراني .

نبذة عن حياته الفكرية والعلمية

عاش ابن النديم في القرن الرابع الهجري في العهد المتوسط لازدهار حضارة الدولة العباسية . وكان وراقا ممتازا ، جيد الفكر ، عميق النظر ، واسع الاطلاع ، ثقة في درايته وروايته . وكان مقر وراقته بغداد العاصمة .

والظاهرة التي يجدها مستطلع كتابه .. انه كان يدون ما تجمع لديه من معلومات أو تراجم أولا بأول ، فإذا لم يكمل لديه اطار الترجمة أو الخبر أبقى له بياضا ، رجاء أن يأتي وقت يكمله فيه .. فينتظم شمل الكتاب . وكأن المنية عاجلته قبل انجازه لمراده .

وهو منصف في رواياته ، يتحرّى الحق والحقيقة على قدر اجتهاده وفهمه ، فإذا غمض لديه أمر ولم يقتنع به ، ذكر ذلك بكل صراحة ، واذا نقصت معلوماته في شيء أوكل اتمامها لمن يجيئون بعده . فهذا التسامح العلمي الشامل .. هو سيما العلماء الكبار .

استعراض موضوعات الفهرست

يتألف الكتاب كما أسلفنا من عشر مقالات .. وسماها مقالات على المنهج المتبع اذ ذاك في تسمية أبواب الكتاب (بمقالات) ، وهو يسمي كل فصل من (الفصول) الموجودة في داخل المقالة الكبيرة : (فنّا) ، أي فرعا من الباب ، لأن الفن لغة هو الفرع من فروع الشجرة .

في المقالة الأولى يصف لنا لغات العرب والعجم وألوان خطوطهم والكتب السماوية والمصحف المجيد . والمقالة الثانية في مبدأ نشأة النحو وأخبار النحويين وفصحاء العرب وأخبارهم . والثالثة في الاخبار والسير والأنساب والملوك والكتّاب وأصحاب الخراج وأصحاب الدواوين (الكتّاب) والندماء والفكهيين . والرابعة في الشعر والشعراء بين جاهليين واسلاميين . والخامسة في علم الكلام والمتكلمين من مختلف الفئات وأسماء كتبهم ، ومؤلفاتهم . والمقالة السادسة في الفقه والفقهاء والمحدثين . . مالك بن أنس والشافعي وأبي حنيفة وأحمد بن حنبل وأبي داود والطبري وغيرهم من الفقهاء . والسابعة في الفلسفة والفلاسفة والعلوم القديمة والطبيعيات والمنطق والهندسة والرياضيات والموسيقى وعلم الحيل والحركات والطب وأخبار الأطباء . والثامنة في الأسماء والخرافات . والتاسعة في المذاهب والمعتقدات القديمة . والعاشرة في أخبار الكيمياء والصناعات وأهلها ..

عود على بدء

وصف لنا ابن النديم لغات الأمم من عرب وعجم .. وخطوطهم ، وصور لنا بعضها كما شاهدها في خزائن بغداد العلمية وخاصة خزانة المأمون . فهذه صورة ناطقة للقلم الحميري يقدمها لنا ابن النديم على مائدة كتابه ، وبذلك يشارك في هذه المهمة العلمية (الهمداني) في كتابه (الاكليل) المفقود أغلبه . وكان ابن النديم والهمداني يعيشان في عصر واحد هو القرن الرابع الهجري . وللهمداني رحلات ربما كان بعضها الى بغداد وربما أفاد كثيرا من كتب الوراقين بها ، الذين كان أحدهم وأبرزهم ابن النديم الذي لا يضن على قرائه بمشاهداته العلمية .. فيقول ما نصه : (ورأيت أنا جزءا من خزانة المأمون ترجمته : ما أقر بنسخه أمير المؤمنين عبد الله المأمون أكرمه الله من التراجم وكان في جملته القلم الحميري ثم صور مثاله على ما سبق ايراده .

كما تحدث عن الخطوط العربية المتداولة حديث الخبير العارف . وقد صور لنا مثال الخطين : المكي والمدني القديمين ، وميزهما بأنهما في (ألفاتهما تعويج الى يمنة اليد وأعلى الأصابع وفي شكلهما انضجاع يسير) كما قدم لنا صورا للخطوط القديمة كالخط الصيني وغيره ، وكالخط السرياني والفارسي ، والعبراني والرومي أي اليوناني ، وقلم السند وقلم السودان . ومما تجدر الاشارة اليه أنه أفادنا بأن كلا الخطين : الرومي والصيني كان لهما خط اختزال خاص يستعمل فيما يستعمل فيه خط الاختزال اليوم قال : —

(ولهم قلم يعرف بالساميا ولا نظير له عندنا فإن الحرف الواحد يحيط بالمعاني الكثيرة ويجمع عدة كلمات) . ووصف لنا مثالا من ذلك قال : (جاءنا من بعلبك في سنة ٤٨ (أي سنة ٣٤٨ ﻫ) رجل زعم أنه يكتب بالساميا فجربنا عليه ما قال فأصبناه إذا تكلمنا بعشر كلمات أصغى الينا ثم كتب كلمة فاستعدناها فأعادها بألفاظها) . وعن خط الاختزال الصيني يقول ما ملخصه : (ان للصينيين قلما تشبه مزيته مزية خط (الساميا) اليوناني ويسمى بكتابة المجموع) ثم أورد ما شاهده في هذا الصدد : (ان طالبا تعلم لدى محمد بن زكريا الرازي العربية ،

كلاما وخطا في مدة خمسة أشهر حتى صار فصيحا حاذقا سريع اليد (أي في الخط العربي). وقد استعمل قلم المجموع في نقلــه لكتب جالينوس في أقصر مدة عقب انتهائه من الدراسة العربية لدى الرازي) . وفي حديثه عن الخطوط العربية يذكر لنا (أنه يوجد في خزانة المأمون كتاب بخط عبد المطلب بن هاشم جد النبي صلى الله عليه وسلم) وقد أورد المؤلف نصه وقال عنه : (انه يشبه خط النساء) وهذا مما يستدل منه على أنه رآه رأي العين . كما تحدث عن كتب الشرائع الدينية .. وقال : (ان صحف ابراهيم عليه السلام لديهم أي الصابئين، وان أحمد بن عبد الله بن سلام مولى هارون الرشيد ترجمها الى اللسان العربي . وكان أحمد هذا عارفا بالعبرانية واليونانية والصابئة علاوة عــلى العربية . ثم تكلم عن النصارى ومذاهبهــم وعلمائهم وكتبهم . كما قدم لنا تاريخ تقدم صناعة الورق في العالم القديــم الى عصره يقول مــا ملخصه : ان الورق كــان من الطين بمعنى أن الكتابة كــانت تكتب على الطين .. ومنهالخزف المحروق .. ثم النحاس والحجارة والخشب وورق الشجر ، ثم الجلود والقرطــاس المصري من قصب البردى والحرير الأبيض والرّق والطوب المصري والفلجان (وقد فسر الفلجان لنا في مكان آخر بأنها جلود الحمير الوحشية) وجلود الجواميس والبقر والغنم . وكتبت العرب أيضا على أكتاف الابل ، واللخاف وهي الحجارة الرقاق البيض ، وعسب النخل ، والورق الصيني ويعمل من الحشيش ، والورق الخراساني — من الكتان — وقد ابتكر اما في أيام بني أمية أو الدولة العباسية أو قبل ذلك . وبعد ذلك تكلم عن القرآن المجيد وخطه ونزوله وترتيب سوره وجمّاعه وقرّائه وعلومه وما ألّف فيه من كتب .

قصة ابتكار علم النحو

وفي حديث ابن النديم في فهرسته عــن النحويين واللغويين يؤكد لنا تأكيدا علمياً جازما بأن ابتداء أمر علم النحو كان من أبي الأسود الدؤلي عن علي رضي الله عنه .. واذن فمن المؤكد أن واضع علم النحو العربي .. دون النظر أو الاستناد الى نحو لغات أخرى .. هو الامام عليّ ، ويشاركه تلميــذه أبو الأسود وكلاهما عربي صميم . وبدهيّ أنّ عليا لم يتلق هو ولا أبو الأسود أية دراسات في نحو اللغات الأخرى .. وانما هو ابتكار اسلامي عربي محض وفق الله اليه الامام عليّا وتلقفه عنه أبو الأسود فوسعه وأفاد وأجاد وقد اقتضته ظروف المحافظة على لسان العرب .

ومن حسنات كتاب الفهرست أنه كما حفظ لنا عشرات أسماء الكتب المفقودة فقد حفظ لنا أسماء كتب الامام الضليع هشام الكلبي صاحب الانتاج العلمي الوافر الزاخر، ومنها : كتاب طسم وجديس ، وكتاب أقيال حمير وكتاب أخذ كسرى رهن العرب «بضم الراء والهاء» وكتاب عدي بن زيد العبادي . ومن كتب هشام الكلبي المهمة بالنسبة لتاريخنا القديم كتاب من نقل من عاد وثمود والعماليق وجرهم وبني اسرائيل من العرب ، وكتاب ملوك كندة ، وكتاب ملوك اليمن من التبابعة ، وكتاب افتراق ولد نزار ، وكتاب تفرق الأزد ، وكتاب عاد الأولى ، وكتاب تفرق عاد .

واذا تذكرنا أن هشاما الكلبي توفي سنة ٢٠٤ هـ أي في مطلع القرن الثالث الهجري ، والحسن بن أحمد الهمداني مؤلف كتابي : (الأكاليل وصفة جزيرة العرب) توفي سنة ٣٣٤ هـ أي بعد وفاة الكلبي بمائة وثلاثين سنة ، فــلا نستبعد أن الهمداني قد أفاد كثيرا في بحوثه عن اليمن وغير اليمن من بلاد العرب ، من كتب هشام الكلبي الذي سبقه الى هذه البحوث.

هذا وبالمناسبة فإن أكثر ما أورده كتاب الفهرست من كتب هشام الكلبي لم يرد في (الاعلام للزركلي) وكل ما ذكره كتاب الاعلام أن لهشام نيفا ومائة وخمسين كتابا وعدد منها هو موجود أو معثور عليه في الوقت الحاضر . وذلك منهج الاستاذ الزركلي فيما يتحدث عنه من مصنفات قدامــى المؤلفين ومتأخريهم ، على أن بعض ما أورده من كتب هشام الكلبي لم يرد كذلك في (الفهرست) لابن النديم ، وانما ورد في مراجع أخرى ذكرها الزركلي في هامش صفحة ترجمته للكلبي .

ومما نستدركه على ابن النديم أنه لم يورد اسم كتاب أبي زيد البلخي (ذكر المسافات والأقاليم) الذي كان موجودا في نسخة خطية رائعة بخزانة الخليفة المهدي العباسي . وعلى النسخة خاتم المكتبة وتعريف بوجودها في خزانة الكتب المذكورة . ولا تزال هذه النسخة موجودة الى اليوم في مكتبة السيد عارف حكمت بالمدينة المنورة وبها رسوم وخرائط ملونة . وتعتبر هذه النسخة ذخرا قيما وكنزا لا يقدر بثمن .

وفي الكتاب تراجم لعلماء وكتاب وشعراء من (موالي قبيلة بني سليم) . وهؤلاء المترجمون في الفهرست هم : هلال الأنباري .. وابنــه صالح البغدادي . ونسبة أولهما الى الأنبار لسكناه بها ولربما لوجود منزل يملكه فيها . ونسبة ابنه الى بغداد لذلك السبب أيضا ، على القاعدة المتخذة في صدر الاسلام من نسبة الانسان الى وطن ما ، وهي التي عرفنا بها المؤلف في نسبة علي بن أبي طالب رضي الله عنه الى الكوفة، ونسبة عبد الله بن العباس الى الطائف ، ونسبة الجورجاني الى بغداد ، حين اتخذوا منازل اقامة لهم في هذه المدن . وقد صار ذلك نظاما اسلاميا أساسيا يؤخذ به في النسبة الى أي بلد .

ويمضي بنا المؤلف في تراجمه لبني سليم فيذكر لنا أبا النجم الشاعر فهو مولى بني سليم ويكنّى (أبا الرميل) ، وأبا عون أحمد بن المنجم الكاتب المتكلــم المترسل الشاعر وله كتاب التوحيد وأقاويل الفلاسفة وكتاب النواحي في أخبار الأرض ، وهيثم بن بشير السلمي أبو معاوية ببغداد سنة ١٨٣ هـ وله كتاب السنن في الفقه ، وكتاب التفسير ، وكتاب القراءات، ويزيد بن هارون مولى بني سليم المكنى بأبي خالد والمتوفى بواسط سنة ٢٠٦ هـ وله كتاب الفرائض .

ويذكر المؤلف أن واصل بن عطاء الغزالي هو مدني المولد سنة ٨٠ هـ . واستعمل المؤلف

صيغة (مواصلة) في معنى (الموصليين) كما يستعمل العوام اليوم وقبله صيغ الحنابلة والمداينة في معنى الحنبليين والمدنيين . واذا لم يقتنع ابن النديم بأي أمر فهو يصرح بذلك .. كما فعل في رواية من زعم له أن للحسن بن علي بن زيد نحوا من مائة كتاب ..

ومن المآخذ اللغوية على المؤلف ، كذلك ، تقديمه للأعداد الكبيرة على الصغيرة فيقول مثلا (وذكر حيدر) أن كتبه مائتان وثمانية كتب ، والقاعدة عكس ذلك ، واذن فهذا من تساهل الوراقين المثقلين بأعباء النسخ . وقد رأينا أبا الحسن هلالا الصائبي في كتابه (رسوم دار الخلافة) يسير على هذا المنهج نفسه .

ونستدرك على المؤلف أيضا أنه لم يذكر من بين تلاميذ الامام الشافعي ، الامام أحمد بن حنبل ، وكذلك لم يشر خلال ترجمته لأحمد ابن حنبل الى أنه كان من تلاميذ الشافعي ، كما لم يشر في ترجمته للشافعي ومالك بن أنس معا الى أن الأول منهما كان قد طلب العلم لدى الثاني ..

اول نشأة المكتبات

وحدثنا حديثا شيقا عن نشأة المكتبات العلمية في العالم القديم . فأول من أنشأ مكتبة علمية زاخرة هم الايرانيون ، وفي مدينة أصفهان بالذات لجودة هوائها ، وسموا المكتبة هذه باسم (ساروية) وقد بقي بناء هذه المكتبة الى زمن أبي معشر ، وحينما تهدمت وجدت بها أصناف من علوم الأوائل بالخط الفارسي القديم. وشاهد المؤلف لدى أبي الفضل ابن العميد سنة ٣٤٠ ﻫ كتبا مقطعة منها في صناديق باللغة اليونانية وفيها أسماء الجيش ومبلغ أرزاقهم ، وكانت نتنة ، فلما مكثت في بغداد حولا جفّت وتغيرت وزالت الرائحة منها . وذكر لنا ابن النديم أنه لا يزال شيء من كتب هذه المكتبة موجودا عند شيخه أبي سليمان . ويسيّد المؤلف على غير عادته : (أبا القاسم عيسى بن علي ابن عيسى) فيقول عنه : (سيدنا) . وبرجوعي الى ترجمته وجدت أنه كان عالما كبيرا وكاتبا نحريرا ، ويعرف بابن الجراح ، وله معرفة بعلوم الأوائل ، وهو بغدادي ، وكان أبوه أحد كبار الوزراء ، وقد عمل أبو القاسم هذا في ديوان الرسائل للخليفة الطائع لله ، ببغداد ومات بها (وسنة ميلاده ٣٠٢ ﻫ ووفاته سنة ٣٩١ ﻫ) بمعنى أنه توفي بعد ابن النديم بست سنوات فقط .. ولوالد أبي القاسم الوزير علي بن عيسى ، ذكر في كتاب (رسوم دار الخلافة) .. فقد عهد اليه بوضع الميزانية العامة للدولة العباسية في أيام الخليفة المقتدر بالله . وقد وضع ميزانية سنة ٣٠٦ ﻫ للواردات العامة للدولة باستثناء الحرمين واليمن وبرقة وشهرزور والصامغان وكرمان وخراسان ، فكانت جملتها (أربعة عشر مليونا وثمانمائة وتسعة وعشرين ألفا وثمانمائة وأربعين دينارا) .

ونحن ومن جاؤا قبلنا ينطقون بعبارة (ماهية الشيء) أي كنهه وحقيقته ولكن ابن النديم يسميها مائية بالهمزة .

ابحاث الفضاء عند المسلمين

ويتحفنا ابن النديم بمعالجة عالم العرب والاسلام البعيد الصيت (الكندي) لموضوع الابعاد .. في كتبه : (أبعاد مسافات الاقاليم . وابعاد الاجرام . واستخراج بعد مركز القمر عن الأرض) وبعض هذه الأبحاث قيم ولو وجدت كتبه المذكورة آنفا لأمكن لنا أن نباهي بمعرفة مدى سبق علماء الاسلام لعلماء الغرب في ريادة الفضاء أو أبحاث الفضاء على أدق تعبير أي من ناحية الطريقة العلمية النظرية التي هي أم الطريقة التطبيقية ومقدمتها ووسيلتها المباشرة . ص ٢٩١ .

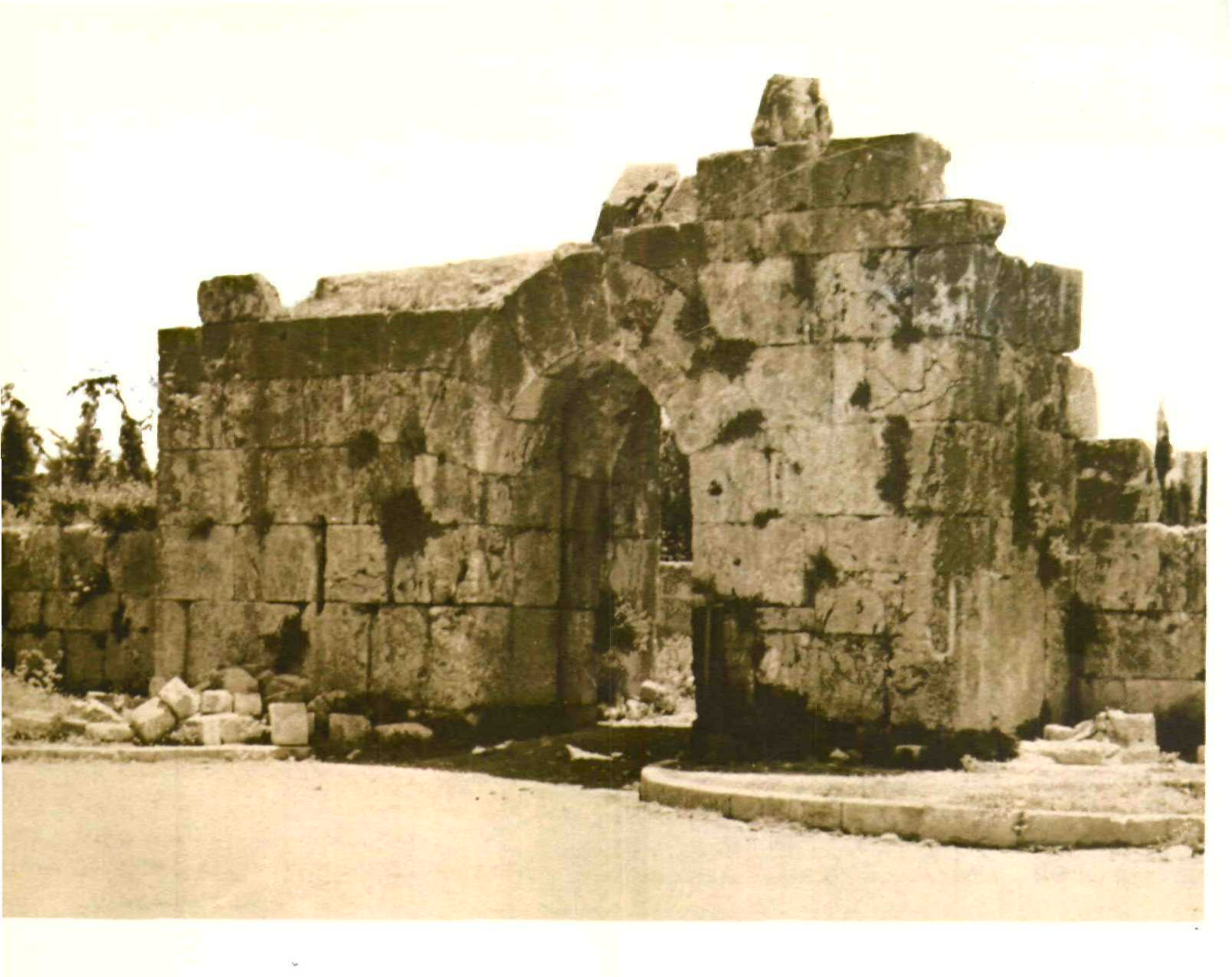
تقدم الطب الاسلامي

وفي ترجمة سنان بن قرة الحرّاني يذكر أنه قد عينه المقتدر العباسي رئيسا لأطباء بغداد ، وقد أصدر مرسوما (بأن لا يمارس مهنة الطب الا من يحمل شهادة واذنا بذلك من كبير الأطباء : سنان) . وكان أطباء بغداد وحدها اذ ذاك يربون على ثمانمائة طبيب . فانظر الى هذه العظمة واستبحار العمران واستفحال العلوم . هذا وفي المقالة الأخيرة من الكتاب يحدثنا ابن النديم عن الكيمياء التحويلية ، فنراه شديد الاضطراب في شأنها ، ولم يصل الى قرار ثابت فيها ، فهو تارة يؤكد وجودها ، وتارة يشك فيه ، وتارة ينفيه ..

الصعود الى الهرم

وكان الصعود الى الهرم في زمنه أمرا من العسر بمكان .. ويقول : (انه لم يتمكن من صعوده سوى هندي واحد كان مثارا للعجب في عصره). وقد أصبح الصعود الى قمة الهرم اليوم أمرا عاديا يمارسه هواة أو محترفون ومدربون عليه .. ففي دقائق معدودة يرتقون الى قمته .. وفي مثلها يهبطون الى الأرض ، وتراهم يعدون عدوا عظيما في كلا الصعود والهبوط ويثبون وثبا على صخوره المهندسة الضخمة الهائلة وثوب السعدان ، أو وثوب النمر الغضبان ، أو النسر الحردان . وفي مجلة (العالم) البيروتية أن (حيفاوي المصري) يصعد اليوم الى قمة الهرم الكبير في خمس دقائق ويهبط الى سفحه على الأرض في أقل من دقيقة . وان الشخص العادي يصعده فيما بين ٢٠ و ٢٥ دقيقة اذا كان حذرا ومتنبها . وقمة الهرم ترتفع ٤٥٠ قدما عما يحيط بها من أرض .

ويقول ابن النديم أن الخطوط التي على آثار مصر مجهولة .. وقد عرفت هذه الخطوط وقرئت حينما اكتشف علماء الغرب وأثريوهم (حجر رشيد) وقد دون فيه الخط الهيروغليفي المصري القديم مفتاح تلك الآثار . وتحدث المؤلف عن شخصية جابر بن حيان فروى قول بعضهم : « انه شخصية خرافية » ورد على هذا السخف ردا علميا مفحما بالحجج والبينات ، مما لم يترك مجالا للشك في وجود شخصية جابر بن حيان ، فهو أحد علماء الاسلام العباقرة الذين لهم شخصية حقيقية مرموقة .



التاريخ يترك بصماته الخالدة على الساحل السوري

بقلم الاستاذ اكرم ساطع — محافظ متحف طرطوس

كانت المنطقة الساحلية من القطر العربي السوري ، منذ العصور القديمة مركز حضارة زاهية ، اشتغل أهلها بالزراعة والصناعة والتجارة ، ومهروا بالملاحة ، فمخروا عباب اليم ، وأنشأوا على سواحل البحر الأبيض المتوسط مراكز تجارية كانت صلة الوصل بينهم وبين شعوب البحر. أما اليوم فقد أصبحت هذه المنطقة مقصد السياح وموئل الزوار من أقاصي المعمورة ، ولو كانوا من غير المختصين بعلم الآثار . يقف أحدهم أمام الأوابد الأثرية ليردد مع شاعرنا العربي (١) قوله :

مئات من الأعوام كرت كأنها
ثوان من الليل البهيم الى الفجر
وآلاف أدوار تمر ولم تزل
تجددها الأيام بالطي والنشر
صوامت تروي عن عظائم عهدها
وكم صامت يغني عن النطق والجهر

---

١ — الشاعر : حليم دموس .

لو حاول مؤرخ معاصر أن يعدد سبع عجائب ابتكرها الانسان في جميع العصور السالفة، فلا بد له أن يذكر من بينها أبجدية (رأس الشمرة) .

فأين هي (رأس الشمرة) ؟؟ وما هي قصة هذه الأبجدية ؟؟

على بعد اثني عشر كيلومترا الى الشمال من اللاذقية ، وعلى طريق انطاكية ، يجثم تل كبير يضم بين جنباته مدينة عريقة في القدم أطلق عليها منذ أوائل الألف الثاني (ق.م) اسم «أوغاريت»(٢) فإذا شاء الزائر أن يطل عليها من عل ، ليشاهد منظرها العام ، فما عليه إلا أن يسلك الممر المؤدي الى غرفة قائمة في أعلى التل من الجهة الشمالية الغربيـــة .

واذا عزم على التجول في أرجائها ، فإنه يمر بمجموعة من بقايا المساكن الكبيرة التي كانت تؤلف الدوائر الحكومية ، والقصر الملكي ، الذي يعود تاريخ بنائه الى الألف الثاني (ق . م) ، ثم يمر في أحياء المدينة الأربعة .

ان تاريخ هذه المدينة طويل جدا ، شغل الباحثين وعلماء الآثار في أكثر البلاد . أما سكانها فقد كانوا على جانب كبير من الحضارة ، وقد أكدت نتائج الحفريات الأثرية على أن هؤلاء كانوا قبل الألف الخامسة (قبل الميلاد) يستعملون الأدوات المصنوعة من الصوان والعظم ، (وهذه الأدوات كانت وستبقى زمنا طويلا بمثابة فهرس ودليل لعلم النشاط الانساني ، والصناعات البشرية قبل التاريخ) . ثم تطورت حياة هؤلاء السكان ، فصاروا يصنعون أواني من الفخار ، شبيه بفخار سورية الداخلية ووادي الفرات الشمالي .

وفي عصر النحاس (أي في الألف الخامس ق . م) تبوأت المدينة درجة عالية من الحضارة ، ويثبت ذلك وجود الفخار المدهون بألوان مختلفة حتى كاد يبلـــغ درجة الكمال في دقة المـــواد المستعملة ، وأناقة الشكـــل ، وعظمـــة التزيين .

ومنذ منتصف الألف الثالث (ق . م) صارت تعتبر احدى المدن الكنعانية واحتلت مكانا مرموقا باعتبارها نقطة ارتباط مهمة جدا بين مصر من جهة ، وبلاد ما بين النهرين من جهة أخرى . هذا ولا يخفى أن الكنعانيين الذين دعاهـــم اليونانيون بالفينيقيين فيما بعد ، لعبوا دورا مهما في تاريخ سورية على الرغم من أنهم لم ينجحوا قط في تأسيس دولة قوية موحدة . فبقيت مدنهم متفرقة . لعبت كل منها دورا مستقلا . أما اليوم فقد أضحت تلالا منتشرة على طول الساحل ،

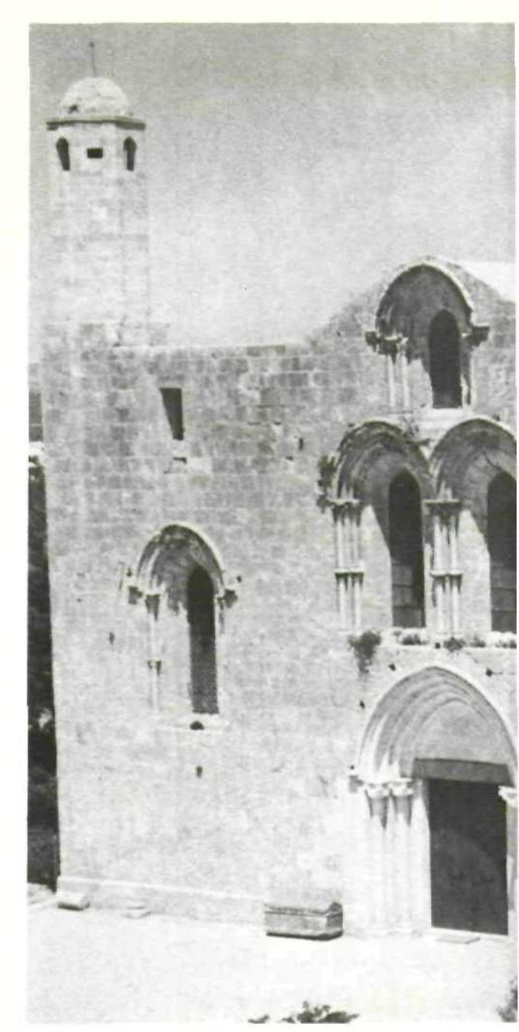


المئذنة التي أضيفت الى البناء في نهاية القرن الثالث عشر الميلادي .

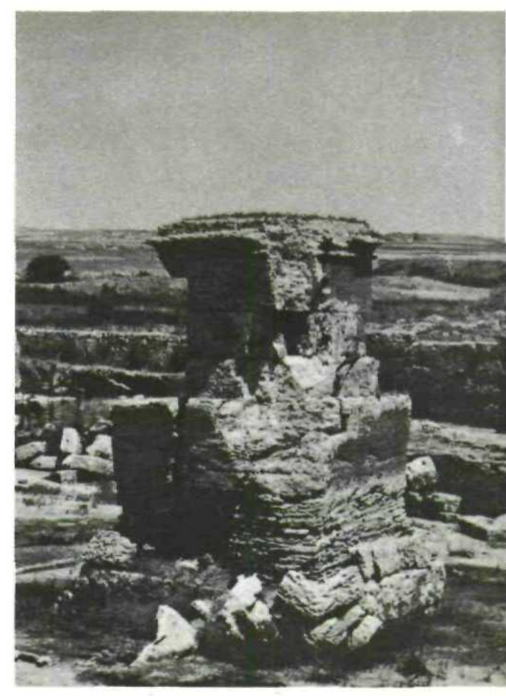


الواجهة الأمامية لمبنى الكتدرائيـــة .

٢ – أوغاريت : كلمة مأخوذة عن السومرية ومعناها حقـــل .



منظـــر عـام لمبنى الكتدرائيـة .



عبد «عمريت» الأثري وسط حوضه المحفور في الصخر .

وعلى مقربة من شواطىء الأنهار ومصباتها . ويمكن القول ، أن هذه التلال كانت تشكل بمجموعها مراكز سكنية متعاقبة عبر التاريخ حتى أصبحت اليوم ميزانا صالحا لوزن كل الحضارة العالمية الكبرى التي مرت على البشرية . والحديث عن تاريخ رأس الشمرة بالتفصيل لا يتسع لـه المجال هنا ، وحسبنا أن نذكر شيئا عن عصر المدينة الذهبي ، في القرنين الخامس عشر والرابع عشر (ق . م) . لقد ازداد عدد سكانها ، واتسعت تجارتها ، وبلغ الفن منزلة رفيعة جدا لا يمكن مقارنته الا بأرقى الفنون التي أعقبته بعد أجيال طوال في بلاد اليونان . فصناعة الفخار ، والبرونز ، والحلي ، والمجوهرات ، وأدوات الزينة ، وحفر الأختام ، والحفر على العاج تشير الى أهمية الفنون التي سادت في هذه المدينة . فهذا اللوح العاجي الذي اكتشف في القصر الملكي عام ١٩٥٢ ، يعتبر أكبر قطعة عاجية وجدت في الشرق الأدنى والأوسط ، وقد نقش الفنان في الوجهين ، مشاهد صيد ، ومشاهد حرب ، بدقة واتقان . واذا تأملنا الرأس العاجي المزين بالذهب المنزل ، وهو لأحد أميرات المملكة الأوغاريتية ، فإنه يبدو لنا آية في الفن والنحت وجمال الصورة .

أما صناعة الفخار فتكفينا نظرات الى معروضات متحف طرطوس لندرك مدى الذوق الرفيع لذلك العصر في صنع الأواني والسرج الفخارية المختلفة النماذج .

أما الأبجدية التي ذاعت شهرتها في الآفاق والتي يعود تاريخها الى القرن الرابع عشر (ق.م) فهي أقدم أبجدية معروفة في العالم(٣) ، وترتيبها هو مثل ترتيب الأبجدية اليونانية تقريبا التي هي أساس جميع أبجديات العالم العصري . واللوحات الأوغاريتية كثيرة العدد جدا . وفي عام ١٩٤٩ م اكتشف رقيم فخاري صغير الحجم لا تتجاوز أبعاده أبعاد ابهام اليد نقشت عليه أحرف اللغة الأوغاريتية بالترتيب الذي كانت تلفظ به عادة ، وهو ترتيب : أبجد ، هوز ، حطي ، ... الخ مع بعض الاستثناآت الطفيفة .

وقد أدى حل رموز الأبجدية الأوغاريتية الى ترجمة اللوحات المكتوبة باللغات السابقة لها كاللغة : المسمارية البابلية ، والسومرية ، والهيروغليفية المصرية ، واللغة الحورية ، ولغة قبرص الكريتية ، وكل منها يبحث في موضوع معين بحيث تتناول اللوائح القضائية ، والديبلوماسية ، ومستندات تجارية ، وملاحم وقصائد ونصوصا تتعلق بالتنظيم العسكري ، ولوائح بأسماء المدن والقرى التي كانت تابعة لمملكة أوغاريت وغير ذلك من الأمور .

وبعد ، هل يستطيع المرء مغادرة هذا التراث التليد ، دون أن يترك في نفسه انطباعا أخاذا فيجد نفسه مرددا مع شاعرنا العربي قوله :

هنالك قـرب اللاذقيـة والبحـر
بدائـع (أوغاريت) سيـدة الدهـر
روائـع آثـار على (رأس شمرة)
تفيض بآيـات مخـلدة الذكـر
وأروقـة للقصـر تبـدو جديـدة
وفيها من الأسـرار ما جلّ عن حصر
رسائـل من بعـض الملوك تصونها
لفافات عـاج نقشها أخذ السحـر
ولوحاتهـا في أحـرف بابليـة
وأخرى لمن سادوا على النيل في مصر
فيا أرض أوغاريت أنـت جمانـة
طوتـك يد الأقـدار في مكمن السر
تناجين مـوج البحر في كل ساعة
وتحمين ثغـر اللاذقيـة في البـر
وترويـن للأجيـال عن مدنيـة
سيحفظها التاريخ كالدر في البحـر

واذا شاء المرء زيارة مدينة أخرى كانت في منتصف القرن الرابع عشر (ق . م) تابعة (لأوغاريت) فما عليه إلا أن يتوجه الى تل (سوكاس) . فأين يقع هذا التل ؟؟..

الى الجنوب من مدينة جبلة الساحلية ، وعلى بعد ستة كيلومترات منها ، يرتفع تل اصطناعي ، بارتفاع بناية ذات ست طوابق ، يشرف على البحر والسهل معا ، ويقع بين خليجين هما بمثابة مرفأ طبيعي من أحسن المرافىء القديمة على الساحل السوري .

لقد لفت موقع هذا التل وارتفاعه ، وطبيعته ، أنظار البعثات الأجنبية والوطنية للآثار ، فباشرت بإجراء الحفريات والتنقيب فيه منذ عام ١٩٥٨ م ووصلت بسبرها الى الطبقات الصخرية ، فعثرت على آثار سكنية تعود الى الألف السادس (ق.م) حيث استعمل السكان وقتئذ حجر الصوان (السيلكس) في أوانيهم وطحنوا حبوبهم بمطاحن من البازلت ، كما استعملوا أواني من الحجر الكلسي والغضار . وتتميز الطبقات السفلية بأنها تعود الى (٣٥٠٠) سنة (ق . م) ، كما عثر في التل المذكور على لوحة مكتوبة بالأبجدية الأوغاريتية ، وأوان من الفخار والبرونز .

لقد تبين للباحثين أن هذه المدينة تهدمت بقسوة في عهد الهجمات الآشورية على الساحل

٣ – ان تحديد أقدم أبجدية في العالم لا يزال موضع جدل بين العلماء ، فبعضهم يعتقد أبجدية (بيبلوس) أقدم من أبجدية أوغاريت .

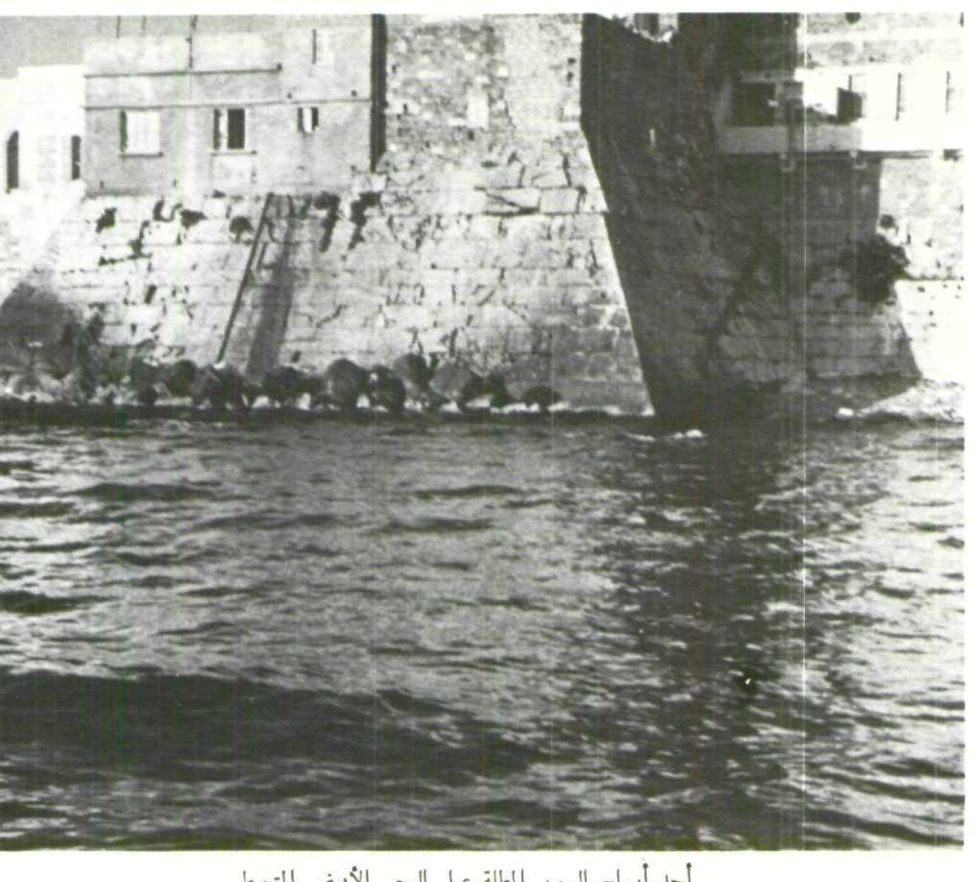
السوري في القرنين التاسع والثامن (ق . م) ، وقد اكتشف فيه عدة نماذج مختلفة من الفخار اليوناني بكامل مميزاته وأنواعه ، الأمر الذي يشير بوضوح الى أن جاليات يونانية قد أقامت في هذا المكان لتعاطي أعمال التجارة في القرن الثامن (ق . م) . كما وجدت مبان متهدمة أو هدمت أثناء ثورة الفينيقيين على الفرس بين سنة ٣٥٠ و ٣٤٣ (ق . م) . والقطع الأثرية التي عثر عليها تدل على أن المكان المشار اليه بقي مأهولا بالسكان حتى القرون الوسطى .

ومن التلال الاصطناعية المهمة على الساحل السوري ، والتي كانت احدى مستعمرات جزيرة ارواد هي مدينة (سيميرا) ، وقد ذكرتها لوحات تل العمارنة في مصر ، وحوليات الامبراطورية المصرية الحديثة والمؤرخون الكلاسيكيون القدماء . فأين تقع مدينة سيميرا ؟ ..

ان الحفريات والتنقيبات الأثرية لا تزال تبحث عنها في تل (الكزل) الذي يبعد عن طرطوس جنوبا مسافة (٢٨) كيلومترا ، كما يبعد عن النهر الكبير الجنوبي مسافة خمسة كيلومترات فقط بحيث يسيطر على السهل المعروف لدى القدماء باسم (ماكروبيدون) . وقد اقترن اسمه بالخصب في أذهان المعمرين اليونان ومن بعدهم الصليبيين في القرون الوسطى ، وهو في الحقيقة يشكل نقطة استراتيجية تراقب منه الطريق الساحلية ومنتهى وهدة حمص . يأخذ التل شكلا بيضاويا أطرافه قائمة وشديدة الانحدار . واذا قارناه بغيره من التلال الأثرية كالتي وجدت فيها مدن حماه وصيدا وجبيل القديمة ، فانه يعتبر أكبر من كل منها . وقد أسفرت الحفريات الأثرية عن مواكب لحضارات متعاقبة كانت مزدهرة في العصر الآشوري والعصرين الفارسي والهلنسي ، وفي متحف طرطوس نماذج من التحف الأثرية الرائعة التي اكتشفت في هذا الموقع الأثري المهم وهي تعود الى عصور مختلفة .

كانت الأحداث التاريخية في هذه المنطقة ذات صلة وثيقة بمدينة مجاورة لمدينة (سيميرا) وتدعى باسم (عمريت) وهو الاسم الفينيقي القديم الذي أصبح يعرف في العهد الهلنسي باسم (ماراتوس) يبعد هذا الموقع الأثري المهم عن مدينة طرطوس مسافة سبعة كيلومترات على الساحل ، وكانت مستعمرة تابعة لجزيرة أرواد منذ زمن استعلاء المدنية الفينيقية بين القرنين الثالث عشر والثاني عشر (ق . م) وبقيت مزدهرة في زمن احتلال الاسكندر الأكبر المكدوني للساحل السوري ، حيث تبادل هناك رسائله الديبلوماسية في المفاوضات مع (داريوس الثالث) ، وعلى أرضها اطلع على الغنائم التي نهبها جيشه من دمشق . وبقيت تضرب النقود باسمها الى زمن احتلال الفاتح الاسكندر سنة ٣٣٣ (ق . م) . واليوم تكتسب عمريت شهرة أثرية مرموقة . فمعبدها قائم وسط حوض محفور بالصخر الرملي . محاذيا لمجرى نهر (ماراتيس) ويعرف اليوم باسم (نبع التل) . والتماثيل الحجرية التي اكتشفت في الجهة الغربية منه تشير الى الديانة التي كانت سائدة في القرنين الرابع والثالث قبل الميلاد . أما التل الأثري المجاور فهو يمثل قسما من المنشآت التي كانت سائدة ولازمة لحياة المعبد ويعتبر على صغر حجمه مهما جدا . وقد أسفرت الحفريات الأثرية التي قامت بها البعثة الوطنية للآثار عن منشآت دينية وأبنية عادية وعن وثائق من العهد الهلنستي ومن العهد الفارسي ، وعن قبور على شكل بئر تعتبر تجديدا في الطرق الجنائزية المعروفة في المنطقة الساحلية .

وعلى بعد مئات الأمتار جنوبا ، يرى الزائر نماذج من المدافن الحجرية المنحوتة والفريدة في شكلها ، وتعرف باسم (المغازل) ، وكلها تعود لزمن الاحتلال الفارسي للساحل السوري .



أحد أبراج السور المطلة على البحر الأبيض المتوسط .

والى الشرق من المعبد ، يقوم مدرج روماني لم تكتمل عناصره المعمارية في حينه ، وبقي كذلك الى يومنا هذا . والجدير بالذكر ، أن الباحثين في آثار الساحل يعولون على دراسة منطقة عمريت لأنها مهمة جدا لمعرفة تاريخ المنفذ البحري لوادي النهر الكبير الجنوبي .

أما مدينة طرطوس التي تزهو اليوم بكتدرائيتها القوطية وبقايا حصنها وسورها المنيع ، (ومعالم أي بلد من بلاد العالم لا بد أن ترتبط ارتباطا وثيقا بتاريخها) ، ولئن أشرقت في الماضي وزهت ، فانه يرجى لها في القريب العاجل مستقبل أكثر اشراقا وزهوا .

ان الجغرافي اليوناني (سترابو) (٤) الذي وصف المنطقة الساحلية السورية قبل الميلاد بزمن يسير لم يشر الى هذه المدينة مما يحمل على الاعتقاد أن طرطوس لم تكن شيئا مذكورا في زمانه ، وقد أطلق عليها فيما بعد اسم (انطرادوس) (٥) الذي تطور الى (انطراطوس) . وفي نهاية القرن الثالث للميلاد وحتى منتصف القرن الرابع ، دعيت باسم (قسنطنطية) . وفي عام ٣٨٧ للميلاد ضرب المدينة زلزال عنيف هدم معظم أبنيتها . وفي عهد خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه استولى عليها العرب

٤ – المتوفى في الربع الأول من القرن الأول للميلاد . ٥ – المدينة المقابلة لجزيرة أرواد (ارادوس) .

المسلمون ، وعني معاوية بن أبي سفيان والي سورية بتجميلها وأصبحت تابعة لجند(٦) حمص . وفي القرن العاشر للميلاد تمكن الامبراطور البيزنطي (نقفور فوكاس) (٧) من احتلال المدينة ، ثـم حررها الفاطميون .

القرون الوسطى ، لعبت طرطوس دورا مهما خلال الصراع بـين الصليبيين وبين سكان المدينة من العرب المسلمين . ففي فبراير سنة ١٠٩٩ م احتلها صليبيو (تولوز) ، ثم استعادها العرب من ايديهم ثم عاد اليها الصليبيون مرة أخرى في فاتحة القرن الثاني عشر واحتلوها على يد أميرهم ، بمساعدة الأسطول الجنوي ، وعرفت منذ ذلك الوقت في المدونات اللاتينية باسم (تورتوزا) . وقد شرع الصليبيـون الذين أطلق عليهم اسم (الهيكليين) أو (فرسان المسيح الفقراء) بتحصينها لتكون مثالا للحصون الساحلية الـتي أقيمت في الطريق البحري ، ولتحمي المرافىء من الأسطول المرابط في مصر .

يقوم حصن الهيكليين في الجزء الشمالي الغربي من المدينة القديمة . وكان منفصلا عنها بخنـدق يجتازه طريق يؤدي الى المدخل الوحيد للحصن . أما البناء فمشيد بحجارة ضخمة منحوتة ، ولا يزال ينتصب منه برج مرتفع . وفي المدينة القديمة لا تزال تشاهد بقايا القاعة الكبرى التي كان يجتمع فيها المجلس الاستشاري وهي مزدانة بدروع الفرسان والأعلام والأسلحة ... لقد كان في المنطقة المحصنة ثكنات تتصل بنفق مفتوح على البحر عند مستوى الماء لتتمكن زوارق الصليبيين من تموين حامية البرج ، ومن هذا النفق ، هرب (فرسان الهيكل) سنة ١٢٩١ م الى جزيرة قبرص تحت ضربات جيش السلطان الأشرف محمد بن قلاوون. ومع ذلك فقد استمر هؤلاء يغيرون على المدينة بين حين وآخر كلما سنحت لهم الفرصة الى أن كانت آخر هجماتهم سنة ١٣٠٢ م . وفي القرن الرابع عشر الميلادي فقدت المدينة تحصيناتها ، وقد صنفها العمري سنة ١٣٤٠ م بـين المدن غير المحصنة . ومن الأوابد الأثرية التي خلفتها القرون الوسطى ، (الكتدرائية) .. وتقع هذه في مـكان مرموق من المدينة ، وعلى مقربة من أسوارها . شيدت في القرن الثاني عشر الميلادي على الطراز القوطي ، وعلى أنقاض المعبد القديم . كانت في القرون الوسطى ، قبلة الحجاج المسيحيين ، كما زارها كثير من الرحالة الأجانب والعرب ، ووصفها الجغرافي العربي الشهير (الادريسي) بقوله : (معبد محصن ومجهز له أبواب حديدية) .

وفي نهاية القرن الثالث عشر أعيد ترميمها بعد أن أصابها التهديم ، وأضيف اليها بعد أن تحررت البلاد من أيـدي الصليبيين ، مئذنة في الزاويـة الشمالية الغربية مكان أحد الأبراج ، وفي الداخل ، أحدث محراب في الجدار الجنوبي . وهكـذا تحولت الى مسجد جامع تقام فيه الشعائر الدينية وبقي كذلك حتى زمن الانتداب الفرنسي لسورية ثـم أصبح مستودعا للأنقاض .

يشمل البناء ثلاثة أبهاء أكبرها البهو المتوسط ، وسقفه مقبب على شكل مهد مقلوب ، ويرتكز على عمد مزدوجة ، تعلوها تيجان كورنثية وقوطية رائعة.

أما شكل البناء من الخارج ، فكأنه حصن حصين ، لكل عقد في الداخل دعامة تقوية في الجدار الخارجي . هذا بالاضافة الى الشقوق الطولانية في الجدران التي أعدت لتكون مرامي للسهام . أما منظره من الداخل فيوحي بالرشاقة والجمال لكثرة العناصر الزخرفية .

وأخيرا لما ساءت حالة البناء وأصابه الوهن ، حتى كاد يتداعى ، عملت السلطات المختصة على ترميمه بعناية واتقان ثم جعلته مقرا لمتحف اقليمي خاص بالمنطقة الساحلية ، وقد فتح أبوابـه ، واستقبل زواره في مطلع عام ١٩٦١ م ، ويضم الآن جناحين : الأول لعرض الآثار القديمـة المكتشفة في المواقع الأثرية الساحلية ، والجناح الثاني خصص لعرض النفائس المتعلقة بالتقاليد الشعبية والصناعات الوطنية المحلية .



منظر خارجي لبعض مدائن معبد «عمريت» .

الأديب

بقلم الاستاذ محمود الشرقاوي

بين "الالزام" و"الالتزام"

ما دامت الحياة تسير ، والدنيا تتغيّر ، ومجتمعات الناس تتحول من حال الى حال — كما شاء الله لها وللناس أن تكون — فإن قضية « الحرية والالزام » في الأدب قضية العصر في كل زمان ومكان .

وهذه القضية القائمة على الدوام تشغل في عصرنا هذا كثيرين من أهل الفن والأدب والحياة الفكرية ، بل لعلها تشغلهم جميعا ويجب أن تشغلهم ، لأنها تمس رسالتهم بل تمس حياتهم نفسها وكيانهم الذاتي ، لذلك ليس غريبا أن نراها تثار الآن عندنا وفي أوربا كما أثيرت من قبل ، وكما ينتظر أن تثار في مقبل الأيام .

وقبل أن نقول كلمتنا التي نريدها عن هذه القضية الفكرية المهمة لا بد أن نعرف « مهمة الأدب » و « رسالة الأديب » ، ما هما ..؟

نستطيع أن نقول ، في تعريف موجز ، أن مهمة الأدب هي عرض الحياة ونقدها والعمل على تقدّمها ، وأن رسالة الأديب هي السعي الدائب المثابر المخلص في سبيل ذلك . وهي كما يقول الأستاذ الزيات : (تغذية الشعور بالجليل والجميل) .

رسالة الأديب هي أن يجعل نفوس الناس أكثر صفاء ، وقلوبهم أكثر برّا ، وعقولهم أكثر ثقافة ومعرفة وشجاعة ، وحياتهم أكثر سعادة وتقدما واحساسا بالجمال ، حسيّا ومعنويا . هذا الناقد الموجّه من طبيعة وضعه وشرائط نجاحه وكرامته وصدقه وتأثّر الناس به ، أن يكون سلطانه على ذاته وقلمه سلطانا مطلقا لا يشاركه فيه أحد ، سوى ضميره واحساسه برسالته وشرف قلمه .

وقد نوشك بهذا الكلام أن نقول بالرأي الذي يدعو الى «حرية الأديب» حرية مطلقة . ولكنا ، مع ايماننا بهذه الحرية وحرصنا عليها ، نعتقد أن القول بها فرض نظري . فكل أديب مقيد بظروفه وثقافته وبيئته ، مثله في ذلك مثل أي انسان . والدعوة الى حرية الأديب دعوة لا تتعلق به بل ، بالمجتمع الذي يعيش فيه .

هناك من يقول — كما أشرنا من قبل — بـ « الالزام » في الأدب ، أي أن يلتزم الأديب — أو يلزم — حلولا خاصة وآراء خاصة ونظرة خاصة تفرض عليه ، والأديب — في هذه الحالة ملتزم — أو ملزم — بأن يقف أمام هذه الحلول والآراء يبرزها ويدافع عنها .

هذا الرأي لا نعتقد أنه يمكن أن يقوم في ظله أدب حقيقي ولا أديب صادق .

والاديب الصادق الموهوب : زعيم بالفطرة ، توجهه نفسه الكبيرة بطبيعتها الى أن يحرّك في شعبه الشعور بالنقص ، ويوقظ في وعيه الطموح الى الكمال ، بتلك الصرخات التي يرسلها فيه ، مؤلفة في كتب ، أو منظومة في قصائد ، أو مصورة في مقالات ، أو محللة في قصص ، أو ممثلة في مسرح .

يفعل ذلك من تلقاء نفسه لا عن تلقين ملقن ولا توجيه موجّه ، فقول القائلين : بأن الأدب يجب أن يوجه الى الحياة أو الى الجماعة ، وأن يقصد به الى اليمين أو الى اليسار ، قول من يعتقدون أن الأدب آلة لا نفس ، وصنعة لا طبع ، وعمليّة لا الهام ، وفي هذا الاعتقاد نزول « بالأدب الى منزلة الوسائل المادية للعيش ، يوجّه الى القصد الذي تريده الجماعة ، كما توجه العمارة أو النجارة الى الطراز الذي تقتضيه الحضارة » .

هذا هو رأي أديب من أكبر رجال أدبنا المعاصر : أحمد حسن الزيات ، استشهد على صحته بأدب طائفة من كبار الأدباء في الغرب وفي الشرق . ونستطيع أن نضيف لأسمائهم أسماء غيرهم من زعماء أدبنا العربي القديم والجديد : أسماء بشار ، وعمر بن أبي ربيعة ، والمعري ، وولي الدين يكن ، وقاسم أمين ، والمنفلوطي .

والأستاذ وديع فلسطين يرى أنه لا بأس في أن يعالج الأديب مشكلات الجماعة ، من الزاوية التي تروق له . (ولكن محاولة قصر الأدب على معالجة مشكلات المجتمع هي محاولة لافراغ الأدباء جميعا في قالب واحد لا يشذ عنه أحد .

فالشعراء جميعا – جريا على هذا القول – يجب ألا يتغنوا بالحب والعشق والفتنة ، بل عليهم أن يعالجوا مشكلات التشرّد والفقر وانتشار الكلاب واكتظاظ المدن بالسكان وكثرة حوادث المرور ومشكلة اضراب الباعة الجوالين ..!

وكتّاب القصة جميعا يتعين عليهم بدورهم أن يكفّوا عن معالجة المسائل العاطفية والانسانية ، وحسبهم من القصة أن يتناولوا المشاكل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والصراع بين الطبقات والحياة في الأزقة والمنعطفات ، ومن شذّ عن هذا القالب الموحدّ فقد صار بعيدا عن الانتساب الى الأدب ، فبهذا قضى دعاة الالتزام) .

وهذا تصوير صحيح للوضع ، وتعبير صادق شجاع عن وجهة نظر صادقة . فالأديب حقا يجب أن يشعر بوجدان الجماعة ، وأن يحس ما تدرك وما لا تدرك من هموم ، ولكن ليس معنى ذلك «حتمية» الالتزام ، فالتزام الأديب يجب أن يكون بالاحساس والشعور ، من داخل النفس لا من الخارج ، ومن وراء ذلك كله ضمير الأديب والفنان ووجدانه الخاص وتقديره الفردي . ضميره هذا هو الذي يحتم عليه الالتزام بمعنى لا ينحاز الى رأي معين يعتقد هو أو لا – بحكم ضميره وتقديره وادراكه الفردي الحر المشترك مع الجماعة في الاحساس العام – أنه ، أي هذا الرأي ، هو الحق والخير . ولا يلزم من « الالتزام » «المتابعة» في كل أمر وحالة ورأي وموقف .

ونحن ندرك أن حرية الأديب هذه قد يلازمها شيء من الخطأ والزلل . ولكن هذه الملازمة نفسها مزية من مزايا الحرية ، أو « الالتزام الذاتي » الذي نقول به ، وليس « الالزام » . وفي ذلك نجد للأديب العالمي « سومرست موم » هذه الكلمة الحية الصادقة : (ان أكثر ما في الفن امتاعا هو شخصية الفنان) .

وقد وضح الآن الفرق البعيد بين « الالزام » و « الالتزام » بحيث يغنينا هذا الوضوح عن التفصيل .

* * *

والأديب الحق ملتزم بحكم رسالته وموهبته وأمانته واحساسه بشرف الواجب .

وهو متمرد على شرور عصره بحكم احساسه بالقلق وتطلّعه الى حياة أفضل وأكمل وأجمل ، يقول هيجل : (ما يدعونه « الذوق السليم » هو غالبا ذوق فاسد ، اذ يحتوي هذا الذي يسمونه سليما على كثير من سخافات العصر ومزاعمه) .

ويمكننا أن نسميه ملتزما ذلك الشاعر العربي القديم الذي يقول ، ملتزما في ذلك منطق عصره :

تحامق مع الحمقى ، اذا ما لقيتهم
ولاقيهمو بالجهل ، فعل أخي الجهل .!

وذلك الذي يقول :

« اذا مت ظمآنا فلا نزل القطر »

ومن الذين كتبوا آراء صحيحة ذات قيمة في قضية الالتزام ، الأديب الفرنسي الكبير « سارتر » فهو مع اهتمامه الواضح بمشاكل العصر ودعوته الأديب لأن يهتم بها ، يرى أن محاولات التأثير الخارجي في العمل الأدبي تقتل العمل من حيث كونه عملا فنيا .

وهو يقول بالتزام الأديب التزاما ذاتيا داخليا ، فبدلا من أن يكون « الزاما » ذا طبيعة خارجية ، يصبح « شعورا » تاما بالمشاكل العامة ورغبة حقيقة في حلها من الداخل ، وهو بذلك يستطيع بطريقة غير مباشرة ، أن يخدم هدفا عاما وأن يظل ، في الوقت نفسه ، فنانا . أي أنه في هذه الحالة أديب فنان يخدم بفنّه الحضارة والتقدم والخير .

ويقول سارتر ان الالتزام الوحيد الممكن هو التزام الأديب بالفن ، دون سواه .

* * *

ونحن نجد في تاريخنا الأدبي العربي قصة التزام « بالفن دون سواه » في حياة أبي العتاهية ، شيخ الزهد ، تلك الحياة التي بدأها بالغزل والتشبيب ، ثم انتهى بها الى الورع والتصوف . ولم يتأثر ، في كليهما ، بمؤثر خارجي . كما نجد قصصا أخرى كثيرة مشابهة .

وفي حياة الروائي الانجليزي الكبير «ديكنز» مثلا ، مثل « واضح لامكان الجمع بين الالتزام والصدق الفني ، فقد كان « ديكنز » من الكتّاب الملتزمين في القرن الثامن عشر ، يتأثر بمشاكل عصره وينفعل بأوضاعها ويشارك فيها بايمان وصدق واخلاص ، وهو – مع ذلك – لا يغفل الجانب الفني في قصصه .

ولو أن هذه الأهداف وهذه النية تغلّبتا في أدب « ديكنز » على الصدق الفني لدخل أدبه منذ وقت طويل في زوايا النسيان .

ويمكن أن يصدق هذا أيضا على «برناردشو» و « أناتول فرانس » و « طه حسين » و «سلامة موسى » وغيرهم كثير .

* * *

لماذا نجد أدبنا العربي على أبهى صوره وعنفوان قوّته وازدهاره في عهد المأمون ونسميه « العصر الذهبي » للأدب ؟ .

ولماذا يسمون العصر الفكتوري كذلك « العصر الذهبي » للأدب الانجليزي ..؟

نظرة الى أدبنا العربي العريق الحافل ، في هذا المدى الطويل : من امرىء القيس والمعلقات الى بشار وعمر بن أبي ربيعة وقيس بن الملوّح وجميل بثينة وهؤلاء الغزليين من الشعراء ، ومن الجاحظ والبحتري والمتنبي والمعري وابن الرومي وديك الجن وابن زيدون والولاّدة ، الى البهاء زهير وسامي البارودي وشوقي ومطران وايليا أبي ماضي وجبران ، وبشارة الخوري وناجي من أعلام النهضة الحديثة .

نظرة الى هذا السجل الحافل من الفن والشعر والأدب الذي نجده عند أبي الفرج في «الأغاني» . نظرة الى ذلك كله في هذا المدى الطويل من تاريخنا العريق الحافل ، هل كنا نجد فيه هذا الامتاع كلّه وهذا الابداع كلّه وهذا الرّواء كلّه لولا تلك الحاسة الفنية التي كان يخضع لها هؤلاء المبدعون من أهل الأدب والفكر والشعر ..؟ لولا هذا الصدق وهذا الانطلاق الذي لم يكن يحجبهم عنه حاجب ، ولولا هذا « الالتزام » الذاتي الأمين الذي أنطق عقولهم ومشاعرهم وألسنتهم بهذه الروائع التي خلدت تاريخنا الأدبي على مدى الدهر .

والأديب الصادق الحسّ يستطيع أن يميز منها أدب الصدق والاحساس من ذلك الذي يسمونه « أدب الصنعة » ، أدب الزّيوف ، أو أدب المناسبات والظروف .

* * *

الزام الأديب والفنان حجر وافساد . والأديب الحق – مع ضرورة احساسه بمشاكل مجتمعه وعصره – ملتزم بطبعه وفطرته واحساسه ، لا يخضع لغير حاسته الفنية التي تقوده وتوجهه وتسيطر عليه ، تلك الشعلة المضيئة داخل قلبه وعقله وضميره . تلك الشعلة التي تضيء له وللآخرين .



منذ أقدم العصور والانسان يحاول جاهدا ايجاد طريقة سهلة تعينه على تكييف حياته سواء من الناحية الاجتماعية أو الاقتصادية. فكان الانسان الأول يستخدم الوسائل السهلة في التبادل مع اخوانه في الانسانية للحصول على حاجاته . فاستعمل لهذا الغرض أشياء كثيرة متنوعة كانت بمثابة « نقد » متداول . فمن الأشياء التي استخدمها ، الأدوات الزراعية كالمحراث والازميل ورؤوس الفؤوس الحجرية والمعدنية . فقد جاء في الياذة « هوميروس » مثلا أن الفؤوس كانت من ضمن الهدايا التي قدمت للفائزين . وقد استخدم سكان « الدنكا » و « الشلك » في أعالي النيل عظام فك الحيوان كعملة للتبادل ، وكذلك استخدم سكان « بورنيو » الجماجم حتى القرن التاسع عشر . ومن الطريف أن أثقل عملة استعملت في العصور القديمة هي العملة الحجرية وقد تداولها سكان جزيرة « ياب » جنوبي المحيط الهادي ، وهي عبارة عن حجارة ضخمة مستديرة ثقيلة جدا . على أن أخف عملة تم استخدامها هي الريش الأحمر اللامع وقد استعمله سكان « سانتا كروز » بأمريكا الجنوبية . واستخدم الملح الصخري كنقود في الحبشة لفترة من الزمن . بينما استخدم الحديد والملابس كنقود متداولة بين سكان افريقيا الوسطى والغربية . أما في غينيا الجديدة فقد كان شائعا استعمال الأصداف والحجارة الكبيرة والفؤوس . وأكثر ما شاع استخدامه بين مختلف الشعوب بما في ذلك القبائل العربية هو الماشية ، حتى أن ثروة الأشخاص والقبائل كانت تقاس بما لديهم من خيل وجمال وقطعان من الغنم . وبلغ من قيمة الماشية عند العرب ، أنها كانت وما زالت تدفع كمهور للزواج .

وكان البيع والشراء يجريان بالمقايضة قبل أن تعرف النقود كما أسلفنا ، وحتى يومنا هذا نجد بعض سكان القرى الجبلية والبوادي النائية يجمعون بعض منتجاتهم كالبيض مثلا ويأخذونه الى المدن ليبادلوا به غيرهم بما يحتاجون من مواد غذائية .

ومن الاشياء التي كانت تستخدم كعملة محلية متداولة بين الناس « عقود الصدف » في ماليزيا ، وقد كانت تختلف قيمة هذه العقود بالنسبة لطولها ولونها ، فاللون الأحمر مثلا أغلى ثمنا من اللون الأبيض ، هذا بالاضافة الى ما تستغرقه من الوقت في صناعتها .

واستخدمت المعادن على أنواعها بمثابة قطع نقد مختلفة الأشكال والأحجام ، حتى ان الإنسان حينما استعمل النحاس صنع أول قطعة نقد منه على على شكل جلد ثور . ثم استخدم بعدئذ الذهب والفضة خاصة في المجتمعات الغربية . وقد تداول الهنود الحمر القدامى التبر . ثم ما لبثت أن تدرجت صناعة النقود وتحسنت ، وأهم عامل ساعد على تطورها هو اختراع الموازين .

وتذكر المصادر التاريخية أن أول مملكة ضربت نقدا ذهبيا ، هي مملكة « ليديا » الأيونية التي تقع في الزاوية الجنوبية الغربية من آسيا الصغرى ، وذلك في القرن السادس قبل الميلاد ، ثم قلدتها جميع المدن الأيونية الأخرى . وحينما تبوأت أثينا بحضارتها وثقافتها مركزا ممتازا بين الدول الأخرى ضربت لها نقدا خاصا سرعان ما اكتسب تقدير الأمم الأخرى التي سارعت الى تقليده ولا سيما « الدراخمة » ومعناه قبضة اليد لأنها كانت مساوية لقيمة قبضة من النقود الحديدية أو النحاسية ، ومنه أخذت كلمة « درهم » العربية . أما في شرق آسيا فتعتبر الصين أول دولة ضربت النقود وذلك في القرن الثامن قبل الميلاد . وكما كانت الصين أسبق الأمم الى ضرب النقود ، كان القرطاجيون أسبق الأمم الى استنباط النقود الجلدية تسهيلا للمعاملات التجارية . بيد أن الانسان ما لبث أن لجأ الى صك الأوراق المالية ، فكانت الصين هي السباقة إلى هذا الاختراع العظيم ، ويرجع السبب في ذلك الى أن الانسان وجد المعادن عرضة للسرقة والضياع ، هذا بالاضافة الى ثقلها وصعوبة حملها .

أما العرب قبل الاسلام فقد كانوا يتعاملون بالنقود الفارسية والرومية ومنها الدرهم والدينار ، والدينار من الذهب ، أما الدرهم فمن الفضة . وقد أشار أحد الشعراء اليهما بقوله :

ويظلم وجه الارض في اعين الورى

بلا شمس دينار ولا بدر درهم

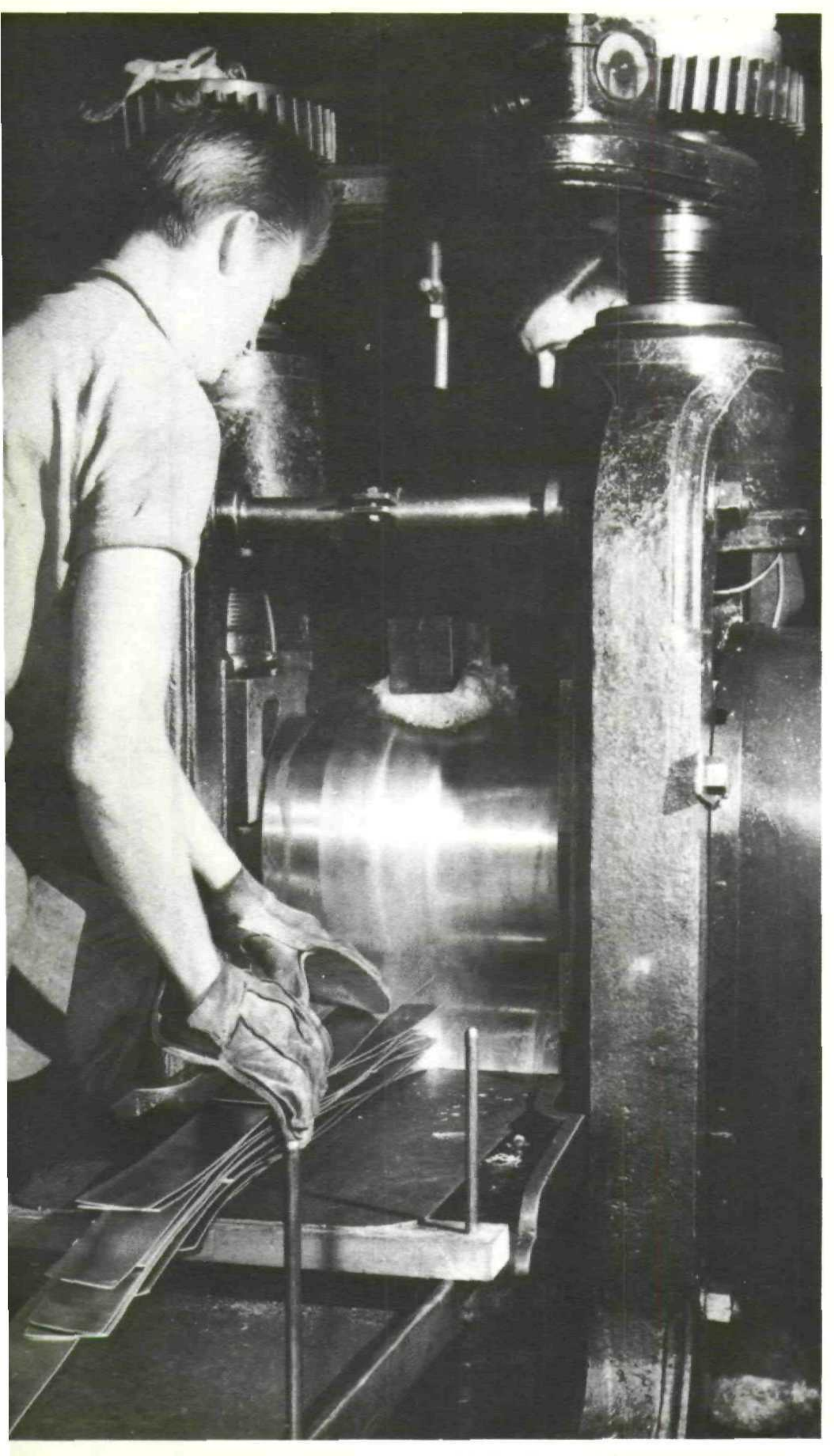
وظل العرب بعد الاسلام يتعاملون بهذه النقود وقد أقرها النبي صلى الله عليه وسلم في الاسلام على ما كانت عليه ، وكذلك أبو بكر الصديق . ولما ضرب العرب نقودهم أبقوها على شكلها الرومي والفارسي بكتابتها ونقوشها . ويذكر «المقريزي» أن عمر بن الخطاب أول من ضرب النقود في الاسلام فضربها على غرار النقود الفارسية وأضاف عليها عبارة «الحمد لله» . كما أضاف على بعضها عبارة « محمد رسول الله » ، وزاد في بعضها عبارة « لا اله الا الله وحده »وعلى جزء منها كلمة«عمر ». ولما بويع عثمان ضرب في خلافته دراهم نقش عليها « الله أكبر » . بيد أن أول من ضرب النقود مستديرة في مكة هو عبد الله بن الزبير ، وقد نقش على أحد وجهيها « محمد رسول الله » وعلى الوجه الآخر « أمر الله بالوفاء والعدل » . وأول من ضرب النقود الرسمية

وصبغها بصبغة عربية صرفة وأبطل استعمال النقود الرومية والفارسية ، هو عبد الملك بن مروان خامس خلفاء بني أمية ، وقد بنى لها دارا للضرب سنة ٧٤هـ في دمشق وعممها في أنحاء الدولة ، وبذا يعتبر أول من وحد النقود وعممها في الدولة الاسلامية ، وقد عرفت دنانير عبد الملك بالدنانير الدمشقية . وأجود أنواع النقود الأموية ثلاثة ، الهبيرية والخالدية واليوسفية . وعندما آلت الخلافة الى بني العباس ضرب عبد الله السفاح الدراهم بمدينة الأنبار وعملها على غرار الدنانير وصار الخلفاء من بعده يضربون النقود ويضعون أسماءهم عليها .

أما في العصر الحالي فقد أصبحت العملة أكثر تقدما وأصبح لكل دولة عملتها الخاصة بها وكذلك أصبح للنقد نظام دولي خاص ، وأصبحت قيمة الأوراق النقدية تعتمد على التغطية بالذهب والعملات الصعبة وعلى مدى الاستقرار الاقتصادي الذي تتمتع به تلك الدولة .

دار ضرب النقود الملكية الاسترالية

وفي هذه العجالة سنتناول بالوصف على سبيل المثال احدى دور ضرب النقود العالمية الضخمة الا وهي « دار ضرب النقود الملكية الأسترالية بكانبرا لصناعة النقود المعدنية . لقد تم بناؤها عام ١٩٦٦ م ، وبلغت تكاليف البناء أربعة ملايين دولار ، هذا عدا المعدات والمكائن الحديثة التي زود بها المبنى والتي بلغت تكاليفها ما يساوي ٥,٦ مليون دولار . وقد صممت هذه الدار لانتاج ٣٠٠ مليون قطعة نقد في السنة . فهي أكبر وأحدث دار لضرب النقود تم بناؤها في العالم حتى الآن ، وهي أيضا تتميز عن غيرها بأنها الدار الوحيدة التي يسمح للزائرين بدخولها بكثرة ، ومشاهدة مختلف مراحل صناعة النقد من خلال صالات صممت خصيصا لذلك . فالنوافذ الموجودة في جدران هذه الصالات تفسح المجال أمام الزائر لتتبع عمليات الانتاج التي تجري في الطابق السفلي ، والاستفسار عن تفاصيل كل مرحلة منها . ويمر بمدينة كامبرا حوالي نصف مليون سائح في السنة ، ودار ضرب النقود هذه هي احدى المعالم الرئيسية التي تجذب نظر أولئك السواح ، اذ يزور المعمل يوميا حوالي ثلاثة آلاف زائر . وزيارة السائح للدار لا تنحصر في مشاهدته لعملية ضرب النقود فحسب ، بل تتعداها الى مشاهدة المتحف الملحق بها والذي يحتوي على لوحات توضح كيفية تصميم النقود ، وكذلك على مجموعات من قطع النقود التاريخية .



تمر قضبان البرونز بين اسطوانات متحركة قطر الواحدة منها ٢٥ بوصة وذات ضغط قدره ٧٥٠ طنا لترقيقها حسب السمك المطلوب .

وقد اتخذت أثناء تصميم المبنى الاحتياطات الكافية لضمان سلامة الدار وسهولة حراستها، لاسيما وأن الدار تغطي مساحة قدرها حوالي ٩٠٠٠٠ قدم مربع وتفصلها عن مبنى الادارة ساحة مزودة برجال الأمن . وفي أسفل البناء يوجد طابق أرضي يحتوي على خزانة النقود التي تحتل مساحة قدرها عشرة آلاف قدم مربع وتتسع لملايين الدولارات من العملة الاحتياطية . ولضمان سلامة النقود يفتح باب الخزانة الذي يبلغ ١٣,٥ طنا ويقفل بجهاز خاص ذي ثلاثة أقفال .

وتمر المواد الخام التي تأتي الى الدار ، والعملة التي تخرج منها في طريقها الى البنوك ، خلال بوابات تطل على الساحة المزودة برجال الأمن ، وهذه البوابات بدورها تفتح وتقفل بواسطة جهاز موجود في حجرة الحراسة الرئيسية ويعمل بالكهرباء هذا بالاضافة الى الاحتياطات التي تتخذ حيال الموظفين البالغ عددهم حوالي مائتي موظف ، اذ يفتشون أثناء دخولهم وخروجهم من المبنى ، ولا يسمح لهم بالخروج خلال فترة الغداء حيث يوجد في مبنى الادارة مطعم يتناول الموظفون طعامهم فيه .

صناعة النقود

يستعمل لانتاج القطع النحاسية من فئة السنت والسنتين مزيج من النحاس والقصدير والرصاص بنسبة (٩٧ في المائة رصاص ، و ٢,٥ في المائة زنك ، ونصف في المائة صفيح) . أما القطع من فئة الخمسة والعشرة والعشرين سنتا فيستخدم لانتاجها خليط من النحاس والنيكل بنسبة (٧٥ في المائة نحاس ، و ٢٥ في المائة نيكل) . هذا ويستخدم للعملة الفضية فئة الخمسين سنت مزيج من الفضة والنيكل بنسبة (٨٠ في المائة فضة و ٢٠ في المائة نيكل) .

وتصنع القطع النقدية بأن تصهر أولا المواد الخام بالنسب المعينة في خمسة أفران ذات درجة حرارة عالية ، ثم تصب في قوالب على شكل قضبان حجم كل منها ٦٤×١٢,٥×١,٧٥ بوصة ، وزنته ٤٢٠ رطلا انجليزيا . هذه القضبان تبرد بالماء وتنظف وتلمع ثم ترسل الى مكائن خاصة حيث تمر بين أسطوانات متحركة عدة مرات لتصبح صفائح يبلغ طول الواحدة منها سبعة عشر قدما . أثناء هذه المرحلة ، يصبح معدن هذه الصفائح قاسيا لذا يجري تليينه قبل استمرار تصنيعه وذلك بادخاله في فرن خاص . بعدئذ تعاد الصفائح ثانية الى الاسطوانات حيث يستمر ترقيقها



آلة قص قطع النقود حيث تنتج حوالي ألفين وأربعمائة قطعة عملة غير مطبوعة في الدقيقة .



قطع النقود غير المطبوعة ، تنظف ثم تغسل بالماء وتجفف ، وبعدئذ ترسل الى آلة خاصة حيث تسوّى أطرافها وتوحد أقطارها .

لتمسي في النهاية صفائح رقيقة يبلغ سمكها سمك قطع العملة المطلوبة . ويجري التأكد من صحة سمك هذه الصفائح بجهاز يعمل بأشعة اكس . بعدئذ تقص كل صفيحة الى قطعتين مستطيلتين عرض كل منهما ست بوصات . هذه القطع تمرر في آلات قص خاصة تقص كل منها حوالي الفين وأربعمائة قطعة عملة غير مطبوعة في الدقيقة . وفي دار ضرب النقود ثلاث آلات قص من هذا النوع تعمل دون توقف . أما ما يتبقى من المعدن بعد قص قطع النقود منه ، فيعاد تلقائيا الى أفران الصهر . أما قطع النقود غير المطبوعة الناتجة ، فتلين وتلمع وتغسل وتجفف ثم ترسل الى آلة حيث تسوى أطرافها وتوحد أقطارها . بعدئذ تمر قطع النقود عبر ١٢ آلة دمغ ، طاقة كل منها الانتاجية ١٠٠ ٠٠٠ قطعة نقد في اليوم ، حيث يجري دمغ وجهي قطعة النقد في آن واحد بالدمغة المميزة .

والآلات الآنفة الذكر قام بصنعها معمل الذخائر الحربية الحكومي ، في مدينة « بنديغو » بولاية فكتوريا بموجب ترخيص من احدى الشركات الأمريكية ، وهي تعتبر أحدث آلات من نوعها جرى استخدامها في صناعة ضرب النقود في العالم . لكن القوالب المستخدمة تصنع في معمل كانبرا لضرب النقود عن قوالب أصلية مستوردة من دار ضرب النقود الملكي في لندن . وتجري مراقبة قطع العملة أثناء الدمغ ، ولدى ظهور أقل خطأ في دمغة أي قطعة ، توقف آلة الدمغ حالا ، ويعمل على تغيير القالب الخرب . هذا ويصنع المعمل حوالي ٦٠٠٠ قالب سنويا .

ولعتبر الوزن صمام الأمان المعتمد في دور ضرب النقود أثناء عمليات التصنيع وذلك لاكتشاف أقل نقص يحدث أثناء مختلف المراحل . وتوزن قطع النقد ضمن صناديق خاصة كل منها يتسع لـ ٨٠ ٠٠٠ أوقية من العملة ، أي لـ ٩٦ ٠٠٠ قطعة من فئة السنت الواحد أو لـ ٤٨ ٠٠٠ قطعة من فئة السنتين . والموازين المستعملة دقيقة ولا تحدث فرقا أكثر من $\frac{١}{١٠٠}$ من الأوقية . ويجري فحص قطع النقد الجاهزة بالنظر اليها من كلا الوجهين ، وكل قطعة تبدو دون المستوى تزال وتعاد ثانية الى أفران الصهر . وهذه الدار التي نحن بصددها تنتج أجود أنواع قطع النقود ، اذ أن القطع التي تنتجها تتمتع بصفات مطابقة تمام المطابقة للمواصفات الرسمية ، وكذلك تعتبر أجود ما يمكن انتاجه بكميات كبيرة . وليس الفحص النظري هو كل ما يجرى لقطع النقد ، وانما تفحص المواد الخام الأساسية المستخدمة كالنحاس والزنك والنيكل والصفيح بواسطة أشعة اكس للتأكد من أنها تطابق المواصفات البريطانية المطلوبة ، وكذلك تفحص السبائك بعناية أثناء المزج .

وبعد أن يتم فحص قطع النقد يجري عدها تلقائيا ولفها على شكل اسطوانات توضع في أكياس من الكتان ، ثم ترص في صناديق خشبية وتحفظ في الخزانة الى أن تقوم الشاحنات بتوزيعها على البنوك التجارية في أستراليا والمناطق المتاخمة . والجدير بالذكر أن هذه الدار هي الوحيدة من نوعها في العالم التي توزع قطع النقد ملفوفة على شكل اسطوانات ، بينما الطريقة المتبعة في الدور الأخرى هي وضعها في أكياس فقط .



يجري فحص قطع النقد الجاهزة من كلا الوجهين ، فتزال القطعة التي تبدو دون المستوى المطلوب .

عن مجلة «بترول يوم غازيت» بتصرف

اعداد : فريال محمود قطان

السرقات الأدبية وتوارد الخواطر

بقلم الاستاذ علي ادهم

كثيراً ما دار الحديث في كتب النقد سواء في الشرق والغرب عن المآخذ الأدبية والأصول التي استمد منها الشعراء والكتاب وسائر رجال الفن وحيهم واستخلصوا أفكارهم ، وقد لوحظ بوجه خاص زيادة العناية بهذا البحث عند نقاد القرن التاسع عشر لتأثرهم بالنزعة الرومانسية التي غلبت على الأدب في مطالع ذلك القرن ، وظلت سائدة الى أن تصدت لها النزعة الواقعية فكفكفت من اسرافها وطامنت من اندفاعها وحدتها ، والمشاهد الغالب أن الانسان الى حد كبير أسير بيئته وأخيذ عصره ، فهو لا مفرّ له من التأثر بعاداته وتقاليده والانسياق طوع دوافعه وتياراته ، واتجاهاته ونزعاته . وأكثر أحكامنا مستمدة من أحكام عصرنا ، ونحن نزن الأمور بموازينه ونقيسها بمقاييسه . وأصحاب المواهب الفنية بحساسيتهم المرهفة أكثر تأثرا بأحداث العصر وأحوال البيئة من غيرهم . ولكن الفنان المثالي في الرأي الغالب على المتأثرين بالنزعة الرومانسية يولد ولا يصنع نفسه ، ويعلو على المؤثرات ، ويشق الطرق غير المسبوقة ، ويقتحم الآفاق الجديدة ، ويأتي في عالم الفن ودنيا الأدب بما لا عهد للناس به من الطرائف والابتكارات . وقد سيطرت هذه الآراء على تقدير كثير من النقاد للعبقرية ، وأصبحت العبقرية في رأيهم مقصورة على الطرافة والاصالة والابتكار والتجديد ، وصار المنتظر من الفنان أن يتفرد في تجاربه ولا يأتي الا بما هو موسوم بميسمه الخاص . وصارت السرقة الأدبية في مفهوم النقاد نقيض الطرافة ونقيض الأمانة في التعبير عن المشاعر الخاصة . ولذلك أصبح من اللازم التنبيه إلى أن الطرافة الحق والاخلاص في التعبير عن الأفكار والمشاعر ليسا مقصورين على التجديد والاتيان بغير المسبوق وما ليس للناس به عهد . وان الفن العظيم شيء أكبر من التعبير الذاتي ومدود حدود تجاربنا الخاصة ، ونحن في الفن لا نعبأ كثيرا بتوسيع حدود التجارب وانما يعنينا شمولها ودلالتها واستيعابها واحاطتها . والفنان الحق يرى الحياة من مختلف جوانبها ، وكبار الشعراء الذين رأوا الحياة من نواحيها المتعددة لم يكونوا أنبياء قادرين على الاتيان بالمعجزات ولم يشتهروا بالاختراع غير المعهود والتجديد غير المسبوق ، بل على النقيض من ذلك كان أكثرهم من دارسي أصول الفن والعارفين بصناعة الأدب ونظم الشعر ، وقد حفلت نفوسهم بأصداء الماضي والعناية بالتقاليد الأدبية ، وأسلوبهم يجري على النمط المتبع ويخضع للقواعد المتفق عليها حتى ليدهش الانسان من نقص طرافتهم البادية للنظرة السطحية وهو مع ذلك لا ينكر عليهم بحال ، الامتياز والتفوق والتجويد والسبق .

واعظم الفنانين المجددين لم يأتوا بكثير من الطرائف تعادل ما أتى به الفنانون الذين سلكوا المنهج المطروق ، فالفنان لايطالي «كارافاج» — الذي عاش من سنة ١٥٦٩ — ١٦٠٩ م — وهو أبو الواقعية ، كانت أهميته في أنه مجدد . أما بصفته فنانا ، فيعد من فناني الطبقة الثانية . وقد عرف «روزتي» بقوة اصالته ولكنه برغم ذلك لم يبلغ مستوى الفنانين الكبار ، والمجدد يلزمه وقت ليقدره الجمهور ، وعليه أن يعلم الجمهور تقدير فنه وتذوقه ، وهو يثير عداوة النقاد ، ولذلك يضطر الى أن يخوض معركته في ميدان النقد يتوالى فيها الهجوم والدفاع ، والهجوم يغضبه ويثير ثائره ويفقده توازنه ، والفنانون التقليديون يستمتعون بمزية أن عبقريتهم عبقرية تنظيم وتنسيق ، فهي تخلق من الفوضى نظاما . وانطباعات الفنان وأحاسيسه ومدركاته ومشاعره وأفكاره وخطراته ورغباته وعقائده ومعتقداته جميعها مادة لخياله فهو يتناولها وينظمها ويصقلها بصقاله . والفنان الصادق لا يهدأ خاطره الا بعد أن يطلق نفسه من اسار الانطباع المباشر والشعور المساور أي بعد أن يتحرر من أن يكون آلة لتسجيل الأحاسيس والمشاعر ، ولكن هذا يستلزم أخذ النفس بالتنظيم وأن يستغل قواه جميعا في ذلك ، وفي هذه المحاولة تمده التقاليد الفنية بمعرفة لم يجمعها بنفسه وانما استمدها من الحياة حوله ، وتزوده بنظرات في الطبيعة الانسانية وعن العالم الذي يعيش فيه ومجموع تجارب المجتمع ، وهي التجارب الموجودة في أعماق النواميس الأخلاقية والنظم الدينية والمثل العليا السائدة والعادات والتقاليد . قد لا يتشبع الفنان بكل ما حوله من التجارب السائدة والنظم الغالبة والحكم والتعاليم ولكنه كذلك لا يستطيع أن ينبذها النبذ كله ويضرب بها عرض الحائط . واذا كان الفنان يعمل في حدود القواعد المتبعة والأصول المرعية ، واذا كان يفيد من تجارب غيره وينظر الى الماضي بوصفه يلقي ضوءا على الحاضر ، فليس معنى ذلك أنه قد فقد شخصيته ، وانما تبدو طرافته في طريقة انتفاعه بهذا التراث وكيفية تناوله له وما يضيفه اليه من ذات نفسه وخاصّ تجربته ولون مزاجه وطبيعة شخصيته . والفنان لا يحارب في هذا الميدان منفردا ، فغيره من الفنانين قد خاضوا غمار هذه التجارب وعرفوا الكثير من أسرار هذه المحاولة ، ومارسوا وسائل نقل مشاعرهم والرؤية الماثلة لاذهانهم ، وفي استطاعته أن يفيد من هذه المحاولات ويأخذ بالأساليب التي ثبت وفاؤها

بالغرض وسيكون أقدر على التأثير في جمهوره لأنه يعرف مواضع اعجابهم وأسباب نفورهم وبذلك يلتقي بجمهوره في منتصف الطريق .

ولقد كان من التقاليد المتبعة في شعر المديح في الأدب العربي أن يبدأ الشاعر قصيدته بالغزل . ثم ينتقل من الغزل الى المدح ، وقد انتقد المتنبي هذه الطريقة في مطلع احدى قصائده فقال :

اذا كان مدح فالنسيب المقدم
أكل فصيح قال شعرا متيم ؟

ولكنه مع ذلك لم يستطع أن يقلع الاقلاع كله عن استهلال كثير من القصائد التي نظمها بعد ذلك بالغزل والنسيب لأنه كان أعرف بقوة التقاليد الفنية السائدة في عصره وقوة تأثيرها من أن يخرج عليها خروجا تاما ويتخلص من سلطانها .

ويستبين لنا من ذلك أن مسألة السرقات الأدبية ليست من المسائل السهلة التي يستطيع النقاد اصدار الأحكام فيها في يسر وارتياح ، لأن الفنان سواء أكان شاعرا أم كاتبا أم مصورا ينشأ في ظل تقاليد خاصة ، وقد مهد له الطريق المتقدمون . وفي وسع الفنان أن يفيد من التراث الفني وينتفع بجهود المتقدمين ويقتبس منهم ويستمد من معينهم دون أن يقلل ذلك من طرافته. وقد يستعير الفنان الموضوع وينتفع من الفكرة السائدة ويتبع المنهج والطريقة ، وفي بعض الأحيان يستعين بالألفاظ نفسها ، ولكن عليه لكي يتحاشى النقد والمؤاخذة أن يمزج هذه المادة بنفسه ويصبها في قالبه الخاص وكيانه الفذ ، وقد لمح ذلك الشاعر الألماني الكبير « جيتي » فقال في حديث له مع صاحبه اكرمان « اننا نولد ولنا مواهب واستعدادات ، ولكننا مدينون بنمونا الخاص لآلاف من مؤثرات العالم العظيم الذي نأخذ منه ما نستطيع وما يلائمنا ، وأنا مدين بالكثير لليونان والفرنسيين ، وعلي دين كبير لشكسبير وستيرون وجولد سمث ، ولكني بهذا القول لا أكشف عن مصادر ثقافتي ، فإن هذا عمل لا ينتهي ولا حاجة اليه ، والمهم أن يكون للانسان روح تهوى الحق وتستوعبه أينما وجدته ، وفضلا عن ذلك فإن الدنيا قديمة ، وقد عاش الكثيرون من الرجال الأعلياء وأعملوا فكرهم آلاف السنين ولم يبق الا القليل ليكشف ويعبر عنه » . ويقول في حديث آخر « يتحدث الناس كثيرا عن الطرافة ولكن ماذا يعنون بذلك ؟ اننا حالما نولد تبدأ الدنيا تؤثر فينا ، ويستمر هذا التأثير الى النهاية ، وماذا غير نشاطنا وقوتنا وارادتنا نستطيع أن ندعي ملكيته ؟ انني لو قدمت الحساب عما أدين به لأسلافي العظماء ومعاصري لما بقي لي سوى رصيد ضئيل » . ومن مأثور كلماته « اذا رأيت أستاذا كبيرا فانك ستجد أنه انتفع بما هو جيد في آثار المتقدمين السابقين ، وهذا هو ما جعله عظيما » .

وقد تناول هذا الموضوع الكاتب الفرنسي الكبير « أناتول فرانس » في أحد فصول كتابه عن الحياة والأدب وذلك حينما عرض لموضوع اتهام الكاتب الروائي « الفونس دوديه » بالاغارة في احدى قصصه على الكاتب الروائي « موريس مونتجي » . ويرى « أناتول فرانس » أن الكثير من المواقف في الروايات والقصص تتكرر كما يحدث في الحياة وأنه ليس في ذلك ما يدعو الى التعجب لأن المواقف محددة أكثر مما يظن الناس وتلاقي الأفكار أو توارد الخواطر فيها أمر لا بد منه ، فالجوع والحب يحكمان الدنيا . ومهما تصنع فليس هناك سوى نوعين من البشر وهما الرجال والنساء ومن الغرور أن يدعي أي انسان أنه لم يسبق الى أفكاره ، وان قيمة الفكرة في الصورة الجديدة التي تبرز بها ، فهذا هو الابتكار الوحيد الممكن. وما يضيفه العبقري للرصيد الانساني جد قليل اذا قيس بما يتلقاه من ذخائر الانسانية . وفي أحاديثه مع « نيقولا سيجير » يقول « أناتول فرانس » « لا نزاع في أن فكرة السرقة الأدبية موجودة ولكن الكلمة كانت تطلق في الأصل على الأخذ بغير ذوق ولا فهم ، أو تشويه ما يؤخذ واساءة استعماله » . ولا يمكننا بهذا المعنى أن نتهم « كورني » بالسرقة لأنه كان يضيف الى ما يأخذه قوة ولمعانا . وعند « أناتول فرانس » أن الأخذ البارع الذي يحسن فيه الفنان عرض الفكرة لا يسمى سرقة . وهو يقول عن شكسبير أنه كان كثير الأخذ من غيره ولكنه كان يعرف كيف يفيد من المادة التي يأخذها ، فليس من حقنا أن نتهمه بالسرقة الأدبية ، وعنده أن الروائي « ساردو » يسرق حينما يقتبس من غيره ولكن شكسبير لا يسرق وذلك بالرغم من أن مآخذ شكسبير أكثر بكثير من مآخذ ساردو .

ويتفق رأي « أناتول فرانس » هذا مع الرأي السائد على وجه التقريب بين نقاد العرب ، فقد لحظ نقاد العرب ومفكروهم أهمية اللفظ في الصياغة الشعرية والآثار الأدبية ، فقال ابن خلدون في أحد فصول مقدمته « اعلم أن صناعة الكلام نظما ونثرا انما هي في الألفاظ لا في المعاني ، وانما المعاني تبع لها وهي أصل . فالصانع الذي يحاول ملكة الكلام في النظم والنثر انما يحاولها في الألفاظ بحفظ أمثالها من كلام العرب ليكثر استعماله وجريه على لسانه حتى تستقر له الملكة » . ومعنى ذلك أن مناط الأهمية هو أسلوب عرض الفكرة لا الفكرة في ذاتها . ويرى الجاحظ أن المعاني تحيا بالألفاظ لأن الألفاظ هي التي تجعل منها ظاهرا والغائب شاهدا ، والبعيد قريبا ، وهي التي تلخص الملتبس ، وتحل المنعقد ، وتجعل المهمل مقيدا ، والمقيد مطلقا ، وعلى قدر وضوح الدلالة وصواب الاشارة ، وحسن الاختصار ، ودقة المدخل ، يكون اظهار المعنى . فكلما كانت الاشارة أبين وأوضح كان أنفع وأنجح . والواقع أن اللفظ هو الوسيلة التي يبلغ بها المعنى قلب السامع فكلما كان الكلام حسن المعرض مقبول الصورة كان ذلك أوفى في التبليغ ، وما دام أساس البلاغة والصناعة الشعرية والأدبية هو القدرة على الافتنان في العرض فإن ما يسمى بالسرقة أو أخذ المعاني من الغير لا يقلل من طرافة الشاعر بل قد يجلوها ويكشف عنها ويؤكدها .

والشاعر الفنان قد يستعير الأفكار والمعاني والموضوعات ويجيد عرضها ويطبعها بطابعه ويضفي عليها شخصيته وينفحها بشعوره الذاتي الخاص ، والفنان العظيم لا يزدهر فنه ولا يبلغ أوج مكانته الا في جو من التقاليد الفنية المستكملة التي يستطيع أن يستمد منها ويتكيء عليها ، وهذه التقاليد هي الآثار الفنية والجهود الأدبية التي خلفها السابقون المتقدمون وهي التي تمهد له السبيل وتعينه على أن يكون شاعرا كبيرا وفنانا عظيما . على أن هناك فارقا بين الفنان الذي يعرف كيف يفيد مما يستعيره والشاعر الذي يسطو على الآثار الأدبية والطرف الفنية ويدعيها لنفسه . وشتان ما بين الفنان الصادق الذي يجيد الأخذ والاقتباس واللص السارق الذي يسيء الأخذ ولا يحسن الاقتباس ، والمعروف أن الطرافة نقيض الأخذ والاستعارة ، في حين أن ذلك يخالف الواقع ، فالشاعر المجدد المبتكر كثيرا ما يعمد الى الآراء العتيقة ، والخواطر المبتذلة المطروقة فيخرجها في حلة قشيبة ، ويصبها في قالب جديد أخاذ ، ويغني الحاضر من كنوز الماضي ، وما قيمة تلك الكنوز والآثار القيمة والمدخرات اذا لم تكن مصدر ايحاء واذا لم يفد منها الفنان ويستلهمها ؟

ولقد حاول صاحب كتاب « الابانة عن سرقات المتنبي » النيل من المتنبي اسرقاته ، وكان بارعا في التنقيب عن مآخذ المتنبي ومصادر بعض أشعاره ، ولكن الواقع أنه أثبت لنا براعة المتنبي ، وقدرته الفنية العجيبة ، فبراعة صاحب الابانة أفضت الى اثبات براعة المتنبي ، وأضرب مثلا لذلك قول ابن الرومي في شكواه من الدهر :

شكوى لو أني أشكوها الى جبل
أصم ممتنع الأركان لانفلقا

فقد استعار المتنبي هذا المعنى من ابن الرومي ، ولكنه سبكه سبكا جديدا فقال :

ولو حملت صم الجبال الذي بنا
غداة افترقنا أوشكت تتصدع

وقال عمرو بن عروة الكلبي مفتخرا :

أوضحت من طرق الآداب ما اشتكلت
دهرا وأظهرت أغرابا وابداعا
حتى فتحت باعجاز خصصت به
للعمي والصم أبصارا وأسماعا

واختصر المتنبي هذه المعاني وأفرغها في قالب آخر فقال مفاخرا :

أنا الذي نظر الأعمى الى أدبي
وأسمعت كلماتي من به صمم

وقال أبو تمام ، وهو امام أهل الصنعة في الشعر العربي :

لو حاد مرتاد المنية لم يجد
الا الفراق على النفوس دليلا

وهو بيت جميل يجمع بين الأحكام والسلاسة ، ولكن المتنبي لم يقصر عن مناه حينما صاغ المعنى صياغة أخرى عليها طابعه فقال :

لولا مفارقة الأحباب ما وجدت
لها المنايا الى أرواحنا سبلا

على أن الحق يقتضينا أن نقول أن المتنبي على فضله وطول باعه في صناعة الشعر كان في بعض الأحيان يقصر في الأخذ ، وفي هذه الحالة يجوز اتهامه بالسرقة كما يرى النقاد في الغرب والشرق ، أنظر الى هذين البيتين الرائعين وهما من نظم أشجع السلمي :

وعلى عدوك يا ابن عم محمد
رصدان ضوء الصبح والاظلام
فإذا تنبه رعنه واذا غفا
سلت عليه سيوفك الأحلام

فقد رأى المتنبي أن يستفيد من هذا المعنى فقال :

يرى في النوم رمحك في كلاه
ويخشى أن يراه في السهاد

وبين كلام أشجع وكلام المتنبي بون بعيد من الناحية البلاغية ، فقد أراد المتنبي أن يطابق بين النوم واليقظة فأفسد المعنى ، لأن السهاد انتفاء الكرى ليلا ، والمستيقظ في حاجته نهارا لا يسمّى ساهدا ، والبيت في مجموعه لم يرتفع الى مستوى بيتي أشجع القويين في تصوير حالة العدو الخائف المفزع ليلا ونهارا .

وقد عني نقاد الأدب العربي عناية خاصة بمسألة السرقات الأدبية ، فتناولها الآمدي في كتابه القيم عن الموازنة بين أبي تمام والبحتري ، وعقد لها القاضي الجرجاني فصلا قيما في كتابه الوساطة بين المتنبي وخصومه ، وخصها أبو هلال العسكري بفصل ضافٍ في كتابه الصناعتين وخاض فيها كذلك ابن رشيق في كتاب العمدة في الشعر ونقده . وتناولها من الكتاب المحدثين الأستاذ الدكتور بدوي طبانة في كتابه « السرقات الأدبية » ، والأستاذ محمد مصطفى هدارة في كتابه « مشكلة السرقات في النقد العربي » وقد نال به درجة الماجستير في الآداب من جامعة الاسكندرية ، وهذان الكتابان القيمان يلقيان ضوءا باهرا على مشكلة السرقات الأدبية ، وهما مرجعان مهمان في هذا الموضوع والأرجح أن توارد الخواطر قد لعب دورا مأثورا في الشعر العربي ، وبخاصة شعر المديح لأن المثل الأعلى لصفات أغلب الممدوحين كان مكونا من صفات قد اتفق عليها مثل الكرم والشجاعة والاباء وحماية الجار والاكتفاء بالنفس وعدم التعويل على الغير . فغير غريب أن تتلاقى خواطر الشعراء وهم يحومون حول هذه المعاني والاشادة بتلك الصفات .

حاول أن تجيب

— ١ —

أ — ماذا يطلق على صوت الطبل ؟
ب — ماذا يطلق على صوت النعل ؟
ج — ماذا يطلق على صوت الرحى ؟

— ٢ —

أ — ماذا يطلق على الرجل اذا كان جيد اللسان ؟
ب — ماذا يطلق على الرجل اذا كان بليغا ؟
ج — ماذا يطلق على الرجل اذا كان فصيحا بين اللهجة ؟

— ٣ —

أ — من هو مبتكر لعبة كرة السلة ، ومتى ؟
ب — من هو مكتشف الدواء الواقي من داء الكلب؟
ج — من هو مكتشف لقاح التيفوس ؟

— ٤ —

أ — كم كيلومترا يبلغ طول سور الصين الكبير تقريبا ؟
ب — ما اسم الامبراطور الصيني الذي أمر ببنائه
ج — ما اسم الملك الفرعوني الذي أمر ببناء معبد أبي سنبل ؟

(الأجوبة على الصفحة ٤٠)

يا نهر

للشاعر ضياء الدين رجب

يا نهر يا آخذا في السفح راحته   كواهب مد للعافين راحته

يا هاجعا وضجيج الراكضين على   اثباجه نغم يزكي سماحته

قد كنت أنتظر الآهات يزفرها   مما يعاني ولكن فاق طاقته

فوطأ الكنف الممتد في دعة   خفض الكريم لمن راموا كرامته

اذا استفاق على وقع الخطى ضحكت   آماله واجتلى فيها رحابته

يغضي عن السوء يجري فوق ساحته   ولا يزم على اللأواء ساحته

ولا يضن بمعناه ولو قهرت   لبانة الشر في الوادي لبانته

فالخير لا يتحدى نفسه أبدا   وقد يطامن للأحداث هامته

مجاله الرحب أسمى من مزاحمة   فالجبن في صمته يحمي شجاعته

والبر أن يسع المكروب كاربه   وأن يصانع بالنعماء ماقته

يا من تشبه باليم المدل على   ماء السحاب تخطى فيه غايته

قدك التماثيل أطيافا فما اصطلحت   الا على زبد ألقى نفايته

فالمجد أن يتهدى الفجر منبعه   والمجد أن ينصب العملاق قامته

أما الترانيم يحكيها الصدى ملقا   فطالما شوهت فيه اصالته

يا نهر أرويت بالنعماء ذا مقة   وغير ذي مقة يطوي عداوته

صفت العرائس أمواجا مصفقة   تستدرج البدر أن يحكي حكايته

حتى أطل وفي اطلاله أمل   عساك تقضي له يا نهر حاجته

فيستريح شعاعا غافيا وهوى   على الضفاف ويلقى فيك راحته

يراك مرآته الأولى وصفحته   يراك في البعد مجلاه وهالته

قد عاف غربة محروم ووحدتها   وشاقه أن يرى جارا وجارته

كان المحب يرى في البدر غادته   واليوم ينشد فيك البدر غادته

وكان يشجيه عزف صامت فرأى   في بسمة الثغر لحنا هز مهجته

كم بسمة تتغنى وهي ضارعة   وأجمل الحب أن يحيا ضراعته

* * *

فقل لمن يتسامى غير مؤتلف   ما أخلف الدهر في أهليه عادته

يرد للأصل معناه وجوهره   ولا يرد عن المقدور ساعته

فلا يظل أخو كبر وعنعنة   يبغي من الدهر طول العمر طاعته

فمن تعود زهو الفوق طار به   فلا يرى من وراه أو قبالته

فلا عدمناك يا ابن السفح منطلقا   هز العروق ولم يخطىء رسالته

روى واروى فلم يطمح لعارفة   أو احتفاء ولم يحجب حفاوته

والخير للخير أسمى ما يؤمله   راج يراقب مبداه نهايته

يا نهر هذا الجمال العذب لو بعثت   أسراره لن يطيق الكون آفته

نار طواها رماد فهي في أرق   فهل تراني أسميها حضارته



في المملكة العربية السعودية

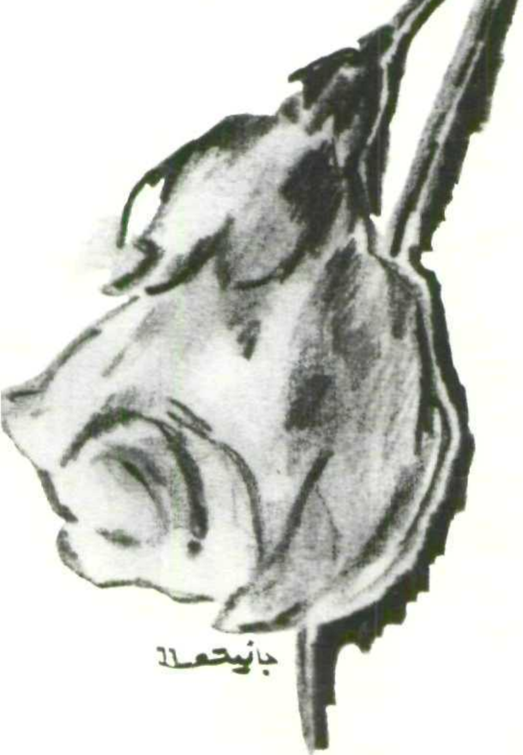
بقلم الاستاذ احمد يوسف علي

نظرا لاتساع رقعة أراضي المملكة العربية السعودية ونظرا لتفاوت أجواء مناطق المملكة الخمس ، الشمالية ، والجنوبية ، والشرقية ، والغربية ، والوسطى تفاوتا يكاد يكون تاما ، ونظرا لتباين تركيب التربة في المملكة تباينا كبيرا في مختلف المناطق السابقة.. نظرا لذلك كله فانني أستطيع القول بأنه يمكن زراعة أغلب الحاصلات الزراعية التي تزرع في معظم دول العالم في هذه المملكة الفتية .

ومن أهم الحاصلات الزراعية ذات الأثر الفعال في حياة الانسان في معظم بلاد العالم ، نبات تشكل اليافه منتوجا يتحول بالتصنيع الى لباس تعددت أصنافه وتنوعت أشكاله وتفاوتت درجات نعومة ملمسه وخشونته تبعا لدرجة الاعتناء بمعاملة ألياف هذا النبات في مراحل زراعته وتصنيعه . وهذا النبات يسهم الى حد كبير بمنتجاته العديدة في سد حاجة الناس في جميع أنحاء المعمورة ... ذلك النبات الذي له كل هذا المفعول هو نبات معروف منذ القدم باسم « القطن » الذي كثيرا ما يسمى مجازا « بالذهب الأبيض » .

يقسم القطن الخام الى درجات حسب طول شعرته وجودته ، وبعدها يدخل في عمليات تصنيعية لعمل الأقمشة بمختلف أشكالها ، والقطن الطبي بمختلف أغراضه ، وبعد ذلك تباع الأنواع الرديئة منه لحشو الوسائد والفرش وما اليها . وبمعاملة هذه الألياف بمركبات كيماوية كالصودا الكاوية فانها تكتسب لمعانا وملمسا حريريا . ويدخل القطن بوجه عام في عدة صناعات كصناعة المفرقعات ووسائد السيارات والطائرات وغيرها . ولقد أصبح القطن يشكل عنصرا أساسيا في صناعات كثيرة ومن هذه الصناعات صناعة أنسجة اطارات العجلات بمختلف أنواعها وأشكالها . وقد قدر انتاج العالم من القطن في عام ١٩٦١ م بخمسين مليون بالة .

بالاضافة الى ما تقدم نجد أن ألياف القطن تتكون من مادة تعرف باسم السليلوز ولهذه المادة خاصية الذوبان في عدة مذيبات مما ساعد على تطوير صناعة « البلاستيك » ومنتجات أخرى كثيرة لها قدرها ونفعها الاقتصادي العظيم . وسأذكر بعضا من المشتقات السليلوزية على سبيل المثال .



منتجات نترات السليلوز

ويمكن الحصول على هذه المادة نتيجة لمعاملة السليلوز بحامض «النيتريك» المركز . ويحضر هذا النوع من القطن المندوف . واذا صنع القطن المفرقع صناعة متقنة فإنه يصير من المفرقعات التي يمكن تداولها بأمان خصوصا اذا كان القطن رطبا .

البيروكسلين

يدخل البيروكسلين في صناعة الأفلام كما يدخل في صناعة الرايون (نوع من أنواع الحرير الصناعي) ومواد أخرى من اللدائن . ومن أهم المواد ذات النفع الاقتصادي مادة تعرف باسم الكلوديون وهي مركب من البيروكسيلين مذاب في مزيج من الكحول والأثير ، فإذا عرضت هذه المادة للهواء فان الكحول والأثير يتبخران بالتدريج تاركين طبقة رقيقة غير مثقوبة تستخدم كطبقة واقية فوق الجروح .

السليلويد

وهو من مشتقات السليلوز ، ويتركب من البيروكسيلين المذاب في الكافور . وهو يدخل في صناعة الورنيش والدهانات المختلفة للخشب والمعادن وذلك باستخدام عدة خطوات تصنيعية غاية في السهولة .

هذا بعض ما يصنع من ألياف القطن . أما بذرة القطن فتعصر عصرا جيدا ويستخرج منها زيت يعرف باسم زيت البذرة ويستعمل في الطبخ . ويخلط بعدة مواد أخرى ويستعمل بعد ذلك في صنع دهون الشعر وبعض الشحوم . كما أن الكسب المتخلف من عملية عصر البذرة يكبس في قوالب خاصة ويستعمل غذاء للماشية والدواجن . كما أن هذا الكسب يستخدم في أغراض أخرى . والزغب العالق بالبذور يستخدم في حشو المساند والمراتب وفي صناعة نوع من أنواع القطن الطبي ويدخل أيضا في الغزل ذي الرتبة الواطية والذي يستعمل في صناعة الحبال والبسط . أما سيقان القطن نفسها فتحتوي على ألياف تصلح للاستعمال في صناعة الورق وفي الوقود كما أن الجذور تحتوي على عقارات طبية خاصة .

صناعة القطن

من قديم الزمان كانت عملية تخليص الشعر من البذرة كثيرة التكاليف ، الشيء الذي أدى الى توقف زراعة القطن في الماضي . الا أنه في أواخر القرن الثامن عشر بعد ابتكار فن حلج القطن واختراع آلات الحلاجة ، قضي على تلك الصعوبة الى حد كبير وذلك بفضل اختراع العالم «ايلي هويتني» الذي عم اختراعه في كل من أمريكا وانجلترا . وليس من قبيل المغالاة أن نقرر أن القطن بعد أن تقدمت صناعة حلجه وتبييضه واختلاف فنون نسجه ، صار من أعظم الحاصلات أهمية من الوجهة الاقتصادية بالنسبة لكثير من الدول الزراعية . فالقطن يعتبر من المحاصيل الرئيسية التي تلعب دورا كبيرا في كل من الولايات المتحدة الأمريكية ، والهند ، وروسيا ، والجمهورية العربية المتحدة ، والسودان ، والمكسيك ،

ولعل الدول التي تعتمد على القطن كمحصول رئيسي في اقتصادها العام تتأثر اقتصاديا بشكل ملحوظ عندما لا تجود الأرض بمحصول وافر منه ، أو عندما يصاب المحصول بآفة أو بمرض من الأمراض . لذلك فإننا نرى تلك الدول تعتني العناية التامة بالعمليات الزراعية المختلفة ، ومكافحة الآفات ، وطريقة الجني والحلج والتسويق وغير ذلك من العمليات حتى تتمكن من الحصول على اقتصاد شبه ثابت .

القطن في المملكة

يمكن زراعة القطن في نجران وجيزان ووادي الدواسر والقصيم وتهامة وعسير وغيرها من المناطق التي يغلب على تربتها طابع التربة الطينية السوداء . ويجب عمل تجارب على عدة أنواع قبل التوسع في زراعة هذا المحصول المهم . وهناك أنواع كثيرة معروفة بطول «تيلتها» وأخرى معروفة بقصرها كما يلي :

طويل التيلة	قصير التيلة
سكلاريدس	جميع القطن الأمريكي
لامبرت	الايلند قصير التيلة
الايلند طويل التيلة	سي أيلند قصير التيلة

واذا كانت التجارب لا تزال تجرى على زراعة القطن في بعض مناطق المملكة فانني أرجو تهجين القطن سي آيلند (Sea Island) بالقطن المصري اذا أثبتت التجارب الأخيرة نجاحه وطول تيلته ، ومن ثم يهجن القطن الناتج بقطن سي آيلند للمرة الثانية ، وأخيرا يهجن القطن الناتج من الخطوة الثانية بأرقى أنواع القطن طويل التيلة لنصل الى هجين جديد نطلق عليه اسما جديدا .

وانني لكبير الرجاء في امكان غرس شجيرة القطن في آلاف الدونمات بعد تدريب الفلاح السعودي على العمليات الزراعية وطريقة الجني ومده بكل الوسائل التي تكفل له الحصول على انتاج مناسب يحقق له الربح الذي ينشده .

فاذا أمكن الحصول على القطن الهجين المناسب وعممت زراعته في المناطق المناسبة ، حينئذ سيعود على الفلاح السعودي دخل كبير من هذا الذي ما غالى من سماه بالذهب الأبيض . ولا شك اذا ما نجحت تجارب الزراعة والتهجين واذا ما اتسعت زراعة القطن في أنحاء المملكة كافة حيث تطيب زراعته ، فلن يكون من سبق الحوادث التفكير جديا في تشييد مصانع غزل ونسيج لتحقيق الاكتفاء الذاتي للدولة فيما يتعلق بانتاج البلاد من خيوط الغزل بأنواعها . وليس بمستبعد أن نرى السنوات العشر القادمة تسجل للمملكة تقدما محسوسا في زراعة القطن وصناعة الغزل والنسيج الأمر الذي أراه مبشرا بخير وفير وانتاج كبير ، اذا ما صحت العزائم وتضافرت الجهود على تحويل المملكة من دولة تستورد لباسها من الخارج الى دولة تكفي نفسها بانتاجها المحلي ... حتى تتحول يوما الى دولة تصدر لا الغزل وحده ولكن المنسوجات بأنواعها . وفي ختام مقالي هذا أرجو من اخواني الذين يقومون بعمل التجارب على زراعة شجيرة القطن في أنحاء المملكة المختلفة أن يعلنوا على الملأ نتائج أبحاثهم ليستطيع المسؤولون حصر الأراضي الصالحة لزراعته وعمل الترتيبات اللازمة لتعميم زراعته على شكل تجاري . ومتى ما شعر المزارع بالفائدة من هذا المحصول يعم الخير جميع مناطق زراعته حيث تقام المحالج والمغازل ويتدرب أبناء البلد على صناعة جديدة مهمة . ولعل مما يعين على هذا النجاح المرتقب هو التخطيط لاجراء التجارب في عدة مناطق .

وعند التأكد من نجاح هذه التجارب يباشر في تدريب الفنيين وتعميم زراعة القطن ثم اقامة المصانع اللازمة . فتكون هذه الزراعة احدى اللبنات التي تبني عليها البلاد مستقبلها الصناعي والزراعي الزاهر .

من هنا و هناك

بقلم الدكتور جمال الدين الرمادي

• من أطرف قصص حفلات الزواج تلك الحادثة التي حدثت للورد وكلسانت ، رجل الأعمال المعروف في لندن وصاحب شركات الملاحة المعروفة في انجلترا فانه أعلن عن ميعاد زواج ابنته بالمستر جورج كوفنتري ، وأرسل بطاقات الدعوة الى الأسرة المالكة ورجال الحكومة وأعضاء مجلس العموم ومجلس اللوردات . فلما جاء ميعاد العقد ، وأنيرت المصابيح توافد المدعوون وأخذ كل منهم مكانه بحسب تقدمه في الوقت وليس بحسب تقدمه في المكانة والمقام وذلك لأنهم كلهم كانوا يحملون بطاقة الدعوة .

ولم تمض مدة قليلة حتى ازدحم المكان بطائفة من المدعوين الذين ليسوا من طبقة اللوردات أو الاشراف . وبلغ الازدحام مبلغا عظيما وكان في الحفل أتباع اللورد «كلسانت» . فلما تأملوا الموجودين عرفوا شيئا من سر الازدحام فقد رأوا بين الموجودين الغسالة التي تغسل أقمشة البيت ، كما رأوا الخياط والجزار وأعضاء جمعية الرفق بالحيوان وأحد الحلاقين ، وكان سكرتير اللورد كلسانت يعرفهم صبيا ، ولكنه كان يعرف أيضا أنهم لم يدعوا الى هذا العرس .

وقد اتضح أن الحلاق الذي حضر العرس هو الذي يحلق لحية اللورد ويقص شعره أما البقال فهو الذي يقدم الخضروات الى المنزل والغسالة فهي التي تغسل ملابس العروس وهلم جرا .

واعتقدوا جميعا أن اللورد أراد أن تتحفهم رؤية العرس وأنه لم يضن بذلك عليهم لسخاء نفسه . فأخذ كل واحد منهم يكلف نفسه مشقة شراء الملابس الجديدة ، وقصت الغسالة شعرها حتى تظهر في مستوى اناقة حفلة العرس الحافلة بسيدات الطبقة الراقية .

واتضح أخيرا أن أحد الموعوين أراد أن يمزح فطبع عدة دعوات مماثلة للدعوة الأصلية وأرسلها الى أولئك الذين يعرف أنهم على اتصال باللورد حتى لا يكتشف أمر تزويره . ولم يستطع أحد من الحاضرين أن ينبس ببنت شفة وتم الزواج بين تهليل الجميع ... الأغنياء والفقراء على السواء.

• روى العرب أشياء كثيرة عن بلقيس ملكة سبأ وزواجها من سليمان : منها أنها لما سمعت بحكمة سليمان وغناه ووفرة رجاله ، عقدت عزمها على زيارته وأرادت أن تمتحن حكمته قبل أن تلقاه فأمرت رجالها بأن يحضروا لها ٥٠٠ غلام يلبسون ملابس النساء ويضعون الخلاخيل والأساور ويركبون الهوادج على الجمال ثم أمرتهم بأن يحضروا ٥٠٠ فتاة جميلة يلبسن ملابس الجنود ويتمنطقن بالسلاح ويركبن الجياد كما يركب الفرسان . وسار هذان الفريقان أمامها فلما بلغ الركب القدس تلقاهم سليمان وأمر غلمانه بأن يحضروا الأباريق والماء لكي يغتسل هؤلاء القادمون .

ووقف سليمان يشرف على خدمة ضيوفه وبينما هو ينظر الى الغلمان وهم يغتسلون فطن الى أن الذين في ملابس الغلمان هم اناث وان الذين في ملابس الفتيان هم ذكور . أما الذي جعله يفطن الى ذلك فهو أن الاناث وهن يغتسلن عنين بغسل أيديهن أولاثم وجوههن أما الذكور فلم يكترثوا لغسل الأيدي والمرافق بل مسحوا وجوههم بالماء بسرعة لأنهم لم يتعودوا التجمل والتبرج

فلما رأت بلقيس فطنة سليمان احترمته وبالتالي تم الزواج بينها وبينه .

• من طوابع البريد التذكارية الموجودة في ايطاليا الطابع الذي يحمل صورة زوجة غاريبالدي ويحمل الطابع وراءه قصة حب عظيم واخلاص شديد بين زوجة وزوجها . فقد تعرف غاريبالدي في البرازيل بالحسناء كارولين دي سلفا وتزوجها وبعد أن انتهت وقائع الحرب في منتفديو عاد بها الى ايطاليا . ولما اشتد الخلاف بينه وبين البابا فر مع زوجته من روما صوب الجنوب رغم أنها كانت مريضة غير أنها أبت الا أن تقاسمه الصعاب والأخطار . وظلا يتنقلان سويا من مكان الى مكان حتى حطا رحلهما في بيت لأحد الصيادين بالقرب من بلدة صغيرة وكان المرض قد اشتد بالزوجة الوفية ولكن غاريبالدي كان يحملها بين ذراعيه وهو يزهو باخلاص شريكة عمره وقسيمة حياته .

• تقوم العروس في العادة ببعض عمليات المساج قبل زفافها ويقول الثقات في فلسفة اللغات ان كلمة «مساج» مشتقة من الكلمة العربية (مس) والمس هو المسح باليد. فظاهر من اشتقاق كلمة «مساج» ان الفرنجة أخذوا طريقة التدليك عن أطباء العرب والمعروف أن الطب العربي كان يستخدم التدليك لتجميل البشرة وجعلها بضة ناعمة طرية. ويحدثنا التاريخ أن أطباء الأميرة «ست الملك» شقيقة الحاكم بأمر الله الفاطمي وصفوا لها الاستحمام كل يوم في حوض مملوء باللبن مع تدليك جلدها من الرأس الى القدمين فعملت بنصيحتهم فاكتسبت البضاضة ولم يتهدل جلد عنقها ولا ترهل ولا تدلى جلد معصمها وذراعيها وحافظت على وسامتها وملاحتها دهرا طويلا.

• سئلت مدام كوري فقيدة العلم عن الرجل الذي تفضله على غيره فأجابت: كنت أفضل زوجي وبعد وفاته أصبحت أفضل ذكراه على جميع الرجال.

• أرادت مس جيرالدين سولفيت وهي من أغنى أغنياء الولايات المتحدة أن تضرب للفتيات الامريكيات مثالا في الاقتصاد بنفقات الزواج، فلم تنفق في يوم زفافها الا أربعة دولارات وقالت الصحف الأمريكية ان هذا أرخص زفاف في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية.

• دعا الأمير دي كونديه الشاعر الفرنسي لافونتين لحضور حفلة زفاف، فنسي الشاعر لافونتين الموعد لأنه كان كثير النسيان ولم يذهب في اليوم المحدد لحضور الزفاف. وغضب الأمير لهذا الاهمال الذي عده اهانة له وتذكر لافونتين بعد أيام أنه أخل بواجب اللياقة ولم يحضر حفلة القران فذهب الى قصر الأمير للاعتذار. وعندما دخل الى القاعة الكبرى رآه الأمير فأدار له ظهره ولكن لافونتين اقترب منه وقال:

— لقد كذب الذين قالوا انك غاضب علي يا سمو الأمير.

فقال الأمير دي كونديه: — كيف؟

فقال الشاعر لافونتين: لأنك تدير لي ظهرك ولم أعهدك قط تدير ظهرك للعدو، بل تقابله بصدرك.

وهنا ضحك الأمير وقال: اياك أن تنسى أيها الشاعر حضور أي حفل أقيمه أو زفاف لاحدى قريباتي؟!!

• كان عبده الحمولي يغني في أحد الأفراح وأقعد الحفل الى ساعة متأخرة من الليل رمضى الحمولي يغني «يا ليل يا عين يا ليل».

وذهب يقسم الليالي بطريقته البارعة وفنه الساحر فتضايق أحد الحاضرين من الأتراك وكان لا يعرف العربية معرفة جيدة فقال: كله يا ليل يا ليل ... وان طلع النهار فماذا تقول؟

فقال أبو نصر المنفلوطي وكان أديبا رقيقا في ذلك العهد: «يقول يا نهار ابيض؟!!» وضحك الحاضرون، وشاعت البهجة في الفرح.

• أحب فتى أمريكي فتاة ورغب في الزواج منها فأبت أن تجيبه الى طلبه الا اذا قام بعمل لم يسبقه اليه سواه. وقدح الفتى زناد فكره طويلا الى أن اهتدى الى ذلك العمل الذي يثبت به صدق حبه لفتاته. وذلك بأن يقطع المسافة بين بلدته وبلدة عروسه وطولها عشرة أميال زحفا على يديه وركبتيه. وشرع الفتى في أعجب رحلة في التاريخ حتى أتمها ولكنه ما كاد يصل الى الحبيبة حتى وجد عروسه قد تزوجت بسواه!

• كان طانيوس عبده، من أدباء مصر في الجيل الماضي، قد طلب من أحد أصدقائه في باريس أن يحضر له مجموعة من «ربطات العنق» بمناسبة زواجه، فبعث اليه بقصيدة يذكره فيها بهذا الطلب وقال في ختامها:

هذي مطالب من تمسك منكم
بالود وهو بكل ود أخلق
شدوا أذن عنقي بحبل ولائكم
ما تقدرون بشرط ان لا تخنقوا!

• أيها الزوج الذي يريد أن يعيش سعيدا مع زوجته وأن يزداد حب زوجته له على مر الأيام، اياك أن تنسى أن زوجتك تود منك أن تكون معها في أيام الزواج الطويلة مثل ما كنت في أيام الخطبة السعيدة وفي أيام الزواج الأولى عاشقا متلطفا تسعى لاكتساب ودها ولا تكف عن الاعجاب بجمالها. وهل يكلفك شيئا أن تقول لها اذا أخذت زينتها: ما أجملك اليوم حقا انك جميلة فاتنة؟! وهل تخسر شيئا اذا هتفت معجبا كلما ارتدت شيئا جديدا؟! كلمات بسيطة ولكنك تملأ بها قلبها سعادة وغبطة وتجعل الهناء يرفرف على رأسيكما ...!...

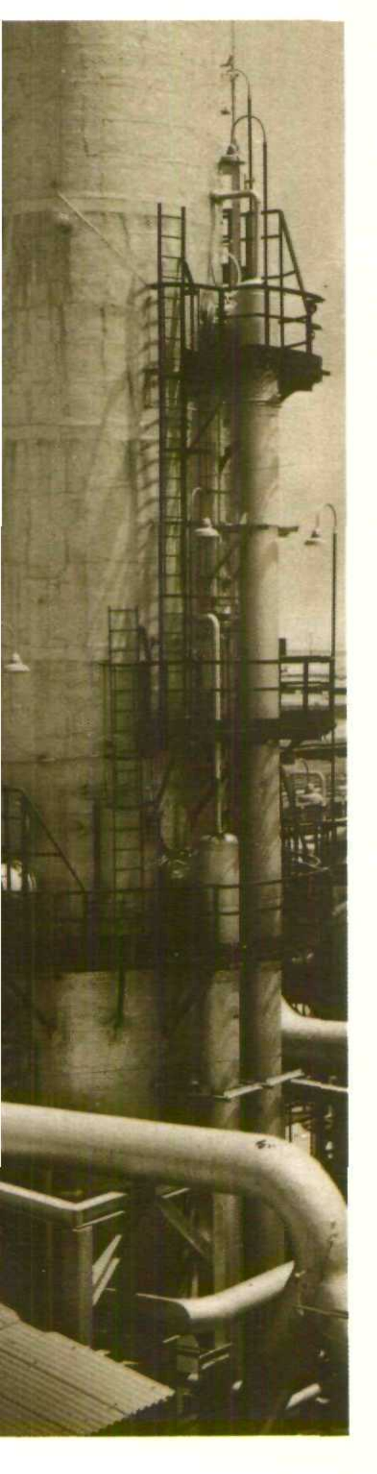
أيها الزوج اياك أن تنسى أن الزوجة تفرح بالهدايا أكثر من أي شيء آخر لأن الهدية تفهمها أنك تفكر فيها في ساعات عملك وغيابك من المنزل وانك تتذكر تاريخ زواجكما وتاريخ ميلاديكما وتمجد هذه التواريخ الجميلة التي تزيد رابطة الحب بينكما.

فالزوجة تفرح بالهدية الصغيرة اللطيفة أكثر مما تفرح بالهدية العظيمة الجافة. ان باقة ورد لا تكلفك الا القليل تعمل العجائب في نفس زوجتك، وأن زجاجة عطر صغيرة أو علبة زينة بسيطة تملأ قلب زوجتك تعلقا بك أكثر مما لو أعطيتها نقودا وطلبت منها أن تشتري لنفسها زجاجة عطر ..!...

• قال الدكتور محمود عزمي أستاذ الصحافة الراحل ردا على سؤال وجه اليه حول تزويج ابنته بخمسة وعشرين قرشا.

ولماذا لا أزوجها بخمسة وعشرين قرشا اذا علمت أن الشاب المتقدم للزواج شاب مستقيم كفء؟! لقد تزوجت أنا بجنيه واحد في أوائل هذا القرن. أي أن مهر زوجتي أقل ما يمكن أن يخطر ببال أمثالنا في ذلك الوقت ومع ذلك لم تجد زوجتي غضاضة في هذا المهر ولم أجد فيه ما ينقص من قيمتي في نظرها أو من قيمتها في نظري وعشنا بعد ذلك سعيدين. فالعبرة ليست بمقدار الصداق الذي يقدمه الزوج ولكن بالوفاق الزوجي الذي هو أساس سعادة الأسرة.

معمل تركيز الزيت الخام

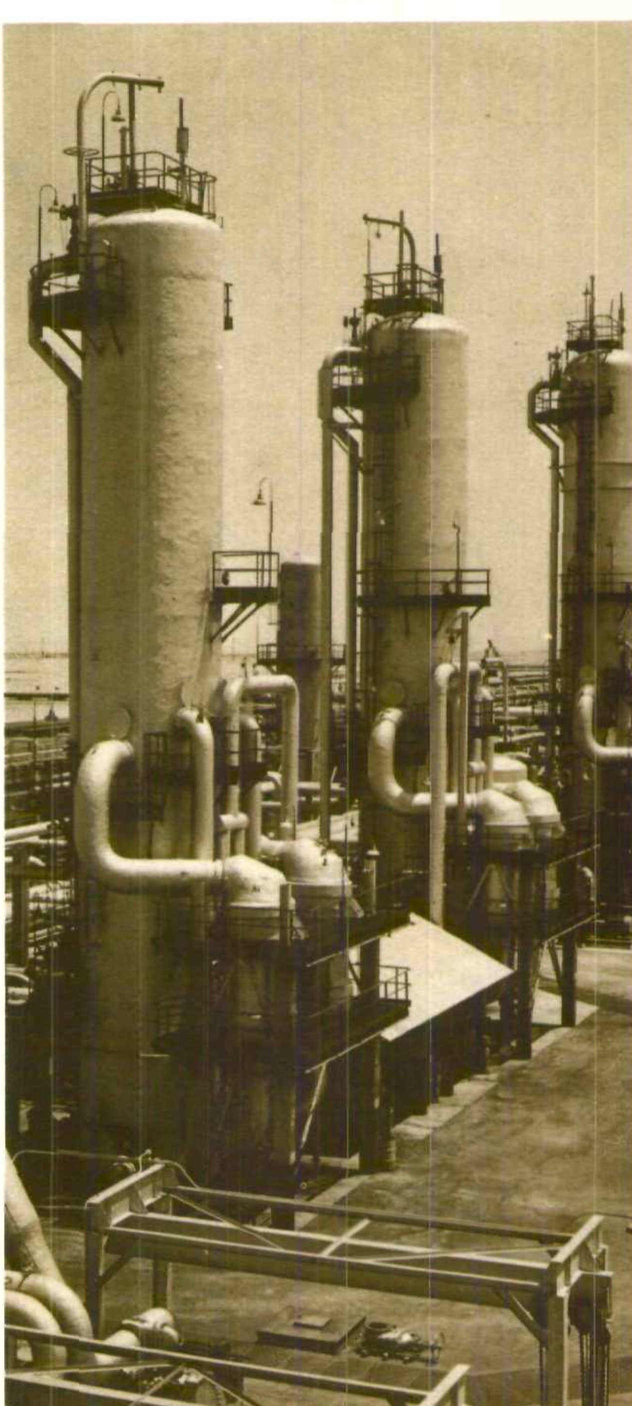


عندما يستخرج الزيت من جوف الأرض يكون مصحوبا بغازات متعددة تأخذ بالانفلات منه منذ خروجه من فوهة البئر حتى آخر مرحلة من مراحل تصنيعه . وقد يكون بين الغازات في الزيت غاز كبريتيد الايدروجين (H_2S) فيدعى الزيت عندئذ « مرا » ، أو يكون خاليا منه فيدعى « حلوا » . فإذا كان الزيت حلوا ، كان من الممكن شحنه رأسا على الناقلات ، أما إذا كان مرا فلا بد من تحليته قبيل شحنه وذلك بنزع غاز كبريتيد الايدروجين منه في معامل التركيز ، اذ أن هذا الغاز يسبب تلفا للمعادن في ظروف معينة .

والزيت الذي تنتجه أرامكو من المنطقتين الوسطى والجنوبية ، زيت « مر » لذلك أنشأت في بقيق معملا للتركيز ، يقوم بتحلية جميع الزيت الذي ينتج منها ، باستثناء الكميات التي ترسل الى معمل التكرير في رأس تنورة والى البحرين . ولجعل القارىء يدرك تفاصيل عملية التركيز دعنا نشاهد الزيت في رحلته منذ اللحظة التي يدخل فيها معمل التركيز في بقيق حتى ساعة خروجه منه .

عملية التركيز

يرد الزيت الى حقل الخزانات « بقيق — ١ » عبر ثلاثة خطوط أنابيب . الخط الأول يحمل الزيت الوارد من معامل فرز الغاز من الزيت في بقيق ، وقطره ٢٤ بوصة ، والخط الثاني ينقل الزيت الوارد من عين دار وقطره ٢٠ بوصة ، والخط الثالث يأتي بالزيت من العثمانية وشدقم وقطره ٣٠ بوصة . وحقل الخزانات بقيق — ١ ، عبارة عن خمسة خزانات ضخمة سعة أحدها ١٨٨٠٠٠ برميل وسعة كل من الأربعة الباقية ١٨٠٠٠٠ برميل . ومن حقل الخزانات ، يجري الزيت عبر خطي



منظر عام لأبراج التركيز الخمسة .

... في بقيق

أنابيب قطرهما ٢٤ و ٣٦ بوصة ، الى محطة ضخ مساعدة تتولى أمر دفع معظم الزيت الوارد الى معمل التركيز ، ودفع ما تبقى منه عبر خط الأنابيب بقيق – ١ الى الظهران . ومحطة الضخ عبارة عن سبع مضخات قوة كل منها ٤٥٠ حصانا ميكانيكيا ، وتقوم بضخ حوالي ٢٠٥٠٠ برميل في اليوم .

ولدى وصول الزيت الى معمل التركيز تستقبله أبراج خمسة كل منها عبارة عن وحدة تركيز قائمة بذاتها ، هذه الأبراج تعمل تلقائيا بصورة متواصلة ليل نهار ، ويجري تشغيلها وتعديل طاقاتها ، وضبط سيرها والتحكم فيها من غرفة المراقبة المقامة بالقرب منها حيث يوجد لكل برج من الأبراج لوحة مراقبة منفصلة تحتوي على عدادات تبين مقدار الضغط ، ودرجة حرارة الزيت وغير ذلك من المعلومات . أما في برج التركيز فيدخل الزيت من أعلى البرج ويتوزع فيه على طبقات من « الصواني » الكبيرة الواحدة فوق الأخرى ، فتأخذ الغازات الموجودة في الزيت بالانفلات ، مصطحبة معها غاز كبريتيد الايدروجين . وهكذا ينتقل الزيت من صينية الى أخرى حتى يصل الى أسفل البرج وقد تخلص من كمية كبيرة من الغازات . بعدئذ يمر زيت كل من أبراج التركيز عبر غلايتين اثنتين ملاصقتين للبرج ، حيث يسخن البخار الى حوالي ٢٠٠ درجة فارنهايت ، ثم يعاد ثانية الى البرج حيث يقوم برحلة أخرى عبر طبقات الصواني . وما أن يصل الى أسفل البرج حتى يكون قد تخلص من معظم الغازات ولا سيما غاز كبريتيد الايدروجين ، اذ تنخفض نسبة وجوده في الزيت من ٣٠٠ جزء في المليون الى حوالي ١٠ أجزاء في المليون . ولدى مغادرة الزيت أبراج التركيز الخمسة تتلقاه عشر مضخات قوة كل منها ٣٥٠ حصانا ميكانيكيا ، فتتولى أمر ضخه وايصاله الى ٦ وحدات تبريد حيث

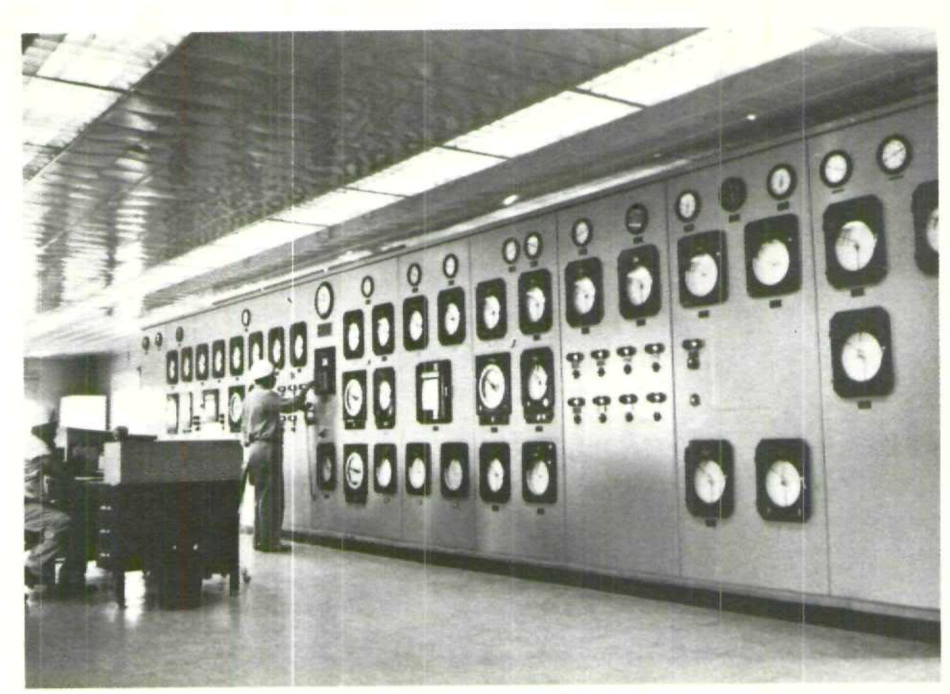


في كل برج من الأبراج غلايتان ملاصقتان له .

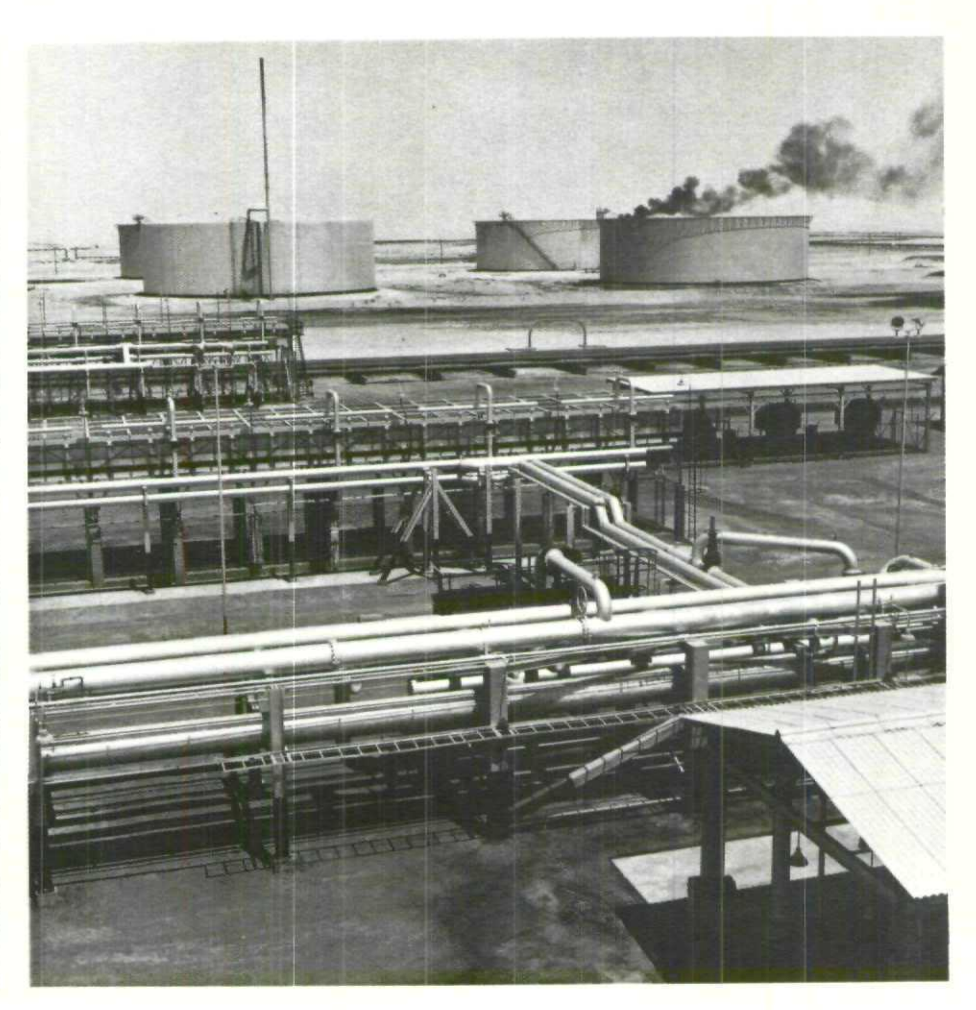
تنخفض درجة حرارته من ٢٠٠ الى ١٥٠ درجة فرنهايت في الصيف ، ومن ١٨٠ الى ١٤٠ درجة فرنهايت في الشتاء . ووحدة التبريد عبارة عن عدة طبقات من الأنابيب الدقيقة ، يتوزع الزيت فيها ، لتقوم بتبريده مراوح كهربائية كبيرة تدور تحته باستمرار . وبعد التبريد ، يتابع الزيت رحلته المرسومة له ، بينما تكون مهمة معمل التركيز قد انتهت .

موظفو المعمل

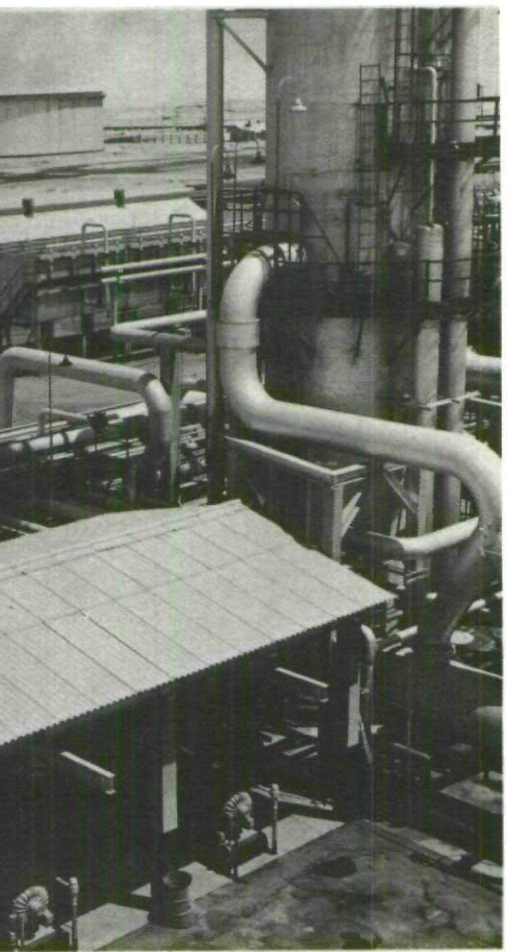
ان العمل في معمل التركيز خيط مستمر ليل نهار تتناوبه أربع فرق من الموظفين في كل منها أربعة موظفين وجميعهم من العرب السعوديين . وهم يقومون بأعباء مهمة منها تعديل نسبة جريان الزيت حسب الأوامر التي تصلهم من مرحل الزيت ، وقراءة جميع العدادات الموجودة في المعمل ٤ مرات في كل نوبة عمل ، ومراقبة



من حجرة المراقبة يجري التحكم في مختلف أعمال معمل التركيز .



جانب من معمل التركيز حيث الأنابيب الضخمة المتشابكة ويرى في أعلى الصورة بعض الخزانات .

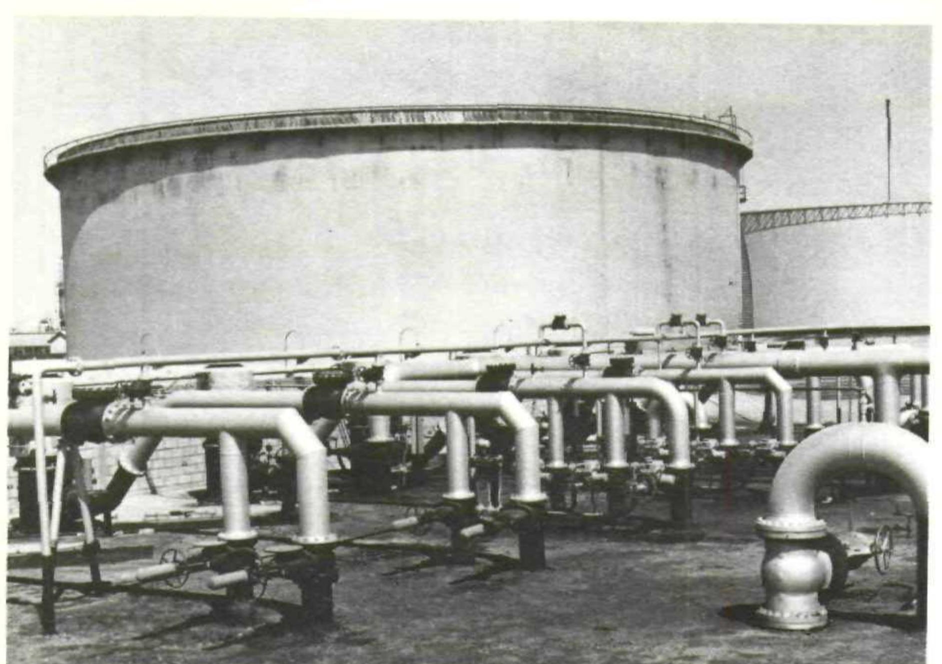


المضخات السفلية التي تدفع الزيت من الأبراج الى وحدات التبريد .

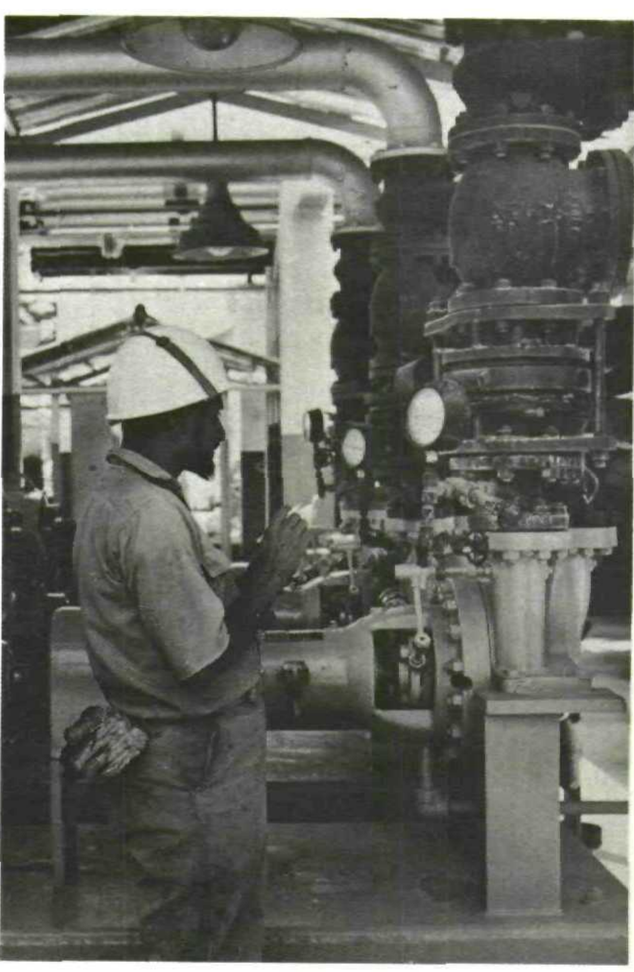
التغييرات التي قد تطرأ على حرارة الزيت والضغط الذي يتعرض له ، ومراقبة جميع المضخات وتشحيمها كلما اقتضت الحاجة ، ومراقبة علو الزيت في عواميد التركيز ، وكذلك مراقبة وحدات التبريد والمراوح ، وأخذ عينات الزيت من عواميد التركيز مرة أو أكثر في كل نوبة عمل ، حسبما تقتضيه الضرورة . كذلك يقوم العمال أيضا بأخذ عينات من الزيت المركز من الأنابيب مرة كل ساعتين .

بقي أن نذكر قبل ختام كلامنا عن معمل التركيز في بقيق ، أن طاقة هذا المعمل الاجمالية تبلغ ١٣٢٠٠٠٠ برميل في اليوم ، اذ ينتج أحد أبراجه ٣٠٠٠٠٠ برميل في اليوم ، وينتج آخر ٢٧٠٠٠٠ برميل في اليوم ، وكل من الأبراج الثلاثة الباقية ٢٥٠٠٠٠ برميل في اليوم .





المضخات المساعدة التي تدفع الزيت من الخزانات الى أبراج التركيز .



مراقبة الضغط والحرارة أمران مهمان في أعمال مراقبي معمل التركيز .



تبرد الزيت مراوح كبيرة تدور باستمرار .

تصوير سعود الحليم

العقاد المعلم الثالث

بقلم الدكتور زكي المحاسني

من هو المعلم الأول ؟

هو أرسطو . وكان يسميه الفلاسفة العرب الذين وردوا حياض فكره وفيهم ابن رشد ، والامام الغزالي ، والأديب عالم الموسيقى الفارابي « أريسطاطاليس » ، اذ كانوا ينقلون اللفظ الاغريقي القديم في اسمه على نحو من النطق العربي المبين .

ولقد ألقى أرسطو أشعة فكره على الأجيال البشرية ، التي تنورت معالم الثقافة الأولى ، وما تزال الى اليوم طوابع أقواله تجول خلال الدراسات الفلسفية لدى المتخصصين . وفي أقسام الفلسفة في الجامعات العربية والغربية حفاوة بالمعلم الأول لا تنتهي ولا تزول حتى يزول الفكر الانساني من الوجود . لأن القواعد التي أرسى عليها حكم الاغريق فنشر بها تعاليم أستاذه أفلاطون في الكتب ، كانت فتحا للحياة العقلية الانسانية في كل العصور .

من هو المعلم الثاني ؟

هو أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، أديب العرب وكاتب الاسلام . فلقد سيطر بأدبه وقلمه وفكره على العصور العباسية في عهده وفيما تلاها من عمر الأدب . ثم تجاوز سلطان أدبه العصور كلها حتى احتل في عصرنا العشرين صدر الدراسات ، وأصبحت كلمة « الجاحظ » تمثل ذلك العربي الذي ملك قلوب قرائه واحتل الصدارة فيها بغير استئذان وسارت على غرار قلمه مياسم الأقلام .

وكان الأستاذ محمد كرد علي يكثر من ذكر الجاحظ واختصه في كتابه الذي سماه (رسائل البلغاء) بالذكر المترادف ولم تخل كتبه من التطلع الى دنيا الفكر العباسي من خلال مؤلفات الجاحظ الكثيرة . وكان الجاحظ بارعا في التحليل النفسي الخاص بالجماهير فعرف كيف يتسرب الى قلوب قرائه بما يرويه من النوادر التي تدخل الرفاهية على نفوس القراء .

من هو المعلم الثالث ؟

انه الكاتب الأديب المرحوم عباس محمود العقاد . لقد فارق دنيانا وخلف لنا الروائع من مؤلفاته في مجالات ما زلنا نعدها كسبا وتراثا عظيمين

لقد رحت أضارع العقاد بأشباهه ونظرائه في العالم ، فلم أجدله شبيها سوى أديب عظيم مثله أنسيء في أجله بأكثر مما استوفى العقاد من عمر السنين ، انه الدكتور « رامون مينانديز بيدال » فقد زادت مؤلفاته على المائة وهو الآن يدلف الى مائة من السنين . يعيش مثلما كان يعيش العقاد والفارق بينهما أن رامون لم يتجهم للمرأة ، فقد كانت له زوجة عطوفا عليه ، تركت دنياه منذ أربعين عاما وعاش حتى اليوم رئيسا للمجمع التاريخي الاسباني بمدريد ، يسكن في حي شامارتان . وأنست بصداقته منذ عشر سنين بالمراسلات والمطارحات الأدبية في آثار جدودنا العرب ببلاده العريقة . ولقد ذكرت له في احدى رسائلي اليه أننا نحن العرب نملك أديبا كبيرا مثله هو « عباس محمود العقاد » . وجاء عام منذ سنوات بلغ فيه « رامون » الخامسة والتسعين فاحتفلت من أجله البلاد الاسبانية في أوربا والديار الأميركية وشاركت بعض الدول العربية العالم في هذا التقدير لهذا العالم .

لكن من المؤسف أننا كنا نملك يومئذ أديبا عالميا يضارعه وهو العقاد ولم نحتفل مرة واحدة في حياته تكريما له . ولولا ما خف اليه مريدوه وتلاميذه في أواخر عمره

فألفوا من أجله كتابا لذكراه ، لراح من الدنيا أسيفا على مواطنيه العرب الذين زودهم بالكثير من أفكاره ومؤلفاته ، وعبقرياته التي لا تجـارى .

لقد عاش الأديب العربي والمفكر الاسلامي في عصرنا العشرين لا يعنى بالمعاصرين وهم أحياء ، بل ربما أورد التعبير على ضرب آخر ، فأقول فيه : عاش الأدباء العرب والمفكرون المسلمون في عصرنا الحاضر غرباء بين حساد وأعداء. فلو أحصينا ماكتب عن العقاد من المثالب لرجح رجحانا كبيرا على ما ذكر من المناقب .

عرفت العقاد وأنا طالب في تجهيز دمشق (بمكتب عنبر) (١) فكنت مـع معشري من رفـاق التحصيـل نتدارس الجديد من كتبه لنتملك صحة التعبير والتفكير . وحين جئت مصر لتحصيل الدكتوراه وردت يومئذ حياض العقـاد وكان في نحو الخامسة والخمسـين مـن عمـره ، يسكن في دار بمصر الجديدة لم يبارحها حتى غرب عنها . ولأذكرنه بأول لقاء فإنه بدا طوالا دقيق الجسم خفيف الشعر يتألق وجهه بابتسامة تشيع فيه من غير تصنع ، وكان العقاد زاهدا في الطنافس والأثاث الذي يباهي أصحابه به ضيوفهم ويشغلون زائريهم بالكلام عليه ...

وترادفت السنون بلقائي بالعقاد وبمريديه وبالأدباء الذين كان يؤثرهم وبمقدمتهم الكاتب الأستاذ وديع فلسطين والروائي الأستاذ حبيب الزحلاوي والراوية المحدث كامل الكيلاني ، والشاعر الكبير طاهر الجبلاوي رفيق عمره وأدبه . ولم يكن لي من حديث معهم كلما التقى بعضنا ببعض في القاهرة الا الحديث عن العقاد .. ماذا كتب ؟ من حضر مجلسه ؟ كيف تكون صحته هذا الأسبوع ؟ ما حال حاسديه ونقاده ومنقوديه ؟ هل لا تزال عصاه متينة تقع على الرؤوس فتلين لها ؟ وندخل في حوار مثل هذا الحوار وأشباهه لو كنا نسير في الطريق .

لقد كان العقاد يعيش في رؤوس أصدقائه وأعدائه على السواء ، وكانت لي صحبة بجماعة من كارهيه يعرف بعضهم مودتي للعقاد فيلتزم الصمت حين أكون معه وبعضهم لا يبالون فيفتحون الحديث بذكر يسيء اليه وكنت اذا وجدت سبيل الدفـاع عنه لم أمهـل ثالبا .

وحين طبعت دار المعارف بمصر كتابي (شعر الحرب في أدب العرب) طبعة جديدة تكرم ، من غير أن يدريني ، الأستاذ وديع فلسطين فحمل الى صديقه العقاد نسخة منه وقد حلت عنده محل التكريم الكبير حين نشر مقاله عنها في (قافلة الزيت) . فأدهشني ذلك اذ لم يكن العقاد في حياته قد استوفى رضاه عن كتاب كما استوفاه في (شعر الحرب في أدب العرب) . وكان من طبع العقاد أنه اذا كتب المقدمات أو المقالات عن أناس يعرفهم لم يذكر أسماءهم . حتى كان لي قائل : « أنظر هذه المقدمة ، فلو أخرجتها من كتاب فلان الى كتاب فلان لم يتغير شـيء » . وقد ذكر اسمي مرتين في مقاله هذا . وما فارق الدنيا حتى رأى كتابه الأخير « أشتات مجتمعات في اللغة والأدب » ، فكرمني فيه بنشره مقالة عن كتابي في الصفحة ١٤١ طبعة دار المعارف بالقاهرة سنة ١٩٦٣ م

فإلى روح العقاد هذه التحية ، أزفها من مكة المكرمة حيث أسكن الآن قبيل عودتي الى دمشق ، مدومة في عالمه الثاني تحمل اليه نفحات من البيت العتيق .

(١) ألف صديقي النقيب الأستاذ الكبير ظافر القاسمي في جملة تواليفه المكينة كتابا عن (مكتب عنبر) سجل فيه دور المدرسة الكبرى التي تخرج منها جمع غفير من الآباء والقضاة والمدرسين المعاصرين ، فأهاج بكتابه هذا ذكريات وخواطر في نفسي عن مدرستنا الأولى .

طرائف

طريقـة ناجحـة

الأول : ان زوجتي مصابة بالنسيان ولا تتذكر كل ما أطلبه منها ، ولا أدري ماذا أفعـل ؟

الثاني : الأمر بغاية البساطة ... اعمل مثلي .

الأول : وكيـف ؟

الثاني : أكتب الأشياء التي أريدها على ورقة وأضعها قبل النوم في محفظة النقود .

وصف بخيل

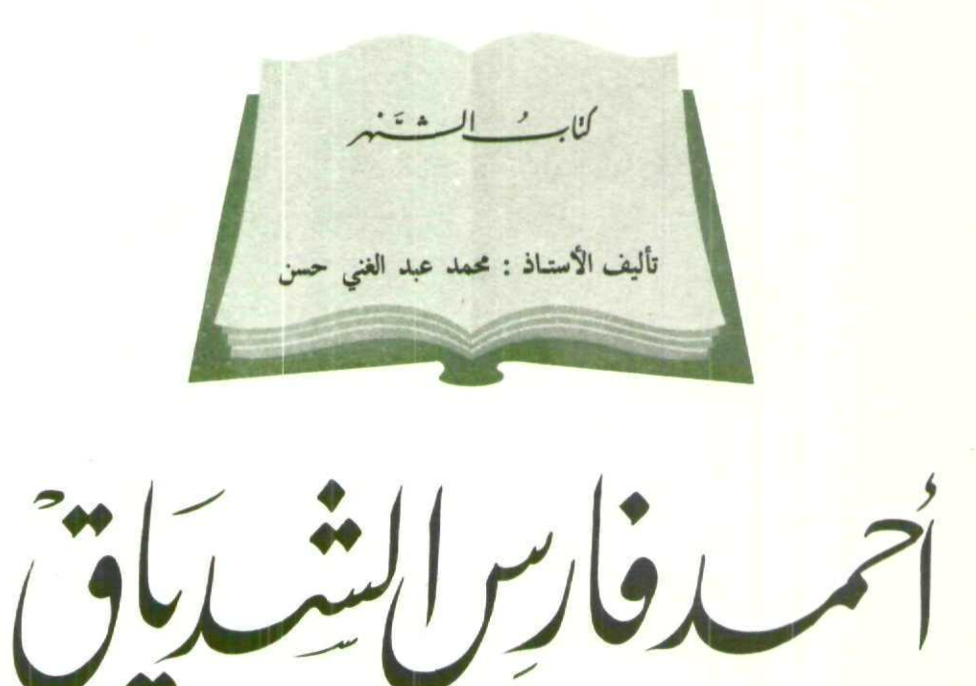
لا يخـرج الزئبـق مـن كفـه
ولـو ثقبناهـا بمسمـار
يحاسب الديـك علـى نقـرة
ويطـرد الهـر مـن الـدار
يكتـب في كـل رغيف لـه
يحرسك اللـه مـن الـجـار

سبب وجيه

هرب عصفوران ، أحدهما أحمر والآخر أخضر ، من قفص . ووقفا على شجرة كبيرة في حديقة لمستشفى الأمراض العقلية . فهرع صاحب العصفورين يستنجد بمدير المستشفى للقبض عليهما . فأرسل ، المدير أحد مرضاه في طلبها ، فتسلق هذا الشجرة وعاد بعـد قليل وفي يده العصفور الأحمر . ولما سأله المدير لماذا لم تقبض على العصفور الأخضر ؟ أجاب المريض : لأنه لم ينضج بعـد .

مهارة صياد

أطلق صياد في الغابة عدة طلقات متواصلة ، وصرخ بعدئذ ينادي : أحمد ... جاسم .. يوسف .. سلمان هل أنتم على ما يرام . فرد كل واحد من الأربعة بـ (نعم) ، فقـال الصياد عندئذ : « الحمد لله .. أظن أنني قتلت غزالا . »



أحمد فارس الشدياق

عرض وتعليق : أبو طالب زيان

كنت بادىء عهدي بالأدب ، أتتبع جل ما ينشر في الصحف والمجلات العربية ، فألفي فيضا من الأسماء ، وجملة من الأدباء ، صاروا فيما بعد : القيادة الرائـدة ، والطليعة المثلى في شتى المجالات ...

وكان لي ولع بمطالعة « الاهرام » التي كان يحتل صدارتها الأديب العالم الأستاذ محمد عبد الغني حسن الذي كان يلقب بشاعر « الاهرام » ، وكان تعلقي بهذه الصحيفة أكثر من غيرها لكثرة ما ينشر فيها في الأدب والاجتماع ، وكان عجبي لا ينقضي ، وحبي لا يخبو كلما وقعت على أبيات لهذا الشاعر الكبير ، تأخذ مكانها في صفحة الأدب ، وبخاصة وهي تحمل هذا النبراس المضيء : شاعر « الاهرام » .

وعندما تقدمت بي السنون ، وسلكت نفسي هذا المسلك ، كان لا بد لي من أن أعرف أثر كل هؤلاء ، الذين كنت أنظر اليهم بين الحين والحين ، على أنهم أساتذة الجيل ، ومعلمو الشبيبة ، ورواد الحركة الأدبية .

والواقع ، أن الأستاذ محمد عبد الغني حسن ، كان في مقدمة هؤلاء الرواد : شعرا وأدبا والماما بالتاريخ الاجتماعي أكثر من ثلث قرن ، وهو في عمر الثقافة لرجل مجاهد ، يعدل القرون ، ويسبق الزمن ، ويتخطى الأحقاب .

ومن يحصي عتاد هذا الرجل ، ويقف على ثروته من المؤلفات ، يجدها تنيف على الستين عدا ، غير مقالاته وأبحاثه ونفثات شعره في مختلف مجالات العالم وصحفه ودورياته ، حتى ان الحاسد يستحي أن يصوب عينه اليه . والمعجب يهوله هذا النشاط المتواصل ، ويأخذه هذا الجهاد العظيم الذي يبدأه هذا العالم — عادة — بمطلع العام ، ثم يتلوه بعظائم الأعمال ...

كان كتاب : « أحمد فارس الشدياق » بدء أعمال هذا الأديب الجليل ، لهذا العام الجديد ، وفاتحة كتب ترى النور في وقت قريب ، كما هي عادة هذا الباحث ، وديدنه في كل أعماله الأدبية ، ومشروعاته الثقافية التي يستعد لها ، ويعمل على أن تكون بين أيدي القراء في أزمنة متقاربة ، وأوقات مناسبة .

بدأ الأستاذ محمد عبد الغني حسن كتابه ، بتعريف الشدياق ، وبيته ومولده وتعليمه واسلامه ، واثبات كل الآراء التي تناولت هذا المولد ، أو قيلت حول هذا الاسلام ، وتنقله والدعوات التي كانت توجه اليه ، وعمله في الصحافة والتأليف وكتبه وبحوثه التي تركها من بعده ...

غير أن أهم ما يلفت النظر في هذا التناول ، أن الأستاذ عبد الغني حسن . يحرص كل الحرص على مناقشة كل رواية أو حادثة ، أحاطت بفارس الشدياق ، ولو من بعيد . فهو في المولد يثبت رواية الشيخ بولس مسعد والدكتور محمد يوسف نجم والمؤرخ جرجي زيدان والكونت فيليب طرازي ، والأب لويس شيخو اليسوعي ، ويفند رأي كل منهم ، ويناقش حججهم ثم يدلي برأيه ، وهو خلاصة لهذه الآراء بعد التأكد والتمحيص ..

وكذلك فعل المؤلف عندما عرض لاسلام فارس الشدياق فقد أورد كلام جرجي زيدان والكونت فيليب طرازي ، وحسن السندوبي ، والأستاذ عمر الدسوقي ، والأب لويس شيخو اليسوعي في هذه الواقعة ، وناقش جميع هذه الروايات ، وأدلى برأيه بين هذه الآراء التي تباينت في مساقها ، واختلفت في اثبات وقائعها ، حتى ان رأي الأستاذ عبد الغني حسن في هذه الحادثة ، يعد قاضيا وهاديا ومرشدا حاسما لكل الآراء :

« ان انتقال رجل من دين الى دين ، لا ينقص أتباعه واحدا ، ولا يزيد الآخرين واحدا ، ولكن الذي يدخل في الحساب ، هو ما يضيفه الانسان الى الدنيا من جديد . ولا شك أن فارس الشدياق ، قد أضاف الى النهضة الأدبية الحديثة في بلاد العرب والاسلام اضافات ، تجعل الرجل بحق ، رائدا عظيما من رواد القرن التاسع عشر . »

ثم يعلل الكاتب لسفر فارس الشدياق ورحلاته وتنقلاته وفوائده التي كان يجنيها من وراء هذه الرحلات المتعددة :

« لم يكن الشدياق من أولئك الجوالة الرحالين الذين يسافرون فقط ، ليقال عنهم أنهم سافروا ، ويجوبون الأقطار ليقال عنهم أنهم

جابوا البلاد ... وانما كان يجوب ليتعلم وليكتسب من أسفاره كل يوم جديدا . »

وقد عقد الأستاذ محمد عبد الغني حسن ، فصلا عن لقاءات الشدياق ، ومن مدحهم ، وأعجب بهم ، واتصلت روحه بروحهم ، أو استبشر بالفرح عند لقياهم ، أو ضاق بهم .

يقول المؤلف عن لقاءات فارس الشدياق لبعض المستشرقين « لم تكن مما يرتاح اليها . ويأنس بها ، ولعله لقي منهم ومن معاملتهم له ما جعله يسيء الظن فيهم ، ويقطع الأمل منهم » .

ولعل الذي حمل المؤلف على اثبات هذا الدفاع ، ضيق الشدياق نفسه من بعض هؤلاء المستشرقين ، وادعائهم العلم ، وتعديهم على بعض التآليف بالتحريف والمغالطة في الوقائع ، والخطأ الفاحش في كثير من كلمات اللغة ، ونقلها من حقيقتها الى وضع مقلوب ، مما تصير معه على خطأين : خطأ نقلها ، وخطأ نطقها .

« ولم يشأ الشدياق أن يوجه الاتهام بلا دليل ، وأن يلقي التهمة بدون بينة ، فذكر نماذج من تحريفات « ريشرد صون » التي ظهرت واضحة في كتاب « ألف ليلة وليلة » وساق عبارة « حتى تتم جلوتها » ، وأثبت بقوله : « حتى تتم جلدتها » — والعروس لا تجلد ، بل تجلى في يوم زفافها !! وغير كلمة : « جميع من حظر » بالظاء ، وكأنه فخم الضاد الى الظاء تعالما !! » .!!

ولقد وقف الموقف طويلا مع الشدياق في هذا الفصل من الكتاب ، تقديرا له في نقده ، واعجابا به في سرده كثيرا من الوقائع التي أثبتها الشدياق في كتابيه : « كشف المخبا عن فنون أوربا » و « الساق على الساق » . حتى أن الأستاذ محمد عبد الغني حسن نفسه ، قد كان مسوقا بدافع هذا الاعجاب الى اثبات عبارات الشدياق التهكمية ، ولواذعه القارصة التي تعدت النقد والحكاية ، الى اظهار الجهل ، والميل الى الهدم ، وتسفيه جل الآراء .

على أن المؤلف يجنح الجنوح كله نحو هذا الفارس ، فيثبت أن فارس الشدياق ، « ظهر في عصر كان للصنعة البيانية فيه مكانها ، وكانت مجاراة أساليب الأقدمين شيئا مقدسا ولكنه كان من أوائل الشجعان الأجرياء الذين حرروا الكتابة من قيودها ، ومن بدعة التقليد والمحاكاة فيها ، في زمن كانت الامامة البيانية فيه لعباد الألفاظ التي يرصونها رصا ، من غير أن تكون لها دلالتها الدقيقة على المعاني المرادة » .

لكن لم يترك الأستاذ عبد الغني حسن ، الشدياق يمضي في آرائه وأحكامه ، بل وقف منه موقف الخصم وهو يحاسبه ، أو القاضي يجلس بين الناس بالعدل . فالشدياق نسيج وحده في الأسلوب والذوق والتمدن والجوائب والمحسنات والاستعارات والسجع والكنايات والترسل والاستطراد لكنه « يخلط الجد بالهزل ، والمزاح بالوقار ، ويتبل صوره وتعبيراته بالفكاهة التي تصل أحيانا الى اللذع والتهكم والسخرية .. فلا تستطيع أن تعرف أجاد هو أم هازل » .

ويحذرنا المؤلف من الشدياق في بعض كتاباته ، ولا سيما التهكم والسخرية فيقول : وفي « الساق على الساق » صور كثيرة من هذا ، فينبغي لك الحذر وأنت تقرؤها حتى لا يختلط عليك أمر في سيرة حياته التي بثها في تضاعيف هذا الكتاب الرائع وان كان لم يغمط المؤلف الفاضل حق الشدياق في مقالاته في « الجوائب » لرصانتها واستقامة أسلوبها واصالة لغتها غير المشوبة ، وتفضيل الامام محمد عبده له على نفسه في الانشاء !!!

وعقد الكاتب فصلا ممتعا بيّن فيه طبيعة النقد اللغوي ونقد المجتمع عند فارس الشدياق وأثبت فيه بعض مواقف لهذا الفارس ، كنقده اللاذع لبعض ما رآه في مصر ، وما لاحظه على المجتمع الشرقي في سلوكه نحو المرأة ، ونقده للكثير من البلاد التي زارها :

« وقد كانت تعين الشدياق على نقداته اللاذعة العميقة النافذة ، عين بصيرة ، فاحصة لاقطة ، لا تخطىء مشهدا ، ولا يفوتها ظل شيء تقع عليه ، وكأنما كان سمعه وبصره ولمسه ، تتقرى الأشياء وتستوعبها . »

غير أن الشدياق ، كان فكها وساخرا وماجنا ، لم يسلم من لسانه حتى نفسه وامرأته ، وهو لا يبالي أن يصرح أو يشير الى بعض هفواته ، ويسوقها مساق الفكاهة الحلوة السائغة . »

ولقد كان الأستاذ عبد الغني حسن حذرا في هذا الفصل ، لا يروي حادثة الا وأرجعها الى عدة من قائليها أو رواتها ، حفاظا على التاريخ ، وأمانة في النقل ودلالة على البراعة التي صاحبت هذا الكاتب في كل تآليفه وأبحاثه . فهو في عداوة الشدياق للبستاني ، ينقل عن كتاب : « صقر قريش » لمارون عبود ، ويثبت رقم الصفحة ، وفي تهكم الشدياق ببعض القسس وهو نزيل أحد الأديرة ، أو ضيفه ، ينقل عن كتاب : « الساق على الساق » لفارس الشدياق نفسه ، وهو في سخرياته من أهل جزيرة مالطة ، حين بلغه أنهم يعجنون عجين الخبز هناك بأرجلهم لا بأيديهم ، يركن المؤلف الى « الساق على الساق » كذلك ...

ولكن الأستاذ المؤلف ، وهو يستعرض هذه الحوادث ، ويحيلها الى مصادرها ، لا يفوته أن يهاجم الشدياق بشدة ، ويقف منه موقف الخصم العنيف ، ويهاجم الأستاذ مارون عبود الذي دافع عن الشدياق :

« وليس ما فعله مارون عبود من تبرير مجون الشدياق بمجون غيره من العرب ، الا من قبيل ما فعله الشدياق نفسه ، من تبرير المجون عند طائفة من الشخصيات الأوربية والعربية المعروفة . » وان كان الأستاذ عبد الغني حسن ، قد التمس للشدياق عذرا في هذا المجون فقال : « اننا نكلف الشدياق شططا ، اذا أردناه على غير ما في طبعه . لقد كان الرجل يحب الضحك والمجون واطراح التكلف والتزمت في كتاباته وفي مجالس سمره ، لأنه كان يرى أن محاولة ستر الطبيعة المطلقة بالحياء ، هي أخت النفاق . »

والواقع ، أن احاطة المؤلف بكل جوانب الشدياق ، جعلته يعقد فصلا خاصا برأي الشدياق نفسه ، في الشعر ، ويضرب الأمثلة الكثيرة للدلالة على هذا الرأي ، ويثبت بعض هذا الشعر الذي جرى فيه الشدياق مجرى المقلدين ، وضيق الشدياق بالنقد ، وازوراره بكثير من الكتاب والباحثين الذين كانوا ينافسونه هذا الميدان ، ويضربون واياه على هذه الأرض ، أو يحلقون معه في سموات الخيال . الا أن المؤلف الفاضل قد هدم ادعاء الشدياق في مجال الشعر ، وأنزله من عليائه الى حيث يكون ، وان كان هو لا يريد .

ولقد أجاد الأستاذ عبد الغني حسن ، مناقشة الأساتذة : أنيس المقدسي ومحمد يوسف نجم ومارون عبود في انكار واثبات اجادة الشدياق للفن القصصي ، كما أثبت دور الشدياق في اللغة ، ومقامه منها ، ودوره في

الترجمة والتعريب ، ووقف وقفة كبيرة عند : « الجوائب » وأثرها في الصحافة والطباعة العربية ، والشدياق نصير المرأة ، والمعارك التي خاضها ، ومكانه في النهضة الأدبية والتجديد ، وافادة الكثير ممن أتوا بعد الشدياق من كل طرائفه . فهو : « من المجددين في الكتابة العربية ، وتخليصها من العيوب التي كانت فيها في عصور الانحطاط والتدهور . » وهو : « مجدد في الطباعة العربية بما أدخـــل فيها من وسائل التحسين والاتقان والرقة وجمال الاخراج والتصحيح الدقيق . » وهو « من أكبر علماء الشرق الذين نشأوا في القرن التاسع عشر » ، وهو : « مـــن أولئك الرجال الذين لا تسعد حال الأمم الا بهم ، ولا تنهض البلاد التي تلتمس الرقي الصحيح من دونهم . »

وليس شك في أن نهاية المطاف في هذا الكتاب تعد تحقيقا لهذه السيرة الممتعة ، وتمحيصاً لكثير من الحوادث التي أحاطت بفارس الشدياق عند نهايته ، أو وهو على سرير موته .

ويقدر المنصف تعب الأستاذ محمد عبد الغني حسن ، وهو يتعقب هذه النهاية ، لتضارب الروايات التي أحاطت بها ، والأحداث التي اكتنفتها ، فقد اختلفت الحياة على جثمان فارس الشدياق ، كما اختلفت هذه الحياة نفسها على جسده ، ولو لم يؤت المؤلف من سعة العلم وكثرة الاطلاع ، وتفنيد كل رواية عن الأخرى ، لاختلطت عليه هذه الحوادث ، ولغم عليه فيها وجه الصواب ، وبخاصة اذا علمنا أنه قد تناول سيرة هذا الرجل كثير من المحبين والشانئين على السواء ... ! !

ومما يمتاز به هذا الكتاب الذي جمع سيرة الشدياق كلها ، أنه يعتبر سجلا وافيا ، وديوانا حافلا ، التقت فيه حجية البحث بصياغة القلم المطواع والمام العالم المدقق ... واذا أعوز القارىء الدليل ، فليرجع الى تحقيق المراثي التي قيلت في فارس الشدياق ، ومناقشة ما جاء بهـــا ، والتفتيش عنها في بطون الكتب الكثيرة ، والدوريات التي طال عهد القراء بها لأحالة أوراقها ، وانعدام كثير من صفحاتها ، وطمس معالم سطورها ، لير الى أي حد عانى المؤلف في هذا الكتاب ، والى أي حد واصل ليله بنهاره ، والى أي حد ، استخلص هذه السيرة من تسعة عشر كتابا بين مطبوع ومخطوط ، وهي غير ميسرة الا للأستاذ محمد عبد الغني حسن ، الذي يعد موسوعـــة نادرة ، ومرجعا فذا في تاريخ الرجال .

من تراث العرب

اذا عميت البصائر ، فلا ينفع نور النواظر :

بينما كانت امرأة عجوز تمشي الهوينا ، اذ مر أعرابي يقود بعيرا محملا . فقالت : الى من تحمل الهدية ؟ فقال : ليست هذه هدية ، وانما هي هدى . قالت : وماهـــداك ؟ قال : كتاب في الدليل على وجود الله ، فضحكت العجوز . فاستغرب الأعرابي وقال : ألم أنبئك بالصريـح ، فما هذا الضحك يا أماه ؟ قالت : يا بني أنا لست أضحك منك وانما أضحك ممن لا يقر بوجود مولاه بعد مشاهدة هذا الكون وما فيه من الآيات ، ثم هو يقنع بحمل بعير .

في طلب العلم :

روي أن ابراهيم بن المهدي دخل على المأمون وعنده جماعة يتذاكرون في مسائل من العلـــم فقال : يا هـــذا ، هل لك معرفة بما يقول هؤلاء ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، شغلونا في الصغر ، واشتغلنا في الكبر ، فقال المأمون : لـم لَـمْ تتعلم اليوم ؟ فقال : أو يحسن بمثلي طلب العلم ؟ فقال : نعم ، والله لأن تموت طالبا للعلم ، خير من أن تعيش قانعا بالجهل ، قال : والى متى يحسن طلب العلم ؟ قال : ما دامت بك الحيـــاة .

وقيل في العلم أيضا :

تعلم فليس المـــرء يولد عالمـــا ... وليس أخـــو علم كمن هو جاهل
وان كبير القوم لا عـــلم عنـــده ... صغير اذا التفت عليه المحافل

قال حـــكيم :

اذكر الله عند همك اذا هممت ، وعند يدك اذا أقسمت ، وعند حكمك اذا حكمت .

عظـــة :

كتب يعقوب بن اسحق الى أخيه ابراهيم وقد بلغ من العمر عتيا :

يا أخي : ان كنت تصدقت بما مضى من عمرك على الدنيا وهو الأكثر فتصدق بمـــا بقي على الآخرة وهو الأقل .

قيل في الحلم :

قالت أعرابية لابنها :

يا بني : كن للعاقل المدبر أرجى منك للأحمق المقبل . ثم قالت :

عدوك ذو الحلـــم أبقى عليك ... وارعى من الوامـــق الأحمـــق



للشاعر محمد احمد فقي

غالب الحبّ زمانا فغلب ... وتولّى عنه ناء فانقلب

شاعر ما رام يوما قلبه ... حبّ خود ، أو تعنّى في الطّلب

ظلّ يحيا جافيا في مأمن ، ... ناعم البال ، قريرا مستتب

ما تراءت قطّ أدنى نظرة ... منه ، ولهى في جميل ، أو خطب

هو يدري أنه النار التّي ... يحرق القلب لظاها لو تشب

هو يدري أنه الداء الذي ... أعجز الناس فلم يقهره طب

كل من سار على درب الهوى ... لا يرى الا حزينا ، أو تعب

يشتكي اليأس ويبكي حظّه ... من حبيب خان عهدا فغرب

أو تناءى في متاهات النّوى ... فهو للوصل مشوق يرتقب

فإذا ما ظلّه الليل ارتمى ... في سحيق الوجد قلبا مضطرب

يتجافى جنبه عن مرقد ... حشوه النار ، وهمّ منسكب

يتجلّى الحزن في نظرته ، ... مرجل يغلي ، وجفن ملتهب

والجراحات التي ضمّدها ... قلبه الباكي تنزّت من لهب

سامر النّجم طويلا ، والدّجى ... فكرة حيرى ، وعقلا منتهب

مرهق الأعصاب ، مفؤود الحشا ... مثقل الحس ، شجيا ينتحب

شارد النّظرة ، مذهول الرؤى ... كغريب ، وهو لمّا يغترب

هكذا يمضي ويقضي مهجة ... آدها الحرمان في دنيا السّغب

ويح نفسي غالها الحبّ الذي ... كنت أخشى ، فلبئس المنقلب

المستشرقون

وما صنعوا للعربية

بقلم الاستاذ احمد ابو الخضر منسي

عصبة خير . نفعوا وانتفعوا . وارتادوا فوردوا المنابع ، وقبسوا المعارف . فعمت خيرات ما ارتادوا وما قبسوا. جاءوا للعربية ولنا بثروة من العرفان كانت في حجب دون الأبصار ، هي خير من كنوز الأموال ، ومن خزائن نفائس الأعلاق .

قوم أخلصوا للعلم . ومن أخلص للعلم وأحبه تبسط فيه . ومن تبسط فيه لا يشبع فقد قيل : اثنان لا يشبعان : طالب علم وطالب مال . أناس قد علموا أن العرب كانت لهم حضارة واسعة وارفة الظلال ، ولهم علوم وأصول وفروع محيطة شاملة ، غائصة متمكنة تحويها الكتب آلافا مؤلفة . فبهرتهم تلك الحضارة الزاهرة المشرقة ، وما حوى الإسلام من نظام عجيب ، وشرع للدنيا والآخرة محكم بديع ، لم يدع ولم يذر . ألم يقل الفيلسوف برناردشو عن الرسول عليه الصلاة والسلام : « أعتقد أن رجلا كمحمد لو تسلم زمام الحكم في العالم بأجمعه لتم النجاح في حكمه . ولقاده الى الخير على وجه يكفل للعالم السلام والسعادة المنشودة » .

وكانت تلك الكتب التي هي أنوار تلك الحضارة الباهرة ، كتب علماء العربية وفرسان آدابها بين أيديهم ، وعلى حبل الذراع منهم في مكتبات أوروبا مكدسة زاخرة ، فراحوا اليها يستخرجون دفائنها ، ويبسطون على الدنيا أنوار أضوائها مشرقة على مر الدهور .

فقد دفعهم اخلاصهم للعلم وفناؤهم في طلبه الى طبع هذه المتون العربية ، واستخراج كتبها الجامعة لنفائس آدابها وعلومها ، لينفقوا على طبعها وابرازها في أحسن جلوة وأبهى زينة وأمتن صنعة . فعادت علينا مساعيهم بجم الفواصل والخيرات .

ولست تعدهم ولا تحصيهم فهم كثر في كل بلدان أوربا . همهم كله منصرف الى دراسة العربية الكريمة لغة وأدبا ، واستخراج كنوزها وطبع ما وسعهم طبعه من مصنفاتها ومخطوطاتها النفيسة المحجوبة في أكنان المكتبات ، وكان طلاب العلم وعشاق الآداب يتطلعون بلهفة الى سطورها والارتواء من مواردها بالكأس الروية .

وقد بدأ عهد علماء أوربا المستشرقين الذي امتاز بما حصدوا وجنوا من ثمار ما بذلوا من مستفرغ مجهودهم ، كشفا وتأليفا وترجمة وانتاجا، بإبرازهم كتب اللغة العربية ، وأفانين علومها وآدابها الحبيسة في مكتبات عواصم الأقطار الأوربية ، بدأ ذلك العهد في القرن السابع عشر نحو عام ١٦١٣ م .

وأول ما بدأوا بأنفسهم فتعاطوا دراسة اللغة العربية ، والنظر في متونها وأصولها والغوص في نحوها وصرفها. وقد أعانهم على ذلك، ولاغرو ، ما في مكتبات أوربا من نفائس الكتب العربية . وأشهر تلك المكتبات الأوربية التي تحتضن في خزائنها مئات من أعجب الكتب العربية خطا وطبعا : مكتبة برلين في ألمانيا ، والاسكوريال في اسبانيا ، وفلورنسا في ايطاليا ، ولايدن في هولند ، ولندره في انجلترا ، وكوبنهاجن في الدانمرك ، وباريس في فرنسا .

ولقد جاءوا لعمري في ذلك من الجهد ما لا يتعلق به أحد البتة . وأول ما ألفوا وأخرجوا من نتاج دراساتهم وملازمة أبحاثهم وتنقيبهم ، كانت كتب النحو والصرف العربي . وكبيرهم في هذا العلامة الفرنسي « سلفستر دي ساسي » صاحب كتاب الصرف والنحو ، طبعه وأخرجه في فبراير ١٨١٠ م وأعاده طبعة ثانية عام ١٨٣١ م ، وتلاه في وضع كتب الصرف والنحو بعض علماء الألمان من المستشرقين مثل فلايشر ومولر .

ولما دخلت اللغة العربية ، عندما افتتح العرب جزيرة صقلية وشبه جزيرة اسبانيا أي الأندلس جرى كثير من ألفاظها على ألسنة أهلها ، فجمعها العلامة دوزي والعلامة انجلمان في كتاب أسمياه « مفردات الكلمات الاسبانية والبرتغالية المشتقة من اللغة العربية » وطبعاه للمرة الثالثة في مدينة لايدن سنة ١٨٦٩ م .

ثم شرعوا في وضع القواميس للغة العربية لكي تكون مراجع للباحثين من علمائهم المرتادين لآداب العربية وعلومها ، والوالجين في البحث في متونها . وأشهر هذه المعاجم ما وضعه العلامة فرايتاج في أربعة أجزاء . وتابعه في هذا العلامة كازيميرسكي بوضع معجمه العربي الفرنسي عام ١٨٦٠ م ولاين الانجليزي وضع قاموسه العربي الانجليزي عام ١٨٦٤ م . وللعلامة دوزي الفرنسي معجم واف متين . وغيرهم كثير .

ولقد تكاثرت منذ ثلاثة قرون خلت الى يومنا هذا ولا يزال ، عدد الكتب العربية النفيسة التي طبعت ونشرت في أوربا والشرق . وأينما سرحت

الطرف وقلّبته في متون العربية ومصنفاتها المختلفة شعرا وأدبا ، وجغرافية وتاريخا ، ورياضة وفلكا ، ومما شئت من شعوب ومتفرقات علوم لقيت من هؤلاء العلماء المستشرقين اسهاما كبيرا في الأخذ بجمعه وطبعه ونشره في قالب من الورق الجيد المصقول والطبع المونق ، مع محاسن الملاحق من فهارس عديدة شاملة جامعة هادية . وقد أخذنا عنهم ذلك ، فيما طبعنا من طبعات حديثة لعيون كتبنا ، فألحقنا بها الفهارس المتفرقة المرشدة ، كما صنعنا في طبع مجلدات كتاب الأغاني ، والعقد الفريد وما اليهما .

وانا ذاكرون بعض ما أتوا به من مآثر حميدة وما نورد الا لمعا من كثير ووشلا من نبع مستفيض . فالمعلقات مثلا ، كان أحسن طبعة لها هي التي اعتنى بها العلامة أرنولد بعد تصحيحها على جملة نسخ مضبوطة ، وطبعها في مدينة ليبزيج عام ١٨٥٠ م .

وديوان زهير بن أبي سلمى اعتنى بطبعه مع شرح عليه للأعلم الشنتمري ، الكونت لاندبرج في مدينة لايدن سنة ١٨٨٩ م .

وديوان الحماسة لأبي تمام اعتنى بطبعه مع شرح عليه للتبريزي ، مذيلا بفهرست مستوف العلامة فرايتاج ، وطبعه في مدينة بون طبعتين اثنتين ، الأولى سنة ١٨٢٨ والثانية في فبراير سنة ١٨٥١ م .

وديوان الشعراء الهذليين اعتنى بطبعه العلامة كوزجارتن في مدينة لندن عام ١٨٥٤ م .

ومن كتب الجغرافيا للعلماء العرب كتاب المسالك والممالك لابن خرداذبه ، وكتاب (في جزيرة العرب) لأحمد بن النقيب الهمذاني ، وكتاب مسالك الممالك للاصطخري ، وكتاب أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم للمقدسي ، وابن حوقل في وصف رحلاته ، اعتنى بجمع هذه المصنفات الخمسة وضبطها على النسخ الموجودة ، العلامة دي جويه ، وطبعها في كتاب واحد في ثمانية أجزاء في مدينة لايدن في هولنده سنة ١٨٧٠ م .

وكتاب الادريسي في وصف افريقيا واسبانيا طبعه في لايدن سنة ١٨٦٦ م العلامتان دوزي ودي جويه مع ترجمة فرنسية وشروح .

وطبع كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي في ستة أجزاء في ليبزيج من سنة ١٨٦٩ م الى سنة ١٨٧٣ م ، واعتنى بطبعه العلامة ووستنفلد الألماني .

وطبعت رحلة ابن بطوطة في أربعة أجزاء في باريس بعناية العلامة ديفر مري عام ١٨٧٧ م . وتاريخ ابن خلدون طبع في مدينة الجزائر سنة ١٨٥١ م باعتناء البارون دي سلاين . أما مقدمة ابن خلدون فقد اعتنى المستشرق كاترمير بطبعها في باريس في ثلاثة أجزاء سنة ١٨٥٨ م . واذ مات قبل أن يشرع في ترجمتها ، قام بترجمتها العلامة دي سلاين في ثلاثة مجلدات . ثم ترجمت ترجمة أخرى أوفى منها ، اضطلع بها العلامة روزنثال .

وكتاب مروج الذهب في التاريخ للمسعودي طبع مع ترجمة فرنسية باعتناء العلامة دي مانيارد في أربعة عشر جزءا في باريس ١٨٧٧ م .

وكتاب وفيات الأعيان لابن خلكان اعتنى بطبعه العلامة الألماني وستنفلد في ثلاثة عشر جزءا في جوتنجن سنة ١٨٤٠ م . وطبعه أيضا العلامة دي سلاين الفرنسي في باريس سنة ١٨٣٨ م .

وكتاب كامل التاريخ لابن الأثير اعتنى بطبعه العلامة تورنبرج في أربعة عشر جزءا في ليبزيج فيما بين عام ١٨٥١ م وعام ١٨٧٦ م .

وكتاب محمد بن موسى الخوارزمي في الجبر نقله الى اللاتينية المستشرق روبرت أوف شستر . وكان كثير الاهتمام بمآثر الشرق في الرياضيات. وكانت ترجمته أساسا لدراسة كبار العلماء أمثال ليونارد أوف بيزا الذي اعترف بأنه مدين للعرب بمعلوماته الرياضية . وقد نشر الكتاب كما نشر ترجمته بالانجليزية في لندره عام ١٨٣١ م . وفي سنة ١٩١٥ م نشر المستشرق كاربنسكي ترجمة هذا الكتاب من ترجمة شستر اللاتينية .

كما طبعوا الفهارس العربية المشهورة ، ككتاب الفهرست لابن النديم اعتنى بطبعه ثلاثة من علماء ألمانيا هم مولر ، ورودیجر ، وفلوجل في جزأين في ليبزيج سنة ١٨٧٢ م ، وكتاب كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة ، طبع في ليبزيج ولندره في سبعة أجزاء من سنة ١٨٣٥ م الى سنة ١٨٥٨ م، باعتناء العلامة الألماني فلوجل. وهي أوفى من طبعة مصر التي ظهرت في جزأين، اذ أنها أكثر جمعا لأسماء الكتب ، وأوفى كذلك بذكر سني وحياة المؤلفين .

وليس ذا مقصورا من جهدهم ، على المشاهير من مؤلفي العرب ، علمائهم وأدبائهم ، أعني الذين أكثرت الألسنة تناقل أسمائهم ، وتوارد ذكرهم رجحانا على غيرهم ، في مقامات الأدب ومجالس العلم ، ولا تلك الكتب القيمة الرائعة التي أتى بها علماء العرب وأدباؤهم بما لم يأت به الأوائل من البدائع الدرر الفوائد ؛ بل غدوا مشمرين كدأبهم الى عدد فائض من مشيخة علمائنا وأدبائنا من أسلافنا الأمجاد مما حوته المكتبات الأوربية وفهارسها ، والى مصنعات دون مصنعات المعروفين المرددة الألسنة أسماءها ، لا في القيمة والمتانة فحسب ولكن في الشيوع وتناقل الذكر أيضا ، لا يحيط بمعرفتها الا أهل الشرق من فحول الأدب وأساطين اللغة ، لأنها كانت مخطوطات مكنونات في مكتبات أوربا ، وبعضها في دار الكتب المصرية . ونحن ذاكرون منها ما دنا وتيسر فإنها جملة كثيرة وفيرة . فمنها كتاب الموشى في الأدب لأبي الطيب محمد بن اسحاق الوشا . وكان من تلاميذ ابن العباس ثعلب في القرن الرابع الهجري . قام بطبعه العلامة برونو في لايدن عام ١٨٨٧ م ، وذيله بفهرس لم يحظ به المتن العربي شمولا ووفاء . وكتاب الملاحن لابن دريد في الأدب طبع في هاندنبرج سنة ١٨٨٢ م ، باعتناء ثوربكي الألماني . وكتاب محمد بن كثير الفرغاني في الحركات السماوية وجوامع علم النجوم ، طبع عام ١٦٦٩ م في امستردام بهولنده قام بطبعه العلامة جوليوس الهولندي .

وترجم العلامة ديتريس ألفية ابن مالك في النحو مع شرح ابن عقيل الى اللغة الألمانية ، وطبع الأصل مع الشرح ، مع الترجمة في ليبزيج سنة ١٨٥٢ م .

وكتاب التعريفات في مصطلح الفلسفة والعلوم لعلي بن محمد الجرجاني ، طبع باعتناء العلامة فلوجل الألماني في ليبزيج سنة ١٨٤٥ م .

وكتاب فضائل مصر لعمر بن محمد بن يوسف الكندي جمعه بأمر أبي المسك كافور الاخشيدي المتوفى سنة ١٩٦٨ م . والمظنون أن أباه كان حفيد الكندي الفيلسوف المتوفى سنة ١٨٧٣ م . وهي رسالة قيمة من أقدم المحفوظ باللغة العربية في وصف مصر وذكر علمائها ومصنفاتهم العديدة ، وحالة المعارف .. ومنها أخذ المقريزي ، والسيوطي في مطولاتهما . طبعها مع ترجمة لها باللغة الدانمركية وشروح العلامة اوستروب سنة ١٨٩٦ م .



الوداع الأخير

قصة قصيرة

بقلم الاستاذ ابراهيم الناصر

كلما ضقت ذرعا بأفكاري المحزنة . ورأيت اشتداد وجيب الذكرى وخفقانها بين أضلعي ، تلمست كل سبيل للانفلات من أسار الأطواق التي تحاصرني كالأشباح . فإذا أنا أطلق العنان من جديد لخيالي يجوس في بحور شقائي وجروحي ، يتخبط في متاهاتها السرمدية نلوغلة بالآلام التي عشتها وما زلت أعب مقهورا . اسماتها الأسوانة ، المشحونة باللوعة والفجيعة . فما هي حيلتي وما سبيلي الى السلوى والنسيان ؟؟ معذرة يا اخواني حين أثقل عليكم بما يفري مقاومتي ويتفجر كالبراكين بين جوانحي . فما

برأ جرحي وما جف ريقه وهيهات أن يجف قبل أن تنزف دمائي وتتفصد آخر قطرة في وريد مآقي . أسفحها على الرمس القائم بين أضلعي أرويه بنبضات قلبي وعصارة روحي ..

معذرة أن لا يكون أحدكم قد عاش حزنا أبديا كتجربتي . أو أنه فقد لذة الحزن لفرط ما عب من جرعاته المترعة وتلظى على موقده المستعر حتى أصبح مدمنا على تناوله . والمدمن كما تعلمون لا يجد لذة فيما اعتاد على تجرعه بافراط .

كانت تلك الكلمات الأولى التي نطق بهـا زميلنا « مسرور » حينمـا التفت حوله بقية صحبنا محاولين مواساته والتمرد على داء الحزن الذي غشى حياته منذ أن فقد ابنته «هند» التي كـانت الى أسابيع قليلة كاللؤلؤة توهجا في عشه الصغير ، تمـلؤه بمناغاتها وكلماتها المبهمة التي بدأت تعتاد النطق بها ، فتسبح كاللحن الهامس في صحن الدار وتترقرق شادية بلحن الحياة الوليدة المرتجاة، والأمل المتدفق الذي ما زال كالبرعم في الشجرة يدفع لنفسه موضعا بين الاقدام المتدافعة المتراصة . كنا نعلم أن حزنه أكبر من أن ينسى بهذه السهولة . فابنته التي رزىء بفقدها منذ أسابيع قليلة لا يمكن أن تكون منزلتها بهذا الهوان الذي نجأر بطلبه . ونحن بذلك كالذي يحرث البحر طلبا للغرس خاصة حين نتذكر الكلمات التي طالما أقسم على صدق قولها . والتي مفادها أنه على استعداد للنزول عن حياته بمجرد أن يعلم فقط المصير الذي ينتظر ابنته حينما ينهد بها العمر وتتفتح أمامها سبل الحياة .. ولكن من ذا يستطيع اختراق سجف الغيب ، ويقرأ صفحة المستقبل في حياتنا ؟ ولكن ما حيلتنا وقد فرض علينا ما نعلم مقدما باستحالته وعدم جدواه . وقد يكون دافعنا أن نستطيع دفعه الى اطلاق مشاعره وتنفيس المخزون من أحزانه وأحاسيسه فقط . اذ لعل الابتسامات التي ضاعت من مجلسنا منذ قاطع « مسرور » سهراتنا على أثر مصابه الأليم ، تعود الى سابق عهدها . ولتبتعد عنا هذه السحابة الداكنة التي ترفرف على مجلسنا كلما نظرنا الى مكانه منا فوجدناه خاليا ، فلا نملك سوى أن نطلق زفرة عميقة من صميم أفئدتنا وندعو له صادقين بالصبر والسلوان .

وبعد فترة صمت قصيرة عاد الى القول ..

قد لا تصدقون أنني .. أنا الذي قتل ابنته .. نعم قتلتها .. قتلت وحيدتي .. وخنقته العبرات فضاع صوت كلماته في خضم نشيجه المتعالي . فأحنى رأسه ودفنه بين ساقيه القائمتين واستمر شهيقه يداعي الصمت الذي أطبق على المكان . بينما بقينا نحن نحملق ببلاهة وألف سؤال يتململ على شفاهنا يلجمه التأثر المتبدي عـلى قسمات الوجوه . وكأنما كنا نقاوم عدوا عاتيا يكاد يفترسنا . وظهر واضحا أننا نستفزع عقولنا علها تسعفنا بسؤال نبدأ بالقائه ليقضي عـلى الصمت الذي أخذ يكتم أنفاسنا وينيخ علينا بثقله وكأنما هو كابوس جثم على صدورنا في قلب غابة مظلمة . فزرع في قلوبنا الخوف والقلق . كنا نتلفت ونشيح محاذرين أن تلتقي نظراتنا وكأننا نتهم بعضنا البعض بالتقصير أو التسبب فيما حدث ..

قتلت ابنتي .. قتلتها بحبي .. أتصدقون أن الحب قد أصبح أداة للجريمة .. من ذا يصدق ما أقول ؟؟ لا أحد مطلقا .. لا أحد .. تبـا لأفكاري .. ها أنتم تنظرون الي ببلاهة وفضول .. وكأنني معتوه خرج لتوه من مصح المجاذيب .. الحق معكم فأنا بدأت فعلا أحس بالخبل .. أنا مخبول .. مخـ .. ومرت فترة وجوم طويلة كنت لا تسمع خلالها سوى الأنفاس الحائرة تخفق بها القلوب الملتاعة المضطربة ، تترد في جنبات الغرفة — العابقة — بالدخان الرمادي الذي ينطلق كالفقاقيع ، كحشرجة الموتى — أو لهيث المتعبين . وأخيرا استطاع أحد الزملاء أن يلقم ذلك الصمت الذي يرين على الغرفـة كغيمة سوداء تلتفت حول عنق الشمس ! فسأل بصوت مبحوح يشوبـه الاضطراب واللجاجة .

ولكن المرحومـة انتقلت الى جوار ربها . . وكنت غائبا عـن المدينة . . كان علي أن آخذها معي . . أحملها على صدري . . أدفن رأسها بـين أضلعي كما كنت أفعل دائما .. أنتم تعلمون مقدار حبي لابنتي .. لوحيدتي «هند» ، كما لا تجهلون أنها كانت كل شيء في حياتي .. كنت أغمرها بكل ما أوتيت من عطف وحنان .. وأنثر عليها حبي .. وأعلق عليها كل آمالي كنت مجنونا في حبها كما كنت مأخوذا بحب أمها الراحلة من قبل . انني أتمثل أمها في كل حركة وجارحة منها .. تذكرني العذاب الذي كابدناه سويا .. قاومنا مصرع ذلك الحب بكل ما أوتينا من عزيمة يوقدها الحب ، وتشعل العاطفة الجياشة لظاها وسعيرها .. بيد أن القدر كان لنا بالمرصاد .

فانتزعت أوجاع الوضع شريكة حياتي ، وأبقت لي المولودة البريئة . ولن أنسى ما حييت كلمات أمها الأخيرة وهي تودع الحياة .. (ابنتي هذه هي حبنا وحياتنا الماضية .. وثمرة نصرنا وسعادتنا ..) أي سعادة يا زوجتي الراحلة بقيت لي من بعدك ؟ رحمك الله من ملاك طاهر .. وهكذا ترون اخواني انني استبدلت بحب ابنتي كل ما عداه . فأصبحت الهامي وكل حياتي . حتى شبت وبدا جمالها ينكشف عن وجه أمها الراحلة ، مما ضاعف من تعلقي وهيامي بها . حتى كان يوما أغبر مشؤوما .. يوم استسلمت لرغبة أهلي في الزواج من جديد بعد أن أقنعوني أنني حين أفعل ذلك انما أهيء لابنتي هذه حياة أكثر رفاهية وسعادة . كانوا يعلمون أنني لا أتردد في أي أمر يتعلق بها . ووافقت بعد تمنع . ومضى عامان على زواجي وأنا سادر في اغراق ابنتي بحناني وحبي . وقد ضاعف من عطفي وتعلقي بتلك الطفلة ما تبين أخيرا من عقم زوجتي الجديدة . ولقد سرني ذلك أيما سرور . وبدأت الغيرة العمياء تدب في قلب زوجتي . تجاهلت الأمر وحسبته وهما . ومضيت أسكب أنفاسي وأدثر بحبي ابنتي تلك . وبدأت المرأة تناقشني في أمر هذه الطفلة التي لا تطيق أن يلامسها سواي وتأبى النوم الا على صدري والى جانبي . أضمها الى قلبي كالكنز الذي لا يقدر بثمن . ولكني كنت أرفض أي نقاش بشأنها . فتمسكت المرأة على مضض .. واضطررت للسفر بعيدا عن المدينة . وتركت الابنة بين يدي المرأة الأخرى الحاقدة بعد أن قطعت على نفسها العهد بأن تحافظ على الأمانة التي أودعتها بين يديها . فاطمأن خاطري لوعودها وسافرت . وبدأت الطفلة في ابتعادي تفتقد الحب والحنان فذبل عودها ونهشها مرض لعين لم يمهلها طويلا . ولم يستطع عودها اللدن وجسدها الطري مقاومته طويلا . وهكذا خبى نور السراج الذي كان يشع الحياة والنور في داري الصغيرة وانقطع بفقده أملي وسعادتي ، وعافت نفسي الحياة بعد وحيدتي ..

والآن ألست في نظركم مجرما أيها الزملاء ؟ وفروا على أنفسكم ما سوف تقولون فانكم لن تفيدوني شيئا .. لن تردوا لي حياة طفلتي .. ولا رغبتي في الحياة من بعـدها .

وأطبق الحزن علينا من جديد بعد أن فقدنا الأمل نهائيا في ألا يعود مجلس «مسرور» بيننا . فقد كانت كلماته الأخيرة بمثابة وداع نهائي لمجلسنـا !!

الروائح وأثرها في حياة الحيوان وفي عالم الإنسان

بقلم الاستاذ عبد الحافظ كمال

عندما يهجم الأسد أو النمر أو الفهد على فريسته يكون هجومه عادة من الجهة المعاكسة لمهب الريح لئلا تشم الفريسة رائحته فتهرب ، والفأرة تجد طريقها الى المصيدة لأنها تشم رائحة الخبز أو الجبن الموضوع طعما فيها ، وكلب الصيد يشم رائحة الأرنب أو عناق الأرض أو الغراغير فيتبعها حتى يخرجها من أجحارها . وكلب الأثر يخرج اللص أو المجرم من مخبئه أو من بين مجموعة من الناس لأنــه يتبع رائحته التي خلفها وراءه على الأرض ، وذكور الصراصير البيتية وكثير من الحشرات والفراش من فصائل العث كدودة القطن يهتدي كل منها الى أنثاه بفضل الرائحة الخاصة التي تنبعث منها . والنملة لاتعود الى قريتها الاعلى الدرب ذاته الذي سلكته عند خروجها منها بحثا عن الغذاء لأنها تترك رائحتها عليها ولذلك اذا حادت عنها عند رجوعها ضلت وتاهت . وكثير مــن الحيوانات الضاربة المختلفة تبول في طريقها على جذوع الأشجار أو الحجارة لتعرف الآخرين من فصيلتها بحيازتها لتلك البقعة ولتهتدي في رجوعها ، والأنثى حتى تعلن عن نفسها للذكور . والانسان يستطيع في البيت أن يشم أضعف رائحة للدخان فيكتشف النار قبل استعارها ، كمـــا يستطيع أن يشم غاز الوقود المتسرب من أحــد الأنابيب فيتنبه لـه ويتجنب أخطاره الجسيمة . هذه أمثلة قليلة جدا من عالم الشم الشاسع تدل على عظيم أهمية الروائح وعلى الأخص في عالم الحيوان الذي يعتمد اعتمادا كبيرا جدا على حاسة الشم عنده . فهو يعيش في جو تغمره الروائح العديدة المتنوعة بينما نحن بني البشر لا نحس الا بجانب صغير محدود من عــالم الروائح الفسيح هــذا .

لا شك في أن لكل فصيلة من الحيوانات رائحة متميزة خاصة بها ، فالابل لها رائحتها الخاصة بها ، وكذلك البقر ، والجواميس ، والأغنام والخنازير ، والدجاج . والسمك وغيرها . هذا ، كما أن بعضا من الحيوانات ذوات حاسة شم قوية تستطيع أن تميز حتى أفراد تلك الحيوانات بعضها عن بعض ، فالقط عندما يتصادق مع كلب صاحب البيت الذي يعيش فيه يستطيع بكل سهولة تمييزه عن جميع الكلاب الأخرى وما ذلك الا بحاسة الشم . والمثل الذي يتبادر الى الذهن هو أن الكلب يستطيع أن يميز صاحبه من بين الآلاف من الناس ، بل أغرب من ذلك أن بعض الناس الذين يودون التخلص من قططهم الأليفة دون قتلها ، فانهم يحملونها في كيس وينقلونها الى أمكنة بعيدة قد تكون على مسافة لا تقل عن خمسين أو ستين ميلا ، وبعد مدة وجيزة قد لا تتجاوز الأسبوع تعود تلك القطط الى بيوت أصحابها .. ومـــا ذلك الا بفضل حاسة الشم أيضا .

لربما أن المسألة لا تصل الى تلك الدرجـــة من الغرابة ، فكلب الأثر أو الكلب البوليسي قـــد يدهشك أشد الدهشة عندمـــا ينطلق بعـــد أن يشم منديلا تركـــه مجرم وراءه — ينطلق ركضا مـــارا عبر شوارع وطرق مر عليها كثير من الناس ومئات من السيارات ولا يتوقف حتى يخرج المجرم من مخبئه أو من بين مئات من الناس . لا شك في أن حاسة الشم عند كلب الأثر مرهفة جدا فهو يميز الخصائص الافرازية الخاصة بذلك المجرم . اذ من المعلوم أن كل فرد منا له طريقة حياته الخاصة من ألوان خاصة من الغذاء يفضلها ، وقد يدخن وفي هذه الحالة قد يفضل نوعا خاصا أو أنواعا معينه من السجائر ، وقد يفضل نوعا معينا من الألبسة أو من الأحذية ولا شك في أن مهنته لها أكبر التأثير في نوع الرائحة التي يتركها ، فالجزار ، أو العطار ، أو بائع الخضار ، أو الدّهان أو السبّاك كل من هؤلاء له رائحته المميزة قد يدركها الانسان نفسه كما هي في حالة العطار أو الجزار . وما هذه الرائحة الا ذرات دقيقة من العرق يفرزها كـل مـــن جسم الانسان والحيوان عـــلى الدوام .

واذا تعمقنا أكثر في حياة الحيوانات وجدنا الروائح تلعب دورا مهما ، فالأزهار تجتذب الحشرات بألوانها الزاهية وروائحها الزكية وغير الزكية أيضا ، وبذلك تتلقح جميع أنواع الزهر وتثمر الأشجار والمزروعات وفي ذلك عظيم النفع للبشر على وجه البسيطة . فعندما يخرج النحل في أوائل الربيع بحثا عن الأزهـــار لامتصاص رحيقها نجد أن النحلة عندما تعثر على شجرة مزهرة أو مجموعة أعشاب كثيرة الزهر تحط عليها ثم تسرع الى خليتها فيجتمع النحل حولها فترقص النحلة رقصة خاصة تدل بها بقية النحل على اتجاه الشجرة المزهرة بالنسبة الى الشمس ، غير أن نوع الشجرة بالذات يعرفه النحل في الخلية بشمه غبار الطلع الذي يكون قد علق بجسم النحلة القادمة أو بأرجلها ، وهكذا تنطلق مجموعة النحل الى المكان كالرصاصة الى الهدف . وأما الأزهار التي تطلق روائح غير زكية فإنها تجتذب اليها الذباب وغيره من الحشرات التي تعيش على الجيف وغيرهـــا من الأشياء المتعفنة ، اذ تطلق بعض الأزهار روائح عفنة كأنها خارجة من مادة عضوية فاسدة ، وهـذا النوع من الرائحة بذاته يجتذب اليه الذباب ومثيله من الحشرات فتندفع الذبابة الى الزهرة فتدخل فيها ولا تخرج منها الا بعد أن يكون قد تغبر جسمها بغبار الطلع ، ثم لا تلبث حتى تجتذبها زهرة أخرى تنبعث منها الرائحة العفنة ذاتها فتدخل فيها فتنتقل اليها غبار الطلع الذي حملته من الزهرة الأولى ، وهكذا تخدم الذبابة هذا النوع من الأزهار وهي لا تدري .

واذا التفتنا الى الحيوانات البحرية وجدنا أن سمكة القرش الضاربة لها حاسة شم قوية مرهفة

تقودها الى فريستها وعلى الأخص من الحيوانات المصابة الجريحة ، فالقرش عندما يجذب الماء الى خياشيمه ليتنفس يندفع الماء كذلك الى خلايا شمه فيدرك مختلف الروائح . وهو يستطيع أن يشم الدم السائل من حيوان مصاب في الماء ولو كان ذلك الدم بنسبة جزء واحد في مليون ونصف جزء من الماء ، كما يستطيع أن يشم فريسته وهي على بعد ربع ميل عنه .

واعجب من ذلك سمك السلمون الذي يتوالد في المياه العذبة في أعالي منابع الأنهار في البلاد الباردة ، ثم ينزل بعد ذلك عبر تلك الأنهار الى البحار الملحة حيث يقضي معظم حياته ولا يعود الى المنابع الحلوة لأعالي الأنهار في البلاد الباردة الشمالية إلا للتوالد والتفريخ وقد وجد أن سمكة السلمون ذاتها تعود الى المنبع العذب نفسه الذي نشأت فيه وترعرعت . قد يبدو ذلك غريبا لأول وهلة ، ولكنه قد ثبت الآن انها تهتدي اليه بالشم اذ أن من المؤكد أن لكل نهر رائحته الخاصة المتميزة وذلك بسبب عدة عوامل : نباتية وحيوانية وصخرية وملحية ، وهذه الرائحة الخاصة يميزها سمك السلمون عند رجوعه من المحيطات فلا يخطىء هدفه ولا يضل طريقه مهما كانت أمامه من صعاب وفي طريقه من حواجز . وقد ثبت أن السلمون أشد حساسية في شمه حتى من القرش لأنه يستطيع أن يشم مادة ما وهي مذابة في الماء بنسبة جزء واحد في أربعة ملايين أو حتى خمسة ملايين جزء من المـــاء !

ومن أطرف الحقائق أن عالما كان يقوم بتجربة على أسماك صغيرة تعيش في بحيرة عذبة الماء . فحدث أن خدش احداها فانطلق سرب السمك كله هاربا كأن صاعقة رهيبة حلت به . وبعد لأي اهتدى الباحث الى أن السوائل التي في جسم ذلك النوع من السمك اذا خرجت منه بالخدش أو العض أو غيره تكون رائحتها في الماء كالنذير بالنسبة لبقية السرب من أن وحشا ضاريا قد أمسك بواحدة منه ، فيفلت السرب ويسلم الجمع .

وقد بدأ الانسان يستغل هذه الحقائق في القضاء على بعض أنواع العث الذي يهاجم النباتات المختلفة ثم يخرج على صورة فراشة في بعض أطوارها ، بعضها ليلي والآخر نهاري . وأهم أنواع العث هذه .. دودة القطن وهي نوعان : نوع يهاجم القطن في افريقية شمالي الصحراء الكبرى وبعضها — من لون آخر — يهاجم القطن جنوبي الصحراء الكبرى . وقد وجد العلماء أن الاناث تجتذب اليها الذكور بافراز رائحة خاصة من غدة في بطنها . وقد استخلص العلماء مقدارا صغيرا جدا جدا من غدد حوالي نصف مليون أنثى وذلك لمعرفة مركباته الكيماوية ومحاولة تركيبها في المصانع وانتاجها . وعندما تنتج بكميات كبيرة تجتذب الذكور وتعقم بالاشعاعات الذرية ثم تطلق فيقل بذلك اخصاب الاناث . وهناك طريقة أخرى وهي محاولة اجتذاب الذكور الى وكور فيها تيارات كهربائية قوية تهلكها في الحال . وهذه الطريقة مفضلة على طريقة الرش بالمبيدات التي تبيد الحشرات المفيدة وغير المفيدة دون تمييز .

كذلك استغل هذه الحقائق بعض هواة صيد الأسماك الذين يفضلون صيد أنواع القرش الضارية . فهم يخرجون الى عرض المحيطات .. وعند عمق معين ودرجة حرارة معينة في المحيط يبدأون بذر مسحوق من لحوم الأسماك التي هي الغذاء المفضل للقرش . فسرعان ما تجتذب هذه برائحتها القرش فيقترب من سفينة الصيـــد .

ثم ان الانسان قد اكتشف منذ أقدم الأزمنة أهمية الروائح وعميق تأثيرها فاستغلها — كغيرها من الأمور — اقتصاديا . وقد كانت الروائح العطرية من أقدم وسائل التجميل التي استخدمها الرجل والمرأة على السواء . بل يعتقد العلماء أن الروائح العطرية كانت من أولى المواد التي اتجر بها الانسان — ان لم تكن أولاها اطلاقا ، فلها الفضل الكبير في بدء التجارة والعلاقات التجارية بين القبائل والأمم المختلفة وبين أقطار الأرض المتباينة . وقد تطورت صناعة العطور تطورا يدعو الى الذهول في الكم والكيف فاستغل الانسان في سبيل ذلك المصادر النباتية والحيوانية والكيميائية ، الى أن غدت صناعة العطور من أهم الصناعات في العالم وتخصصت بها بعض البلدان فأصبحت من أهم مصادر الدخل لتلك البلاد — وأهم هذه البلاد اليوم هي فرنسا التي يصل دخلها من صناعة العطور وحدها ما لا يقل عن ٣٥٠ مليون دولار سنويا . وهناك اخصائيون توارثوا صناعة العطور وفن مزجها للخروج بأنواع جديدة تجلب الملايين من الدنانير — توارثوها أبا عن جد ما لا يقل عن ثلاثمائة سنة .

وموضوع العطور واستخدام الانسان لها واستغلاله اياها موضوع واسع طريف يحتاج الى معالجة خاصة .

أجوبة حاوِل أن تجيب

— ١ —

أ — درْداب
ب — خَفَق
ج — جعجعة

— ٢ —

أ — لَسِن
ب — مِسلاق
ج — حُذاقي

— ٣ —

أ — جيمس نيسمث ، عام ١٨٩٢ م
ب — لويس باستور
ج — جين نيكول (فرنسي) .

— ٤ —

أ — ٤٠٨٠ كيلومترا .
ب — شه هوانج تي .
ج — رعمسيس الثاني .

مشروع المياه والمجاري في مدينتي الدمام والخبر



برج مياه الشرب في الخبر ويبلغ ارتفاعه ٦٠ مترا حيث يجري توزيع المياه على مباني المدينة .

إن كنت أيها القارىء العزيز من سكان احدى مدينتي الخبر والدمام أو زرتهما خلال الأشهر القليلة الماضية ، فلا بد من أنك شاهدت بملء ناظريك الشوارع الرئيسية وقد ملأتها الحفر هنا وهناك ، فتأففت وسئمت وأخذت تنحى باللائمة على بلديتي المدينتين . فهل تعلم أن وراء هذه الحفريات مجهودات تبذل وعملا دائبا ليل نهار من أجل اتمام مشروع ضخم يعتبر من أهم المشاريع الحيوية التي يتم تنفيذها في المنطقة الشرقية ، انه مشروع المياه والمجاري لمدينتي الدمام والخبر .

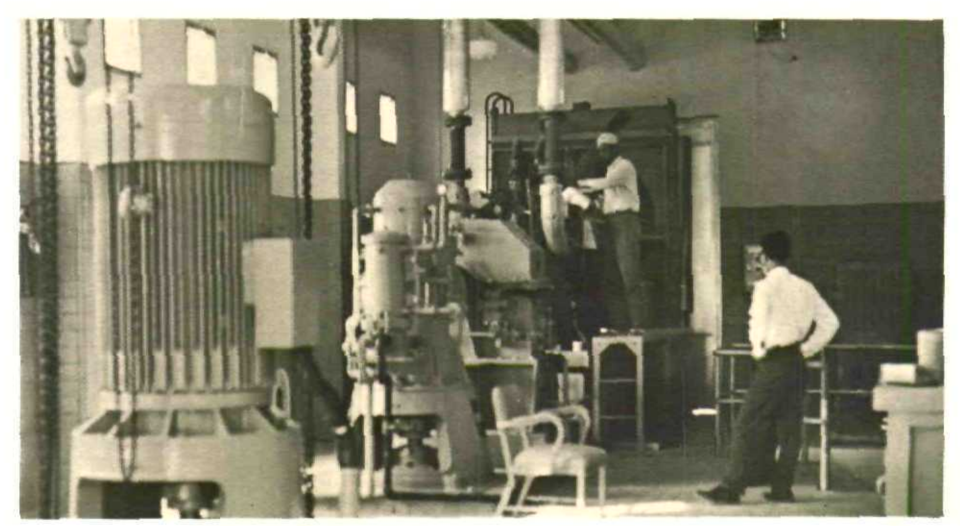
ان هذا المشروع الذي تتفرع عنه أربعة مشاريع قائمة بذاتها قد تم العمل فيه بتعاون تام بين جميع الأطراف ، مما جعل انجازه يوفر كثيرا من النفقات . وهذه المشاريع الفرعية هي : مشروع شبكة مياه الشرب المركزية ، ومشروع شبكة توزيع المياه ، ومشروع شبكة المجاري الصحية ، ومشروع بناء محطة تنقية المجاري . وقد برزت هذه المشاريع الى حيز الوجود تمشيا مع النهضة العمرانية واستجابة للضرورة ولا سيما بعد التوسع الكبير الذي بلغته هاتان المدينتان .

الشركات المنفذة

تعاقدت وزارة الداخلية ممثلة في هيئة مشاريع المياه الحكومية مع عدة شركات لانجاز هذا المشروع فتعاقدت أولا مع المكتب الهندسي الاستشاري « شركة سعودية لبنانية » لوضع التصاميم والمواصفات والاشراف على التنفيذ من الناحية الفنية . ومما تجدر الاشارة اليه هنا أن شركة الزيت العربية الأمريكية (أرامكو) قد ساهمت في هذا المشروع الحيوي ، فقدمت قروضا الى بلديتي الدمام والخبر بلغت قيمتها نحو ٣٨٢٥٠٠٠٠ ريال (٨٥٠٠٠٠٠ دولار) يجري تسديدها خلال خمسة عشر عاما من تاريخ انجاز المشروع .

أما الشركات التي قامت بتنفيذ المشروع فهي شركة المنصور والسكري (شركة سعودية) بالاشتراك مع شركة « امستردام بالست منشخباي » (شركة هولندية) ، وقد عرفت الشركة الناتجة عن اتحاد هاتين الشركتين في هذا المشروع بشركة « بالست — سكري » ، وقد رست عليهما مناقصة تنفيذ مشروع مياه ومجاري الخبر ومحطة الضخ الرئيسية للمياه بالدمام . أما مشروعا

أحد الأحواض الستة الخاصة بتنقية مياه المجاري التي تم انشاؤها غربي الدمام .



منظر شامل لمحطة ضخ مياه المجاري الرئيسية في الدمام وتبلغ طاقتها ٤٤٠ لترا في الثانية .

شبكة المياه وشبكة المجاري بالدمام فقد رست مناقصتهما على السادة حمد فهد البسام وأولاده (شركة سعودية) بالاشتراك مع شركة « ماروبيني ايدا » (شركة يابانية) وعرفت الشركة الناتجة عن هاتين الشركتين في هذا المشروع بشركة (طوكيو بسام) .

ابتداء العمل

بدأ العمل في مشروع المياه والمجاري بالخبر في ١٠ - ١ - ٨٣ الموافق ٢ - ٧ - ٦٣ ، وفي الدمام بتاريخ ١٨ - ٧ - ٨٣ الموافق ٤ - ١٢ - ٦٣ كما بدأ العمل في اقامة محطة الضخ الرئيسية للمياه بالدمام في ١١ - ٩ - ٨٣ الموافق ٢٥ - ١ - ٦٤ ومنــذ ذلك التاريخ والعمل مــا زال قائما على قدم وساق لانجاز هذه المشاريع وفق المواصفات والتصاميم الهندسية المقررة .

مشروع شبكة المياه

يستهدف مشروع شبكة المياه في كل من الدمام والخبر تأمين حاجة سكان المدينتين من مياه الشرب . وقد حفرت لهذا الغرض عدة آبار في كل من المدينتين أو بالقرب منهما . وبعد اختيار الملائم منها ، ركبت عليها مضخات ضخمة تبلغ طاقة الواحدة منها في الدمام ٣٣٥ لترا في الثانية وفي الخبر ١٩٠ لترا في الثانية . وعمل هذه المضخات هو ضخ المياه الى خزان أرضي كبير سعته ٢٤٠٠٠٠٠ لتر تقريبا حيث يتم تجميع المياه فيه ومعالجتها بالمواد الكيماوية لتنقيتها من الشوائب والتلوث . وهذه المياه المأخوذة من المياه الجوفية في المنطقة تحتوي على نسبة عالية من المواد الذائبة . وبعد ذلك تضخ هذه المياه الى الشبكة والى خزان سعته ٨٠٠٠٠٠ لتر وارتفاعه حوالي ٦٠ مترا بمعدل ١٩٠ لترا في الثانية ، حيث يجري توزيع المياه على مختلف مباني المدينة . وقد بني الخزان على هذا الارتفاع ليمسي من الممكن ايصال المياه الى الطوابق العليا من المباني المرتفعة عن طريق السيولة الذاتية . أما خطوط الأنابيب التي تحمل المياه الى المنازل فهي مصنوعة من الاسبستوس وممتدة تحت الأرض ، وتتراوح أقطارها بين ٣ و ١٦ بوصة .

ويبلغ طول خطوط الأنابيب المستخدمة في الدمام ٨٦٠٠٠ متر وفي الخبر ١٣١٠٠٠ متر . وتقوم الجهات المختصة الآن بدراسة الطرق

التي سيجري اتباعها لاحصاء الاستهلاك ، وتقرير مقدار الرسوم التي سيجري تقاضيها لتغطية تكاليف الانشاء والصيانة . ومن المتوقع أن تكون الرسوم زهيدة بالنسبة لكميات الاستهلاك العادية .

شبكة المجاري

أما مشروع شبكة المجاري فيستهدف تجميع المياه المبتذلة وسحبها الى منطقة بعيدة عن المدينة وتصريفها بطريقة صحية تجنب المدينتين الأضرار والأمراض . فشبكات الأنابيب تجمع المياه المبتذلة من المنازل وتحملها الى محطات الضخ الفرعية الموزعة كما يلي :

في الخبر

محطة الضخ الشمالية وطاقتها ١٥٥ لترا في الثانية وتقع بالقرب من محطة توليد الطاقة الكهربائية . ومحطة الضخ الجنوبية وطاقتها ١١٥ لترا في الثانية وتقع في منطقة الخبر الجنوبية .

في الدمام

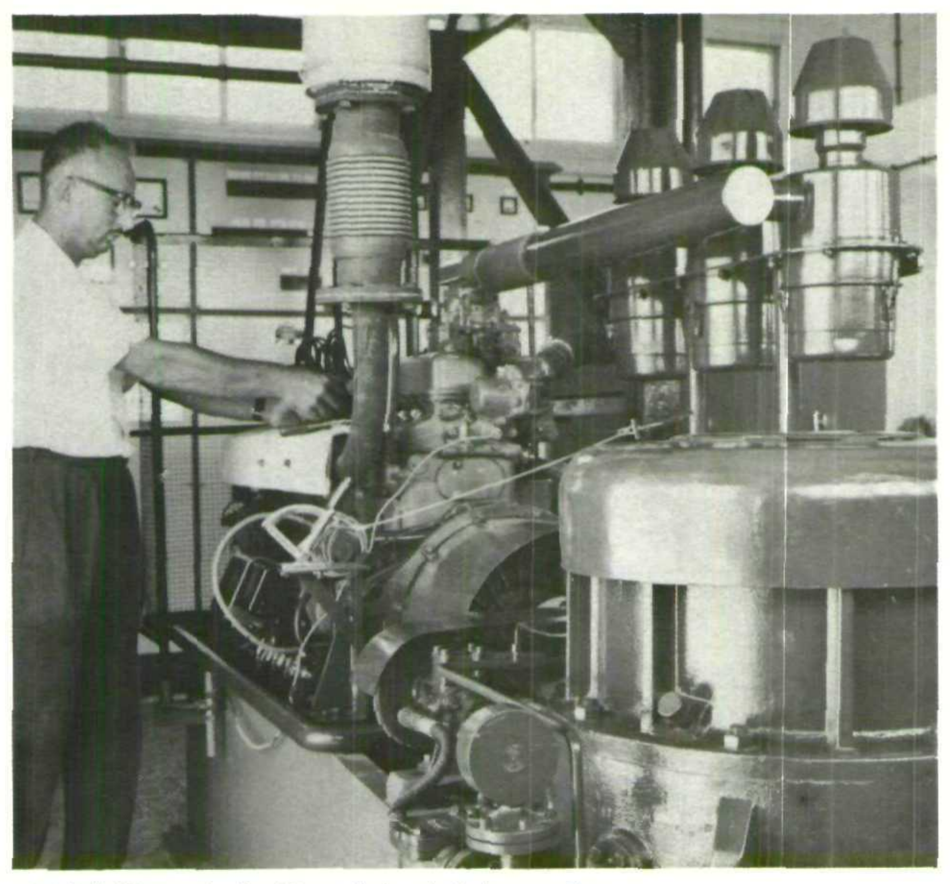
المحطة الرئيسية وطاقتها ٤٤٠ لترا في الثانية . ومحطة الضخ الشرقية رقم ١ وطاقتها ١١٧ لترا في الثانية . ومحطة الضخ الشرقية رقم ٢ وطاقتها ١٩٠ لترا في الثانية . ومحطة الضخ الغربية رقم ١ وطاقتها ٦٤ لترا في الثانية .

ومن محطات الضخ هذه تنتقل مياه مجاري كلٍّ من المدينتين الى محطة التنقية المشادة بعيدا عن مناطق السكن .

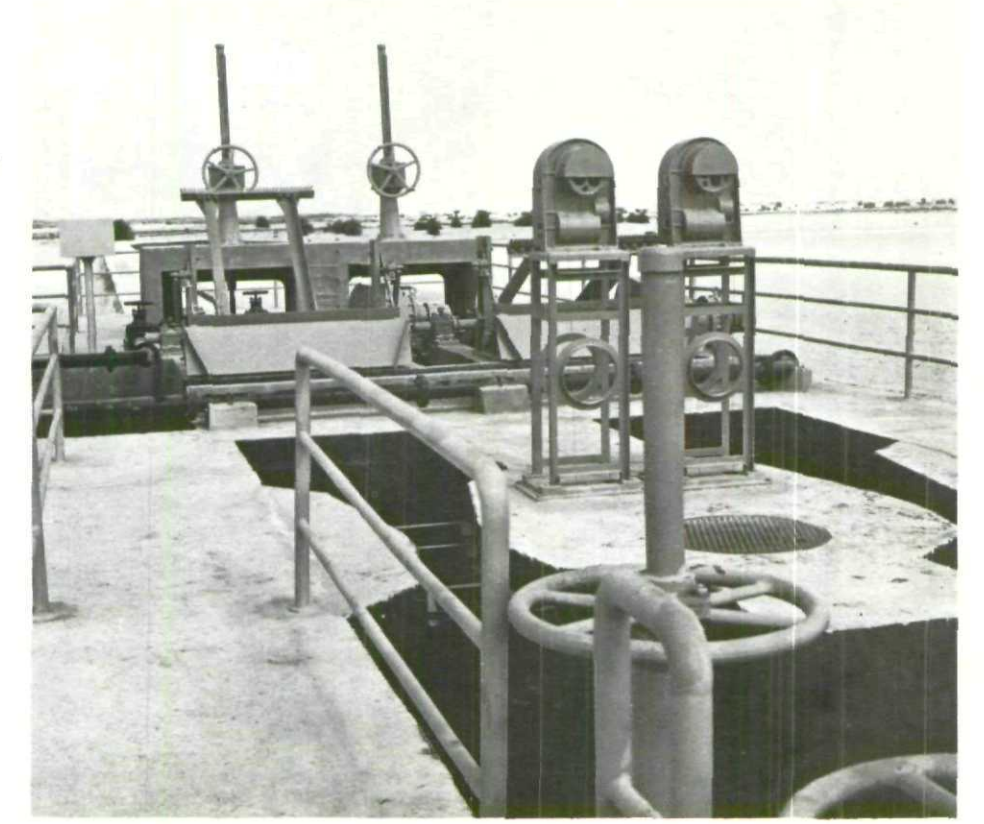
هذا ، وقد استخدم في شبكة المجاري بالدمام ٨٤٠٠٠ متر من الأنابيب المصنوعة من الاسبستوس المدهون والأنابيب المكسوة بالقار تتراوح أقطارها بين ٦ و ٢٨ بوصة ، كما استخدم في شبكة مجاري الخبر ٦١٠٠٠ متر من مواسير الزهر والاسبستوس المدهون والفخار المدهون تتراوح أقطارها بين ٦ و ٢٤ بوصة .

محطتا التنقية

تقع محطة التنقية لمجاري الدمام على طريق الظهران — رأس تنورة ، وتحتوي على ستة أحواض تبلغ مجموع مساحتها ٢٦٤٠٠٠ متر مربع . بينما تقع محطة التنقية لمجاري الخبر بالقرب من



محطة ضخ مياه المجاري في الخبر وتبلغ طاقتها ١٥٥ لترا في الثانية .



منشأة المصفاة التابعة لأحواض تنقية مياه المجاري الستة في الدمام .

العزيزية وتحتوي أيضا على ستة أحواض تبلغ مجموع مساحتها ٢٢٥٠٠٠ متر مربع . وتحتوي كل من المحطتين على مختبر ومحطة لتوليد الكهرباء .

الصعوبات التي واجهت المشروع

من أهم الصعوبات التي واجهت المشروع ، وجود المياه السطحية أو الجوفية القريبة من سطح الأرض ، والتي كانت تعرقل سير العمل بشكل مستمر . فأثناء الحفر مثلا كانت المياه تملأ الحفر المعدة لمد الأنابيب مما اضطر المشرفين الى اقامة مضخات موقتة لضخ هذه المياه السطحية ريثما ينتهي العمل .

أعمال الصيانة

ستستمر الشركات المقاولة التي اضطلعت بمهام انجاز المشروع في أعمال الصيانة مدة ١٨ شهرا وخلال هذه الفترة سوف تقوم ادارة المرافق العامة التي يجري تأسيسها حاليا في المنطقة الشرقية بتدريب موظفيها على أعمال الادارة والصيانة لهذه المشاريع ، حتى تتولى نهائيا أمر ادارة المشروع والاشراف عليه كليا .

الفوائد الناجمة عن هذا المشروع

ستؤمن شبكة مياه الشرب لسكان مدينتي الدمام والخبر كميات كافية من المياه النظيفة المعالجة الخالية من أي تلوث ، وباسعار اسمية زهيدة . كما سيكون من شأنها اقفال الآبار الموجودة حاليا دون مراقبة ، واخضاع جميع مياه الشرب لمراقبة دوائر الصحة الحكومية .

أما شبكة المجاري ، فتنحصر فائدتها في تصريف المياه المبتذلة بالطرق الصحية ، وفي تخليص الشوارع من مياه الأمطار التي كانت تتجمع في الماضي هنا وهناك مكونة مستنقعات تعمل على تكاثر البعوض وانتشاره .

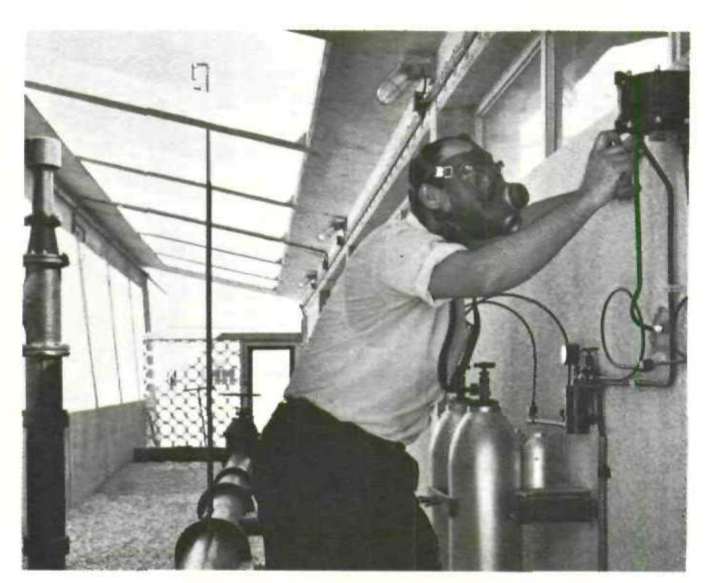
واجب كل مواطن

وبعد فإن مشروعا ضخما كهذا تبلغ تكاليفه حوالي خمسين مليون ريال يظهر ولا شك جانبا من جوانب اهتمام المسؤولين بتطوير مجتمعنا وحرصهم على رفاهيته وخيره . ونحن من جانبنا كمواطنين يجب علينا المحافظة على هذه المرافق الحيوية واستهلاك المياه دون تبذير أو اسراف . وليس المقصود من هذا القول أن نحدد كميات الماء الضرورية بل أن نحول دون ضياع أي قطرة منه هدرا دون فائدة .

بقي أن نذكر أن هذا المشروع قد جرى تصميمه وتنفيذه بشكل يسمح باضافة منشآت جديدة اليه عند ازدياد حجم المدينتين .

علي مغرم الغامدي

محطة ضخ مياه الشرب الرئيسية في الخبر أثناء مراحل التجريب .

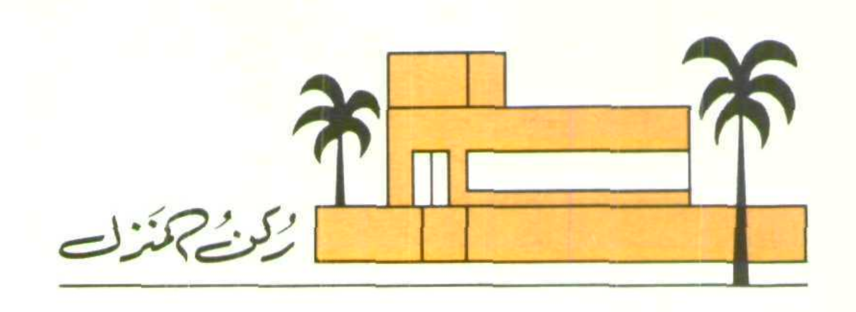


أحد المشرفين يراقب ضغط الهواء في محطة ضخ مياه الشرب الرئيسية في الخبر .



جانب من مشروع المجاري في الخبر في مراحله الأخيرة .

تصوير : سعود الحليم



هل أنت أخت كبرى؟

بقلم السيدة فضيلة الزمدي

يبدو الأطفال الرضعاء منهم والصغار من أكثر شخصيات الأسرة جاذبية وظرفا . فهم يثيرون الاعجاب ويدخلون السرور الى نفوس أفراد الأسرة . ويروق للأخوة والأخوات الكبار أن يروا الأطفال في حاجة الى رعايتهم والمحافظة عليهــم .

أنت الآن الأخت الكبرى بين اخوانك واخواتك . وبالرغم من أن الفتيات في مثل سنك لا يأخذن على عاتقهن مسؤولية الرعاية الكاملة للطفل . فانك في الغالب تساهمين في هذه الرعاية التي تعتبر عملا لطيفا بالنسبة اليك . كما ستزدادين ولا شك . تعلقا بأخيك الصغير عندما تفهمينه وتقدرين حاجته الى معرفة كل شيء عما يراه ويسمعه ويلمسه . هذا بالاضافة الى ازدياد قدرتك على الصبر عندما تجيبين عن أسئلته ، وتقديرك حاجته الى الحب والشعور نحو الأقربــاء .

وعندما تلد أمك أخا لك ، تشعرين بأنه بدأ يروق لك . فتحتضنينه برقة وحنان وتشعرين أنه بحاجة الى الحماية والاحتراس . وعلى الرغم من أن قدرته على الرؤية تكون ضئيلة في الأسابيع الأولى من حياته فان حاسة السمع لديه تتطور بسرعة خلال الأيام .. لذلك ينبغي أن تقتربي منه بهدوء وأن تتكلمي بجانبه بصوت منخفض . لأن الأصوات المفاجئة المرتفعة تخيفه وترعبه .

فحينما تحملينه حاولي أن تقومي به بثبات حتى يشعر بالأمان بين ذراعيك ، وانتبهي لأن تجعلي ظهره ورأسه على ذراعيك عندما تحملينه أو ترفعينه . فهو لا يستطيع حمل رأسه بنفسه قبل الشهر الرابع .

ولا شك في أنك قد لاحظت أن عظام جمجمته غير ملتحمة تماما . وأن هناك منطقتين لينتين احداهما خلف الرأس . والأخرى أكبر منها وهي في أعلى الرأس . فعليك أن تحميهما من الصدمات ولا يدفعك حب الاستطلاع الى الضغط على أي منهما . كما تلاحظين ازديادا في حجمه وقوته أثناء مراحل النمو فتلمسين بعض التطورات في تصرفاته .. ان أخاك الرضيع لا يهتم الا بنفسه فقط ، فهو يبكي ويصرخ ليحصل على اهتمام الآخرين وعنايتهم به ، وسرعان ما يميل الى التعلق بالأشخاص الذين يطعمونه ويرعونــه .

والطفل يشعر بالتعب اذا ما بقي في وضع واحد فترة طويلة ، وهو بطبيعة الحال لا يملك القدرة على تحريك نفسه ليغير وضعه . لذلك حاولي أن تساعديه على ذلك ، وأن توليه بعض الاهتمام حتى لا يلجأ الى البكاء .

أما بالنسبة لتغيير فوط أخيك الصغير فذلك يتطلب معرفة تامة بها . فقبل كل شيء عليك أن تحضري فوطة نظيفة وتطويها على شكل مثلث . وعندما تنزعين المشابك الخاصة بالفوطة ، ضعيها في مكان بعيد عن متناول الطفل . أما كيفية وضع الفوطة تحت الطفل فتتلخص في جذب

الجزء الأسفل منها بحيث يكون بين فخذي الطفل ، ثم جـذب الجزء الخلفي منهـا حوله ليغطي الجزء الأمامي . وبعد ذلك اشبكي دبوسا من كل ناحية بحيث تكون الفوطة مريحة .

حينما يدخل الطفل مرحلة الحبو فانه يظهر رغبة في الاعتماد على نفسه . لذلك فإنه يشعر بحاجة الى مزيد من العناية والمجاراة والحماية من المواقف المؤذية . حاولي أن تدعيه يحمل كوبه بنفسه ليختبر قدرته ، فهو يحتاج الى القيام بممارسة مثل تلك المحاولات ، حتى يتسنى له الاعتماد على نفسه . كوني قريبة منه لتمنعي عنه الصدمات العنيفة ، ولكن في الوقت نفسه اجعليه يحاول مزاولة الكثير من الأعمال ، وسوف تجدينه يكرر باستمرار كلمة (دعيني) أثناء محاولاته التي يقوم بها . وعندما يبدأ بالكلام لا تناوليه جميع الأشياء التي يشير اليها إلا إذا طلبها هو بنفسه . فقيامك بالكلام بدلا منه ، واعطاؤك اياه شيئا دون طلبه . يقلل من حاجته الى الكلام .

هناك أشياء أخرى يريد الطفل أن يتعلمها ليشغل نفسه بها. فهو يرغب دائما في لمس كـل ما تعثر عليه يده مـن الأشياء ، فيمسكها ويضعها في فمه ان أمكن ، مستخدما في ذلك حواس البصر والذوق واللمس للتعرف بعالمه الجديد . والطفل بطبعه محب للتقليد، لذلك تجدينه يحاول أن يقوم بكل حركة قام بها الآخرون . فتشاهدينه مثلا يجذب غطاء الطاولة ، والملابس المعلقة أو يحاول أن يصعد على الكرسي لرؤية الأشياء أو امساكها بنفسه وجعلها في متناول يده دون معرفة العواقب والنتائج .

ان عالمنا الذي نعيش فيه مليء بالغرائـب والأشياء المجهولة ، ومهيأ للبالغين مما يجعل الطفل في غالب الأحوال يشعر بعدم الثقة بنفسه . لذلك فهو يريد أن يعتمد على شخص يألفه . وحالما يشعر بالأمان يدفع نفسه بعيدا عنه . لكن حاولي أن تشعريه بأنه يمكنه اللجوء اليك دائما ليشعر بالراحة والاطمئنان .

تذكري أن الطفل دائما يشعر بالخوف ، فهو يخشى الظلام ، وتذكري أنه يراقب حركاتك ويقلدها . فإذا التزمت أنت الهدوء أثناء هبوب عاصفة أو قصف رعد مثلا التزم هو أيضا الهدوء .

حقا ، انها لمسؤولية أن تكوني أختا كبرى . فاخوانك الأطفال يحاولون دائما تقليدك في مختلف الأمور . فإذا سمعوك تقولين (أنا لا أحب الفاصوليا مثلا) فلن يحبوها بدورهم . كما انهم يحاولون تقليد الطريقة التي تتبعينها في الحديث مع والديك والروح المرحة التي تؤدين بها نصيبك من الأعمال المنزلية .

انك تعلمين تمام العلم كم يسوؤك أن يقال لك انك لا تستطيعين القيام بعمل شيء ما . نعم ، كل شخص ، بما في ذلك الطفل ، يحس بمثل هذا الشعور عندما يسمع كلمة (لا) أو لا تفعل ذلك . حاولي ألا تملي عليه أوامرك واقتراحاتك . فلو قلت له مثلا : « أنظر الى ناحيتي الطريق قبل أن تعبره » فإنه يجد في ذلك وقعا أجمل مما لو خاطبته بقولك (لا تعبر الشارع جريا) ، فسماع الأطفال عبـارة (لا تفعل) في أغلب الأوقات ، تزيد في عنادهم وتجعلهم يقبلون على فعل الأمر بدلا من اجتنابه . كما أن لنبرة الصوت أثرا كبيرا في نفس الطفل ، فإذا تكلمت بحزم فإن الطفل يدرك أنك تعنين ما تقولين . لذلك عليك أن تكوني معقولة فيما تطلبين . لأن الطفل بحاجة الى بعض الوقت ليكيف نفسه لما قلت . فالعبارات اللطيفة والكلمات الجميلة تبعث ، ولا شك ، روح التعاون في نفس أخيك أو أختك وتجعلهما يمتثلان لطلباتك وأوامرك برغبة وارتياح .

يمر الأطفال في السنتين الأوليين من حياتهما بمرحلة تكون كلمة (لا) فيها هي ردهم عـلى معظم الأسئلة الموجهة اليهم . والسبب في ذلك هو أنهم اكتشفوا أنه يمكنهم قول كلمة (لا) باعتبارها وسيلة لاظهار استقلالهم فهم بذلك يجدون لذة في قولها وترديدها . وعلى كل حال فبإمكانك التظاهر في ادراكك للأمور . وبدلا من أن تسأليه ان كان يرغب في تناول بعض الحساء مثلا ، ضعيه في طبق أو فنجان واعتبري أنه من المسلم به أنه سيتناوله . فكم يسعد الطفل عندما يشعر باهتمام أفراد الأسرة به ، فهـو يرفض الطعام ليجد أمه وأباه وجميع الأشخاص الآخرين يقفون حول المنصة ليلاطفوه ويغروه بتناول الطعام . ولكن الطريقة المستحسنة هي ألا يعار رفض الطفل للأكل أي اعتبار ، عندئذ يفقد الرغبة في المعارضة فيقبل على تناول الطعام الذي في طبقه .

وأخيرا تذكري أن اظهار الاستحسان يعني الكثير بالنسبة الى الطفل . فهو الطريقة الفضلى التي تجعل الطفل يقبل برغبة على تكرار عمل الشيء . فلكي تضمني تصرفا لائقا من قبل أخيك أو أختك حاولي دائما أن تخاطبيهما بعبارات من المديح والاطراء والتشجيع .

فوائد منزلية

- الظروف وطوابع البريد وغيرها من الأشياء التي يلتصق بعضها ببعض يمكنك أن تفصلي بينها بسهولة ... وذلك بأن تمري عليها بمكواة ساخنة مرا سريعا .

- حتى تعيدي الى خمار « الموسلين » أو الحرير رونقه بعد الغسيل أذيبي مقدار ٥ جم من الصمغ في مقدار كوب من الماء الساخن ، وضعي الخمار – بعد شطفه – في هـذا المحلول ثم اعصريه واكويه على الظهر .

- خلصي ابريق الشاي الصيني من الآثار الصفراء بدعكه من الداخل « بخرقة » مبللة معصورة رش عليها بعض الملح . واذا كان جدار الابريق رقيقا جدا ، استبدلي الملح بمسحوق الطباشير .

تعريفات

- خاتم الزواج : هو أغلى خواتم العالم لأنه يكلف صاحبـه أقساطا شهرية طوال حياته .

- الثرثـرة : حديث بين امرأتين .....

- الرجل الناجح : هو الذي يكون دخله أكبر من مصروف زوجته .

- المرأة الناجحة : هي التي تتزوج مثل هـذا الرجـل .

- التجربـة : مشط تمنحك إياه الحياة بعد أن تفقد رأسك .



الوجه الضاحك

للشاعر رياض معلوف

لك وجه منمنم الثغر ضاحك — أي صبح عندي مثل صباحك

فورود على الخدود تباهت — وهي خجلى من حسنها وضواحك !

سحرتني الأسنان حين تبدّت — مثل عقد من اللآليء ضاحك...

ووشاح كغيمة يتراءى — فوق شعر مموج كوشاحك

لفتة منك تفرج الهم عني — فاشفقي وافرجي كآبة صاحك

* * *

وله أيضا :

أرضى فمالك تغضب — وبعد ذلك تعتبْ

عهدت طبعك سمحا — في الحب لا يتقلب

مهما تخالف طبعي — أنا بطبعك معجب !

وان تهربت مني — فمنك مالي مهرب...

مهما تجنيت اني — أعفو لمن لي أذنب

فاشفق وجد بوصال — وارحم فؤادي المعذّب !

أراك تضحك دوما — برغم ما أتعذب

كل الورى من تراب — عندي - وانك كوكب !!...






الحركة الأدبية في العالم العربي

• أصدر العلامة الكبير الأستاذ محمد عبد الله عنان طبعة ثالثة من كتابه الضخم « نهاية الأندلس » أضاف اليها من الوثائق التي لم يسبق نشرها ومن التحقيقات التي أجراها بنفسه في زياراته المتوالية لأرض الأندلس ، ما جعل هذا الكتاب عمدة في المراجع الأندلسية وحجة في تاريخ العرب في نهاية أيامهم في الأندلس .

• « جمال الدين الأفغاني .. تاريخه ورسالته ومبادئه » عنوان كتاب كبير أصدره أخيرا العلامة الأستاذ محمود أبو رية ، مترسلا فيه في درس حياة هذا المصلح الكبير ، متابعا أخباره وآثاره وآراءه في أصولها المعروفة ووثائقها المطوية . ومن فضائل هذا الكتاب الجليل أنه يجمع بين المنهج العلمي والسرد الروائي بأسلوب عال في البيان .

• آخر ما صدر من آثار العلامة الراحل الدكتور يوسف مراد كتاب « علم النفس في الفن والحياة » وهو طائفة مختارة من الدراسات الدسمة التي تابعت آثار علم النفس في الفن التشكيلي بوجه خاص . وفي أغراض الحياة في عمومها .

• أربعة وعشرون أديبا معروفا شاركوا في وضع كتاب جديد عنوانه « هلال ناجي أديبا » تناولوا فيه نثر هذا الكاتب العراقي المعاصر وشعره . ومن بين أولئك الأدباء العلامتان الراحلان عباس محمود العقاد والدكتور محمد مندور ، والدكاترة بدوي طبانة وسهير القلماوي ومحمد غنيمي هلال وعبد القادر القط ، والأساتذة محمد عبد الغني حسن ومصطفى السحرتي ومحمد عبد المنعم خفاجي وأنور الجندي وعبد العزيز الدسوقي وغيرهم .

• ظهر للشاعر السوري الأستاذ عبد الله يوركي حلاق ديوان جديد بعنوان « حصاد الذكريات » ، وكتب له مقدمة مسهبة الشاعر الأستاذ محمد عبد الغني حسن .

• من الدواوين الحديثة التي ظهرت « بقايا عبير » للأستاذ أنس داود ، و « بقايا الغدران » للأستاذ محمد أحمد الخليفة ، و « الأرض العالية » وهي أوبرا شعرية للأستاذ عبده بدوي ، و « موسم الراعي الحزين » للأستاذ محمود ختام . كما صدر للشاعر السعودي سعود بن عبد العزيز الدوسري ديوان شعر جديد بعنوان « الزهور الفكرية من البحور الشعرية » .

• أصدر المفكر المغربي الكبير الأستاذ علال الفاسي طبعة جديدة من كتابه النفيس الموسوم « النقد الذاتي » ، وهو نظرات بصيرة في حضارة العرب المعاصرة . كذلك صدر للدكتور علي حسني الخربوطلي كتاب « العرب والحضارة » وهو تقييم للحضارة العربية على مر العصور .

• أصدر العلامة السعودي الكبير الشيخ حمد الجاسر العدد الأول من مجلته الجديدة « العرب » وهي تعنى بتاريخ العرب وآدابهم وتراثهم الفكري .

• ومن كتب الاقتصاد التي ظهرت مؤخرا كتاب « الاقتصاد السياسي » لأوسكار لانج ، وقد ترجم جزءه الأول المشتمل على القضايا الاقتصادية العامة الدكتور راشد البراوي ، وكتاب « الادارة ، الأصل والأسس العلمية » للدكتور سيد محمود الهواري ، كذلك صدر كتاب « العلاقات الصناعية في الشركات والمؤسسات العامة » للأستاذين محمد نجيب توفيق وعبد الله محمد بازرعة .

• ظهرت للأستاذ شاكر النابلسي دراسة عن الشاعرة « فدوى طوقان والشعر الأردني المعاصر » ، ولعلها أول دراسة مستقلة عن شاعرة عربية معاصرة .

• في الأدب الروائي بألوانه ظهرت مجموعتان من أقاصيص الأستاذ خليل تقي الدين هما «الاعدام» و «عشر قصص» ، ومجموعة «سنابل القمح» للأستاذ اميل يوسف عواد ، ومسرحية « قيصر وكيلوباترا » لبرنارد شو ترجمة الدكتورة اخلاص عزمي . كما صدر جزء خامس من كتاب « المسرحية العالمية » مترجما عن الارادیس نیکول بقلم الدكتورة نور شريف ومراجعة الأستاذ حسن محمود ، وأصدر الأساتذة حسن جوهر ومحمد أحمد برانق وأمين أحمد العطار كتاب « الظاهر بيبرس » في جزءين وهو قصص مستمدة من التاريخ .

• من الدراسات الأدبية التي ظهرت أخيرا كتاب « اللاميتان » للأستاذ عبد المعين الملوحي وقد شرح فيه لامية العرب للشنفري ولامية العجم للطغرائي ، و « الشعر الحديث في السودان » للأستاذ عبده بدوي و « تذوق الأدب .. طرقه ووسائله » للدكتور محمود ذهني و « التطور اللغوي التاريخي » للدكتور ابراهيم السامرائي . كما ظهرت طبعة أخرى من كتابي « الأسس الفنية للنقد الأدبي » للدكتور عبد الحميد يونس و « المؤثرات الأجنبية في الأدب العربي » للدكتور لويس عوض .

• من الكتب العلمية الموضوعة والمترجمة التي ظهرت أخيرا هذه الطائفة « الطاقة النووية في الصناعة » تأليف كراوذر وترجمة الدكتور أحمد عبد السلام الكرداني ومراجعة الدكتور محمد مرسي أحمد و «الذرة» لسيرج طمسن وترجمة الدكتور الكرداني والدكتور محمود مختار والأستاذ محمد عبد الواحد خلاف و « علم الطيران » تأليف ستن وترجمة الدكتور أسامة الخولي و « مقدمة في علم تربية الحيوان » للدكتور أحمد مستجير و « الكيمياء » تأليف فيليب كارون وترجمة الأستاذ عبد الفتاح المنياوي .

• أصدر الدكتور مصطفى فهمي كتابين جديدين في علم النفس المبسط هما «أنت ونفسك» و « الشخصية في سوائها وانحرافها » .

• ظهرت طبعة تاسعة من كتاب « قصص القرآن » للأساتذة المرحوم محمد أحمد جاد المولى والسيد شحاته ومحمد البجاوي .

• من كتب التاريخ التي ظهرت أخيرا « ليبيا في العصور الحديثة » للدكتور نقولا زيادة و «مجمل تاريخ العراق الدولي في العهد العثماني» للدكتور زكي صالح .

كتب مهداة

حظيت مكتبة القافلة مؤخرا بثلاثة كتب حديثة هي : « لكي يكون لحياتنا معنى » للأديب السعودي الأستاذ عبد الله أبو العينين وهو يضم أحاديث شيقة أذيع جلها من خلال اذاعة المملكة العربية السعودية و « ذكريات على الرمال » « ونهاية قصة » ، وهما قصتان ممتعتان للأديب البحريني الأستاذ فؤاد ابراهيم عبيد .

والقافلة اذ تشكر المؤلفين على هداياهم تتمنى لها التوفيق ولكتبها النجاح في تأدية الرسالة المتوخاة.

الصفحة الضاحكة

بحكم العادة

الزوجة : هل اشتريت البطيخة على السكين ؟
الـزوج : لا أبدا اشتريتها على الحساب .

فات الأوان

الأم : « ان لم تتوقف عن النفخ بهذا البوق فسأجن » .
الطفل : « لقد فات الأوان لأني توقفت منذ ساعة » .

أين صاحب المطعم

دخل زبون ذات يوم إلى معطم لتناول طعام الغداء . فلما أحضر له الجرسون الأكل وجـده رديئا للغاية . وهنا صاح في وجه الجرسون وقال : ما هذا الأكل ؟ أين صاحب المطعم ؟ أريد أن أتحدث اليه . فقال الجرسون مشيرا إلى الجهة الأخرى من الشارع .. انه يتناول غداءه في المطعم المقابـل .





ضيف عزيز

قال الضيف لسائق سيارة المضيف : أسرع . يجب ألا أتأخر عن موعد الطائرة .
السائق : وأنا كذلك لا أود أن تفوتك الطائرة فقد هددني سيدي بالطرد إذا حدث ذلك .

تذمر

الأول : ان زوجتي وضعت عينها على دبوس في الوسادة فكلفني ذلك ٣٠ ريالا .
الثاني : أما زوجتي فقد وضعت عينها عـلى دبوس في احدى الواجهات فكلفني ذلك مائة ريال .

وصفة طبية

الأم الخائفة: دكتور ... دكتور ... ابتلع ابني قلم الحبر فماذا أفعل !؟
الدكتـور: استعملي قلم رصاص ..

الشيء بالشيء يذكر

الأول : نصحني الطبيب بالاكثار من أكل الثوم ، لأنقاص وزني .
الثاني : وهل نقص وزنك ؟
الأول : لا ... بل نقص عدد أصدقائي .

سبب وجيه

الأول : أتعرف لماذا تزوج يوسف اخت زوجته المتوفاة ؟
الثاني : لا .. لماذا ؟
الأول : لكي لا يتعب نفسه في ترويض حماة جديـدة .

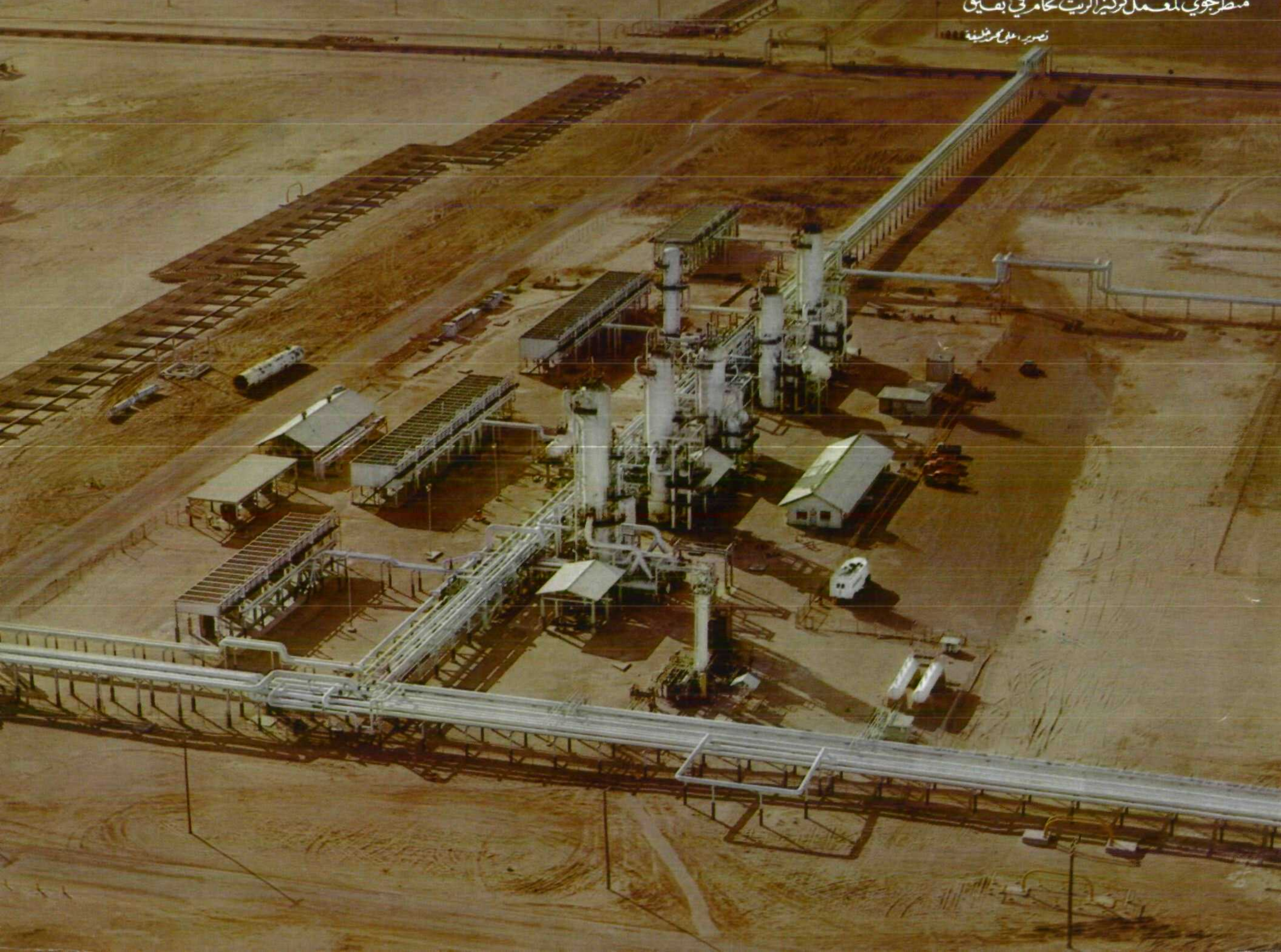
إحراج

الضيف: هل سيدك موجود في البيت ؟
الخادم : كلا .. خرج قبل نصف ساعة .
الضيف: شكرا .. ولكن أخبره ألا يسترق النظر من وراء ستار النافذة .



الطبيب : يظهر أنه معك قرحة
المريض: أين . . يا دكتور ؟
الطبيب : في جيب بنطلونك .

زوجة الطيار : خذ بالك أحسن لا تطير الملابس



منظر جوي لمعمل تركيز الزيت الخام في بقيق

تصوير: علي محمد خليفة